



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي
الأقماري السوفي الجزائري في الدراسات
القرآنية

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: التفسير وعلوم القرآن

المشرف:
أ. محمد الصالح غريسي

الطالبة:
شيماء شاوش

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد الكريم بوغزالة	أستاذ دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
يوسف تريعة	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 1438 - 1439هـ / 2017 - 2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ تَعَالَى:

﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾

[آل عمران: 104]

شكر وعرفان

امثالاً لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [ابراهيم:07].

أرفع يديّ شكراً لله ربّ العالمين على فضله ومنّه وكرمه على إتمام هذا البحث.
وعملاً بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم: " لا يشكُرُ الله من لا يشكُرُ الناس" ¹، أتقدم
بخالص التقدير والاحترام لصاحب الأخلاق الفاضلة والتواضع الجم أستاذي: "محمد
الصالح غريسي" حفظه الله ورعاه فلم يبخل عليّ بالنصح والإرشاد فجزاه الله خير
الجزاء.

كما أشكر السادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين سيتولون قراءة هذه المذكرة سائلة
المولى عز وجل أن يجعل عملهم هذا في ميزان حسناتهم.
كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذتي وكل من علمني.
إلى طلاب وطالبات معهد العلوم الإسلامية وأخص بالذكر
تخصص التفسير وعلوم القرآن.
فجزاهم الله خير الجزاء.
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

¹ أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد، "باب من لم يشكر الناس"، رقم 218، (85/1). قال الشيخ الألباني: صحيح.

الإهداء

يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك
إلى من اجتهدت وحرصت على نشأتي وتربيتي... إلى من غمرتني بحبها وعطفها وحنانها... إلى
من يعجز اللسان على الثناء عليها والقلم عن وصف فضلها...
إلى من حملتني وهنا على وهن... إلى من أعانتني في تربيتي ابني طيلة مشواري الدراسي... إلى
من سهرت لسهري... وفرحت لفرحي... واحتضنت الأحران من أجل سعادتي...
إلى من جعل الله الجنة تحت قدميها... أمي الغالية.
إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء دون انتظار...
إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... إلى من شجعني على إتمام دراستي... أرجو من الله أن يمد في
عمره ليرى ثمارا قد حان قطافها... أبي العزيز.
إلى رفيقي دربي... إلى من يسير معي نحو الحلم خطوة بخطوة... بذرناه معا... وسنحصده
معا... وسنبقى معا بإذن الله... إلى من آزرني في دربي العلمي... زوجي الغالي.
إلى فلذة كبدي... ابني الغالي
إلى من بوجودهم أكتسب القوة والحببة اخوتي وأخواتي.
إلى كل من ساندني من قريب أو بعيد وأخص بالذكر جدي وأخوالي وأهل زوجي...
إلى صديقاتي ورفقاء دربي...
إلى كل الأساتذة والدكاترة الذين تعلمت على أيديهم...
إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة ولو بكلمة طيبة... أهدي هذا العمل.

الملخص

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بنهجه
اقتفى، أمّا بعد:

تقوم هذه الدراسة على التعريف بالشيخ محمد الطاهر التليلي وشيوخه ومساهمته في
مجال التربية والتعليم والدعوة والاصلاح، وابرار جهوده في الدراسات القرآنية، حيث وقفت
على عدة مؤلفات للشيخ في علوم القرآن، والرسم والضبط القرآني، والقراءات، مع أن جلّها
لا يزال مخطوطاً، بحيث عرضت ما احتوت هاته المؤلفات من كتب ومنظومات ، وذلك
بدراسة نسبتها إلى الشيخ وسبب التأليف، وكذا المصادر التي استعان بها الشيخ، ومنهجه
فيهم، كما أنني قمت بشرح الألفاظ الغريبة والغامضة وإعطاء أمثلة عليها من القرآن الكريم،
كذلك ألقى الضوء على أهم التعليقات والاستدراكات التي كتبها الشيخ على منظوماته.

Summary

Praise be to God and enough, and prayers and peace be upon the
Prophet Mustafa, and on his family and companions.

This study is based on the introduction of Sheikh Mohammed Al-Taher Al-Talili and his elders and his contributions in the field of education, advocacy and reform, and highlighting his efforts in Quranic studies, where he stood on several books of the Sheikh in the sciences of the Koran, and painting and control Quranic readings, although most of them are still written, I also explained the strange and mysterious words and gave examples of them from the Holy Quran.

الرموز والإشارات المستخدمة في البحث:

الرمز	معنى الرمز
ج	جزء
ص	صفحة
هـ	هجري
ت	تحقيق
م	ميلادي
لا.ن	لا ناشر
لا.م	لا مكان طبع
د.ت	بدون ذكر تاريخ
لا.ط	لا طبعة

مقدمة

مقدمة

الحمد لله ولي كل نعمة المتكفل بنصرة دينه وحماية كتابه وتأييد الصالحين من عباده،
 والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، على محمد النبي وآله وأصحابه أجمعين أما بعد:

كما أن الله سبحانه جعل النجوم منارات للمسترشدين، وعلامات للسائرين، كذلك
 جعل في الأرض هُداة للأجيال الصاعدين، فحاجة الناس إلى قامات شامخة، وهامات عالية في
 كل اختصاص وفي كل مجال هو أمان لهم من الضياع، وصمّام أمان من تيهه.

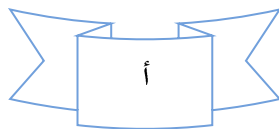
ولما كان علم القرآن من أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفاً حيث نزل به الروح الأمين
 من لدن حكيم عليم ليكون هادياً للناس أجمعين، لذلك تنافس فيه المتنافسون وفاز به
 المصطفون، وسار على نهجهم الخلف من العلماء في اجتهاد وتدبر للكتاب العظيم، ودراسة
 علومه، فاعتنوا به وبذلوا أعمارهم في التصنيف والتأليف. ولعل من بين هؤلاء الذين ساروا
 على هذا الدرب عالمنا الشيخ محمد الطاهر التليلي — رحمه الله — فهو عالم
 راسخ وطود شامخ في فنون شتى ومجالات عدة، فهو إمام في الفقه وأصوله، والدراسات
 القرآنية والأدب العربي والدعوة إلى الله تعالى، يشهد بذلك علمه ومؤلفاته ومنهجه، فلقد
 كرّس — رحمه الله — عمره وحياته وطاقاته للعلم والتعليم، نشرًا وإلقاءً، وتأليفًا وتعليمًا، و
 ترك ثروة علمية نافعة للأجيال والسائلين، يستفيد منها الفقيه والأديب وغيرهم.

وإدراكًا مني لمثلة ومكانة هذا العالم الجليل، ارتأيت أن أبين جهوده المبذولة في هذا
 المجال والتي أكثرها لا تزال حبيسة المخطوطات ولم تر النور بعد، لعلّي أكون سببًا في فتح
 شهية الباحثين لمواصلة دراسة وتحقيق كتبه، وقد اخترت لهذا البحث أن يكون بعنوان "

جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في الدراسات القرآنية".

إشكالية الموضوع:

يعالج هذا البحث شخصية عَلمٍ من أعلام الجزائر عامة وسوف خاصة والمختصين
 بدراسة القرآن وعلومه، وهو " الشيخ محمد الطاهر التليلي " والذي تزال جوانب من جهوده
 في الدراسات القرآنية مجهولة عند بعض الدارسين والمهتمين بهذا الجانب.



ومن هنا سأطرح مجموعة من الأسئلة للإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، والتي من شأنها الإمام بهذا الموضوع وهي كالآتي:

- ✓ فيما تتمثل جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في الدراسات القرآنية ؟ من هذا السؤال الرئيسي تتفرع جملة من التساؤلات:
 - ✓ من هو الشيخ محمد الطاهر التليلي ؟
 - ✓ ما هي المجالات التي عالجها الشيخ في الدراسات القرآنية ؟
 - ✓ ما هي المنهجية التي انتهجها الشيخ في كتابة مؤلفاته ؟
 - ✓ ما هي حجم الإضافات والاستدراكات في مؤلفات الشيخ ؟
- أهمية الموضوع:

- ✓ يُعد هذا الموضوع باب وطريق من طرق الحصول على الأجر من الله تعالى.
- ✓ قيمته العلمية لكونه متعلقاً بالقرآن الكريم وعلومه.
- ✓ لكونه علماً من أعلام الجزائر المعاصرين الذين أُهملوا ولم يأخذ حظه من الدراسة.
- ✓ الصلة الوثيقة بين موضوع البحث وتخصصي.

أسباب اختيار الموضوع:

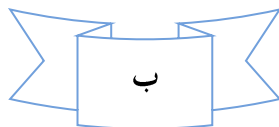
- ✓ لما كانت دوافع بحثي مشتركة بين ما هو ذاتي وبين ما هو موضوعي بحث، ارتأيت تقسيمها حسب نوعها إلى قسمين:

أسباب ذاتية:

- ✓ خدمة كتاب الله تعالى والتخصص في علومه النافعة.
- ✓ الرغبة في معرفة هذه الشخصية والإمام ببعض جوانب حياته.

أسباب موضوعية:

- ✓ الاهتمام بالدراسات القرآنية المعاصرة وأعلامها.
- ✓ أن الكثير من المشتغلين بطلب العلم يجهلون هذه الشخصية الاصلاحية بوادي سوف .
- ✓ بيان المكانة العلمية للشيخ محمد الطاهر التليلي.



أهداف الموضوع:

- رسمت في هذا الموضوع عدة أهداف، منها:
 - ✓ التعريف بالشيخ محمد الطاهر التليلي ————— رحمه الله ————— كَعَلَم من أعلام الجزائر.
 - ✓ إظهار إسهامات علماء الجزائر عامة وسوف خاصة في خدمة القرآن الكريم.
 - ✓ التعريف بمؤلفات الشيخ ————— رحمه الله ————— المنظومة والمنشورة في الدراسات القرآنية ودورها في خدمة كتاب الله.
 - ✓ العمل على خروج هذه المؤلفات المخطوطة التي كانت حبيسة الخزانة إلى النور.
 - ✓ إلقاء الضوء على أحد الأعلام المغاربة في الرسم والضبط القرآني والمختصة بقراءة نافع المنتشرة في بلادنا.
 - ✓ الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية.
- ## الدراسات السابقة:

- لاشك أن دراسة هذا الموضوع تدفعني للاطلاع على بعض الدراسات السابقة فيه ، وقد وجدت بعض الدراسات التي تتقاطع مع موضوع البحث في بعض جزئياته وهي كالاتي:
- ✓ الدكتور ابراهيم رحمان، عناية الشيخ "محمد الطاهر التليلي بالدراسات القرآنية" ضمن كتاب: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، إعداد مجموعة من المختصين.
 - ✓ الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته "قواعد البيان في الثابت والمحدوف"، رسالة ماجستير لمحمد بن سعد طالبي على رواية ورش، جامعة الحاج لخضر ————— باتنة ————— كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية ————— قسم أصول الدين.
 - ✓ الظواهر المعنوية والفنية في ديوان "الدموع السوداء للشيخ محمد الطاهر التليلي"، رسالة ماجستير لفضيحة بوجلحة، جامعة الحاج لخضر ————— باتنة ————— كلية الآداب واللغات الانسانية ————— قسم اللغة العربية وآدابها.

✓ المصطلح النحوي في " آثار محمد الطاهر التليلي " رسالة ماجستير لقمة كرام، جامعة قاصدي مرباح ————— ورقلة.

أهم المصادر والمراجع:

لقد اطلعت خلال دراستي لهذا الموضوع على مصادر ومراجع عديدة، تنوعت حسب الفصول والمباحث، فاعتمدت في الفصل الأول الكتب التاريخية وكتب التراجم لأنه سرد لحياة الشيخ ————— رحمه الله ————— ومن عاصرهم وتلمذ على أيديهم، أما في الفصل الثاني فتنوعت المصادر بين كتب اللغة وعلوم القرآن ومنظومات الرسم والتجويد والغريب، وإليك هنا أهم تلك الكتب:

- ✓ كتاب "هذه حياتي" للشيخ محمد الطاهر التليلي.
- ✓ كتاب "مسائل قرآنية" للشيخ محمد الطاهر التليلي.
- ✓ منظومة "البيان في الثابت والمحذوف في القرآن" للشيخ محمد الطاهر التليلي ————— مخطوط.

✓ كتاب "العلامة المصلح الشيخ محمد الطاهر التليلي" لمجموعة من المختصين.

✓ كتاب "الإتقان في علوم القرآن" لجلال الدين السيوطي.

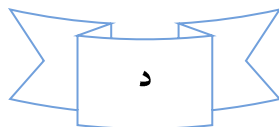
✓ كتاب "لسان العرب" لابن منظور.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي، لأن الترجمة للمؤلف وشيوخه والتعريف بمؤلفاته والقضايا التي عالجها لا يسعها إلا هذا المنهج، وربما احتجت إلى غيره كالمنهج التاريخي في الفصل الأول، والمنهج الاستقرائي في الفصل الثاني فأستعين به على قدر الحاجة.

منهجية البحث:

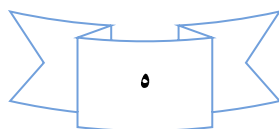
سرت في بحثي هذا على الطريقة الآتية:



- 1 _____ عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في المتن وذلك على النحو الآتي:
[اسم السورة: رقم الآية]، مستخدمة مصحف المدينة الإلكتروني.
- 2 _____ في حال الاستشهاد بكلمة قرآنية منفردة لا ألتزم الإشارة إلى السورة ورقم الآية.
- 3 _____ تراجع لبعض الأعلام غير المشهورين الذين سيرد ذكرهم.
- 4 _____ رد النصوص المقتبسة لأول مرة إلى مصادرها الأصلية، بذكر اسم المؤلف، فالمؤلف، وضع اسم المحقق إن وجد، وبعدها الجزء، رقم الطبعة، ويليه دار النشر والبلد، ثم تاريخ النشر وأخيراً الصفحة، وعند تكرار المرجع أذكر اسم المؤلف فالمؤلف ثم الجزء والصفحة، وفي حالة إعادة المرجع مباشرة، أكتب المرجع نفسه مع الجزء والصفحة، وإن كان في الصفحة الموالية أكتب المرجع السابق مع الجزء والصفحة.
- 5 _____ توثيق كل ما نقلته حتى اللقاءات الشفهية خاصة في الأمور المهمة.
- 6 -التعليق في الهامش على كل ما رأيت الحاجة داعية إليه.
- 7 -عند التوثيق من الشبكة العنكبوتية، فإنني أذكر عنوان الموضوع، اسم الكاتب إن وجد، ثم ذكر اليوم/الشهر/السنة، وكذا سائر معلومات الصفحة إن وجدت.
- 8 -أضع الاقتباس الحرفي بين شولتين، هكذا: " " ، وإن كان فيه تصرف أشير في الهامش بكلمة (ينظر:).
- 9 -فيما يخص المقدمة: فقد رقمتها ترقيماً ألف بائياً، بترتيب حروف أبجد هوز.
- 10 _____ فيما يخص صلب الموضوع: فقد رقمته ترقيماً عددياً، مع عدم احتساب صفحات المقدمة.

خطة البحث:

تضمن هذا الموضوع مقدمة وفصلين وخاتمة، بالإضافة إلى فهارس عامة. تحدثت في المقدمة على أهمية الموضوع وأهدافه، وأسباب اختياري له، والإشكالية المراد الإجابة عليها في ثنايا البحث، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وأهم الخطوات التي سرت عليها.



أما الفصل الأول والذي تناولت فيه الحياة الشخصية والعلمية للشيخ وأهم العوامل المؤثرة في شخصيته وقد قسمته إلى ثلاث مباحث تحدثت في المبحث الأول على العوامل المؤثرة في شخصية الشيخ السياسية والاجتماعية والعلمية، أما المبحث الثاني فتناولت فيه الحياة الشخصية للشيخ من خلال ذكر اسمه ونسبه ومولده، نشأته ووفاته، أما المبحث الثالث فذكرت فيه رحلاته العلمية وشيوخه وأقوال العلماء فيه.

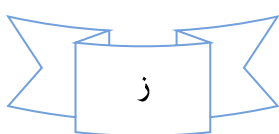
أما الفصل الثاني والذي يعتبر الجانب التطبيقي في البحث، فخصصته لجهود الشيخ في الدراسات القرآنية وقسمته إلى مبحثان، تناولت في المبحث الأول جهود الشيخ في علوم القرآن من خلال دراسة المنظومات التي نظمها في ذلك، وتكلمت في المبحث الثاني عن جهوده في الرسم القرآني.

وقد أنهيت الموضوع بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراستي، كما ضمنتها بعض الاقتراحات والتوصيات.

صعوبات البحث:

إن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات تقل وتكثر حسب طبيعة الموضوع، ولقد اعترضتني بعض الصعوبات ولعل أهمها:

- ✓ عدم حصولي على جميع مؤلفات الشيخ - رحمه الله - .
- ✓ جل مؤلفات الشيخ التي تحصلت عليها مخطوطات يصعب فك رموزها.
- ✓ صعوبة الحصول على تراجم كثير من الشيوخ الذين درس عليهم وذلك لقلة شهرتهم.



الفصل الأول

الحياة الشخصية والعلمية للشيخ محمد الطاهر التليلي

ويشتمل على ثلاث مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية والتعليمية في عصر الشيخ

المبحث الثاني: السيرة الذاتية للشيخ - رحمه الله -

المبحث الثالث: السيرة العلمية للشيخ - رحمه الله -

الفصل الأول: الحياة الشخصية والعلمية للشيخ محمد

الطاهر التليلي

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر

الشيخ

إن البيئة التي يعيشها كل عَلم من الأعلام لها تأثير ودور في تكوين ملامح شخصيته وإبرازها، فالمحيط الزماني والمكاني يلعب دوراً مهماً سلبياً كان أو إيجابياً في تجسيد شخصية ذلك العَلم، لذا كان لزماً إلقاء الضوء على العصر والبيئة التي نشأ فيها.

المطلب الأول: الحالة السياسية:

لقد عاش الشيخ التليلي — رحمه الله — بين الفترة 1907م و2003م، وقد شهدت هذه الفترة عدة أحداث سواء على الجزائر أو العالم أجمع، وكان لذلك أثر بليغ في حياة الشيخ — رحمه الله — وإذا نظرنا إلى تاريخ الجزائر نجد أن الشيخ قد عايش مرحلتين مهمتين منه: فالمرحلة الأولى: وهي التي كانت قبل الاستقلال، والمرحلة الثانية: هي التي كانت بعده حتى وفاته — رحمه الله — وسنعرِّج على أهم الأحداث التي كان لها أثر في حياة الشيخ.

أولاً: المرحلة الأولى: ما قبل الاستقلال

في بداية الثلاثينيات من القرن 19م، تعرضت الجزائر لأبشع هجمة استعمارية عرفها التاريخ المعاصر، فلقد عمدت هذه القوة الغاشمة إلى إغراق البلاد في بحر من الدماء، وحوّلت معالمها ومؤسساتها إلى خراب، ومجموع الشعب إلى جحافل من البؤساء يرزحون تحت نيران القهر والطغيان والعبودية، إنها لحظة عظيمة ونكبة كبرى، تلك المأساة التي بدأت صبيحة 05 جويلية 1830م، والتي استمرت قرناً ونيفاً وثلاثين سنة¹.

¹ ينظر: جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (منشورات المتحف الوطني للمجاهد، لا.ط، لا.م، 1994م)، ص 91.

ولعل أهم الأحداث التي ميّزت هذه المرحلة، هي الحرب العالمية الأولى والثانية، وظهر مجموعة من المصلحين خاصة المنظمين تحت جمعية العلماء المسلمين، وأحداث 08 ماي 1945، وكذا ثورة أول نوفمبر المباركة، وسنوجز هذه الأحداث كآآتي:

أ _____ الحرب العالمية الأولى: لقد بدأت الحرب العالمية الأولى (1914م _____ 1918م) والجزائر قطعة فرنسية تكاد تكون في شبه عزلة تامة نتيجة تطبيق السياسة الفرنسية لمخططاتها، كإصدار قانون كريميو الذي منحت بموجبه فرنسا الجنسية لليهود في الجزائر، وتجنّس أربعون ألف يهودي، وكذا قانون التجنيد الإجباري الذي صدر مع بداية الحرب، وكان أعظم خطب عاشه الشعب الجزائري آنذاك، حيث تمّ تجنيد أربعون ألف جزائري استعملوا كدروع بشرية في الحرب، قُتل منهم الكثير وشُرّد الكثير¹، وقد عاش الشيخ _____ رحمه الله _____ هذه الأحداث الجسام في صباه ولم يكن لها تأثير جلي عليه، ولكن هاته الأحداث كان لها دور كبير لدى الشعب الجزائري وإيمانه بوجوب اتخاذ خطوات من شأنها أن تكون مقدمات للمقاومة من خلال إيقاظ الوعي لديهم، وقد أخذت جمعية العلماء المسلمين على عاتقها هذه المبادرة من خلال مصلحيها الذين أنشؤوها.

ب - ظهور جمعية العلماء المسمين الجزائريين: في سنة 1931م أسّس العَلَمين الجليلين عبد الحميد بن باديس² والشيخ البشير الابراهيمي³ _____ رحمهما الله

¹ ينظر: يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م _____ 1954م)، (لا.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م)، ص 30.

² هو رائد الإصلاح في الجزائر عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس رحمه الله، ولد سنة (1307هـ _____ 1889م) بقسنطينة، نشأ في أسرة كريمة ذات عراقية، مشهورة بالعلم والأدب، حفظ القرآن في سن الثالثة عشر، دخل حلقة الشيخ حمدان الونيسي، درس بالزيتونة سنة (1326هـ _____ 1908م) تلقى العلوم على جماعة من أكابر علمائه، وتحصل على شهادة التطويع، ودرس بالزيتونة سنة كاملة، أنشأ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، توفي سنة (1359هـ _____ 1940م). ينظر: عمار الطالبي، آثار بن باديس، ج:01، (ط:03، الشركة الجزائرية للحاج عبد القادر بوداود، الجزائر، د.ت)، ص 114-115.

³ هو محمد البشير الابراهيمي، ولد بقرية "رأس الوادي" بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري، في 14 جوان 1889م، في بيت علم ودين، حفظ القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الابراهيمي، سافر إلى المدينة المنورة سنة 1911م، ودرس فيها على كبار علمائها، ثم أصبح يلقي الدروس في الحرم النبوي والتقى بالشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1913م، وبلوروا فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين، وفي سنة 1917م دعت الحكومة السورية للتدريس

_____ جمعية العلماء المسلمين، وقد ركّزت الجمعية جهودها على بثّ الوعي لدى الشعب الجزائري والدفاع عن شخصية الجزائر وعروبته وإسلامها في إطار الشعار الخالد: الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا¹.

لقد تشبّع الشيخ التليلي _____ رحمه الله _____ بأفكار الإصلاح التي كانت تدعو إليها الجمعية، وذلك من خلال تأثره بشيوخه المصلحين الذين درس عليهم وتأثر بهم أيما تأثر، وعلى رأسهم عمار بن الأزعر²، الذي ترك بصمة كبيرة في حياة الشيخ كما يذكر هو في مذكراته فيقول "...والفضل الأكبر في تأديبي، وتثقيفي، وتربيتي التربوية الإصلاحية الدينية الوطنية، يرجع إلى الشيخ عمار بن الأزعر، فهو الذي نشر الإصلاح، والدين الصحيح في الأوساط الصحراوية بسوف، وعلى الأخص بقمار..."³.

وقد أعلن الشيخ انتمائه للجمعية لما وجد فيها من أمور تتماشى مع مبادئه ومعتقداته، كما درّس في مدرسة الإصلاح ببجاية التي كانت تابعة لجمعية العلماء المسلمين، وكذا مدرسة النجاح بقمار والتي نشطت تحت اطار الجمعية منذ سنة 1952م حتى الاستقلال⁴، وقد استمرت الجمعية في نشاطها الدعوي والإصلاحي إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، بل وإلى الآن، وقد حاولت فرنسا استمالتها من أجل كسب ولائها ضد ألمانيا، وهددت

بالمدرسة السلطانية بدمشق، وألقى دروسا في الجامع الأموي، توفي سنة 1965م. أحمد طالب الابراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمي، ج:01، (ط:01، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1997م)، ص 9-10.

¹ ينظر: يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م — 1954م)، مرجع سابق، ص 74.

² هو الشيخ عمار بن الحاج عبد الله بن الحاج الطاهر بن أحمد الأزعر القماري السوفي ولد سنة (1314هـ — 1894م) حفظ القرآن الكريم في قمار، ارتحل إلى تونس وقرأ بجامع الزيتونة وتحصل على شهادة التطوع، ودرس في مسقط رأسه بعد عودته حتى كوّن حركة إصلاحية عظيمة لكنه اصطدم بعائقين منعه من مواصلة دروسه الأولى يتمثل في الطريقة والثاني الاستعمار الفرنسي الغاشم مما جعله يرحل إلى المدينة المنورة ليُدّرس فيها قرابة عشرين سنة حتى توفي فيها _____ رحمه الله _____ سنة (1389هـ — 1969م). محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية، مخطوط، ص 89-90.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، (ط:01، الجزائر: دار الثقافة محمد الأمين العمودي، 2017م)، ص 21.

⁴ المرجع نفسه، ص 49.

بتجديد نشاطها، وقد عبّر عن ذلك رئيسها البشير الإبراهيمي في كلمة ألقاها مفادها أن "...موالاة المستعمر خروج عن الإسلام..."¹. وقد أدى ذلك إلى سجنه ثم نفيه، وقد كان الشيخ الطاهر — رحمه الله — يتابع هذه الأحداث باهتمام.

ج — الحرب العالمية الثانية: بدأت الحرب العالمية الثانية والجزائر قطعة لا تتجزأ من فرنسا، وقد شهدت الحرب بين دول المحور² ودول الحلفاء³، حيث كانت الحدود الشرقية مع تونس وخاصة سوف مسرحاً لمعارك كبيرة بين الطرفين وقد حلت بها الأمراض التي فتكت بالمئات من السكان، ولم تنجليا هذه الغمة إلا بعد سنة 1945م⁴.

د — أحداث 08 ماي 1945: في يوم 08 ماي 1945م وبمناسبة استلام ألمانيا النازية إلى قوات الحلفاء، نظم الجزائريون مظاهرات سلمية في سطيف، قلمة، وخراطة، وغيرها من مدن الشرق الجزائري احتفاء وابتهاجا بالنصر على النازية والفاشية، الذي شاركوا فيه بدمائهم وأبنائهم وأموالهم، ولكن القوات الفرنسية تصدت لهم بكل همجية وعنف، فبلغ عدد القتلى 45 ألف شخص من الجزائريين، زيادة على آلاف الجرحى والمعطوبين⁵.

وقد سال قلم الشيخ التليلي لتوثيق هذه الأحداث فقال⁶:

فِي تَأْمِينٍ مِنْ مَّايِهِمْ بِالضَّبْطِ
زَرْبُوطُهُمْ أَبَانَ عَدْلَ الْمُعْطِي

¹ ينظر: أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر حقائق التاريخ ومغالطات الايديوجرافيا، (ط:02)، الجزائر: مطبعة البعث، 1998م، ص 103.

² يقصد بدول المحور: التحالف الدولي الذي تزعمه ألمانيا وإيطاليا خلال الحرب العالمية الثانية ضد دول الحلفاء.

³ يقصد بدول الحلفاء: التحالف الدولي الذي تزعمه فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية خلال الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور.

⁴ أبو القاسم سعد الله، خارج السرب مقالات وتأملات، (ط:02)، دار البصائر، الجزائر: 2009م، ص 260.

⁵ يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830م — 1954م)، مرجع سابق، ص 113-114.

⁶ محمد الطاهر التليلي، الدموع السوداء، ت: أبو القاسم سعد الله، (ط:01)، عالم المعرفة، الجزائر: 2011م، ص 178.

وَكُورُهُمْ مُّوَزَّعٌ عَلَى رُؤُوسِ الْمُسْلِمِينَ الشُّمُطِ

بِالْقِسْطِ

فَنَائِمٌ فِي بَيْتِهِمْ وَغَافِلٌ فِي السُّوقِ أَوْ فِي الرَّهْطِ

بِالْغَلْطِ

أَيَقْظُ لَهُ لِلْمَوْتِ ذَاكَ الْقَبْرِ

إلى أن قال:

وَلَا الرَّجَاءُ بَقِيَتْ

فَتَحْكِي

قَدْ ذَهَبُوا فَلَا النَّسَاءُ تَبْكِي

وَقَطَعَ الْإِيَّاسُ كُلَّ

سِلْكٍ

مِنَ الرَّجَاءِ لَا رَتْفَاعَ الدَّرَكِ

بَصَرَحِنَا الْمُنْهَدَّ

إِلَّا بَصِيصٍ فِي غَدٍ مِنْ مُلْكٍ

وَالْمُنْهَدَّ

مِنْ يَعْرُبُ أَوْ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ

هـ ——— ثورة الفاتح من نوفمبر 1954: بعد أحداث 08 ماي 1945م

أيقن الشعب الجزائري عقم العمل السياسي، وأن ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، وأنه لا بُدَّ من التحضير للجهاد، وأن الشعب أمامه خياران، إما النصر أو الشهادة¹.

وتكاثفت جهود القادة الجزائريين ورؤساء الأحزاب والجمعيات في محاولة إيجاد خطة محكمة وحل عسكري عاجل ينفس كربتهم، وما إن حلت سنة 1954م حتى بادروا بتشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وكان ذلك في 23 مارس 1954م، حيث حاولت اللجنة أن تقضي على الخلافات الداخلية بين الجزائريين، وعقدت لجنة الستة والتي تضم: (مصطفى بن بولعيد، العربي بن مهيدي، ديدوش مراد، رابح بيطاط، محمد بوضياف، أكرم بلقاسم) عدة اجتماعات تحضيرية، ضُبط فيها تاريخ اندلاع الكفاح المسلح، وقُدِّم فيها نص بيان أول نوفمبر.

¹ أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر، مرجع سابق، ص 108 - 109.

وفي ذلك الموعد ——— أول نوفمبر 1954م ——— عند الساعة
الصفرة أعلن انطلاق الثورة التحريرية بشكل فعلي، وكانت بداية لتحرير الجزائر وتطهير
أرضها من ربق الاستعمار الاستيطاني الذي جثم عليها أزيد من أربع وعشرين ومائة سنة¹.
وقد صادفت هذه الأحداث مرحلة نبوغ الشيخ التليلي وبداية عطائه، فلم يتردد في
الوقوف ضد المستعمر الغاشم حين سخر قلمه للتصدي له وتربية وحث النشء وإشعارهم
بالمسؤولية الدينية والوطنية، وقد كتب ديوانه الدموع السوداء، حيث يقول² في أحد
قصائده:

وَحَيِّ الْمَجْدَ تَحْتَ ضِيَا الْهَلَالِ	صَغِيرُ الشَّعْبِ هَيَّا لِلْمَعَالِي
فَذَاكَ النَّجْمُ قَدْ نَـ_____ادَاكَ	وَأَدْرِكُ مِنْ عَلَوِ نَجْمِ الْكَمَالِ
هَـ_____يَا	صَغِيرُ الشَّعْبِ قَدْ آنَ الْأَوَانُ
لِأَنْ تَرْقَى وَيَرْقَى بِكَ الزَّمَانُ	فَكِسْرَى الْيَوْمِ أَنْتَ وَذَا الْإِيوَانُ
بِـ_____لَاذِكَ فَلْتَعِشْ أَبَدًا	
وَتَحْيَا_____ا	

إلى أن يقول:

وَلِلْأَوْطَانِ قَدْ هَرَعُوا وَلَبُّوا	فَغَيْرُكَ مِنْ صِغَارِ الْقَوْمِ هُبُّوا
تَرَاهُ الْيَـ_____وَمَ إِلَّا	وَقَدْ شَقُّوا الصَّعَابَ فَلَيْسَ شَعْبُ
أَصْمَعِ_____يَا	

ثانيا: المرحلة الثانية: ما بعد الاستقلال

لقد مرّت المرحلة الأولى من حياة الشيخ التليلي - رحمه الله - بمرارتها إلى
أن أعلن عن استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962م، فغيّر مجرى التاريخ رغم الأوضاع
المزرية المصاحبة له، ولم يكن يخفى على الشيخ التليلي وأمثاله ما آلت إليه البلاد حينئذٍ،

¹ ينظر: أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر حقائق التاريخ ومغالطات الايديولوجيا، (ط:02)، مطبعة البعث، الجزائر:

1998م، ص 380-381.

² محمد الطاهر التليلي، الدموع السوداء، مرجع سابق، ص 275.

حيث وصلت نسبة البطالة إلى تسعين بالمائة وتجاوزت نسبة الأمية ذلك، في حين بلغ عدد المشرّدين ثلاث مئة ألف نسمة يفوقه بكثير عدد المعتقلين واللاجئين، كل هذا فوق حصيلة الشهداء المقدّرة بالمليون ونصف المليون شهيد.

لذا كان حال الشيخ في هذه المرحلة وموقفه متأرجحاً بين الإستياء لهذه النتائج الثقيلة ومدى تأثيرها على المجتمع الجزائري، وبين فرحة الإستقلال الكبرى، والتفاؤل بمستقبل زاهر للبلاد¹.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

لقد كانت حياة الشيخ — رحمه الله — من الناحية الاجتماعية مستقرة نوعاً ما، خاصة من الناحية المادية والتفكير في لقمة العيش، وذلك لاعتناء جدّه به الذي كان على قيد الحياة، فقد كفاه — رحمه الله — مؤونة التفكير في ذلك، وكان يدفعه لطلب العلم منذ صباه، كمّا رأى في حفيده علامات النبوغ، فقد كان الجدّ يملك بعض العقارات التي كانوا يعتمدون عليها لكسب لقمة العيش، لذا عاش الفتى طفولته في أحضان جدّه ولا همّ له إلا طلب العلم، ولكن معاناة الشيخ وظروفه القاسية، بدأت بعد عودته من رحلة طلب العلم في الزيتونة بتونس.

فبعد عودته - رحمه الله - بسنة واحدة أي سنة 1935م، قرر والده تزويجه من أخت زميله ورفيقه الشيخ الحفناوي هالي²، وهنا بدأت مواجهة صعوبات الحياة ومشكلاتها العملية الواقعية، وإثر الزواج مباشرة أرسل إليه والده رسالة شفوية مع أحد أفراد الأسرة الأقربين،

¹ قمرّة كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، (مذكّرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها)، كلية الآداب اللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، السنة الجامعية، 2009م - 2010م، ص 62.

² الشيخ محمد الحفناوي بن الأخضر هالي، ولد سنة (1331هـ - 1911م)، بقمار قرأ القرآن على الشيخ الحاج أحمد هالي عم أبيه وقرأ مبادئ اللغة العربية والدينية على الشيخ أحمد بن القا والشيخ أحمد بن البرية والشيخ محمد اللقاني وأكثر قراءاته على الشيخ عمار بن الأزعر، سُجن إبان ثورة التحرير لمدة سنتين، توفي في حادث مرور في رمضان سنة (1384هـ - 1965م)، ينظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع تراجم بعض علماء قمار — مخطوط — ص 32 - 34.

أقلقت الشيخ وأزعجته ووضعت أمام الأمر الواقع¹، مضمونها قول الوالد: " أيُّ بُني إني أدّيت واجبي نحوك وقمت بأكثر من حقك عليّ، فريتك، وهذبتك وكبرتك، وزوجتك وصنّتك وأغنيتك عن الغير كل الغير، فلم أتركك لاحتياج، أو إهانة أو مذلة أو إراقة ماء الوجه للغير طيلة حياتك حتى هذه الساعة؛ فآن الأوان أن تقوم أنت بواجبك نحو نفسك، وأهلك ولوازملك وتخفف عني ما أثقلني منذ سنين طوال؛ فمن الآن اعتمد على نفسك وتوكل على الله، واجتث عن حركة تعيلك، وحرفة تعيشك، ولا تكن كلاً عليّ أو على أحد من الناس، ففتّش لك عما يعيش أو يريش، ولا تكن ريشة بين الريش، وشتر عن ساق الجد، واخرج إلى الحياة فهي تطلبك، وبرز لها فإنها تحبك وتريدك"².

وهكذا أصبح الشيخ التليلي يُعول أسرة مستقلا عن والده في ظروف جدّ صعبة، مما اضطره ————— حفاظاً على كرامته وأنفته وعلوّ همته وعفته ————— إلى الأعمال الجسيمة الشاقة، كرفع الرمل، والعمل في المزارع كأجير، أو ممارسة بعض التجارات البسيطة التي لا تدر مالا ولا تُحسن حالاً.

ولما خرج الشيخ التليلي من الفلاحة والتجارة خالي الوفاض، لم يجد إلا أن يتصل بالشيخ محمد خير الدين³ المراقب العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ ذاك ببسكرة،

¹ الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، محمد التجاني زغودة، ضمن كتاب : العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته وفكره وآثاره، مجموعة من المختصين، (لا.ط، شركة مزوار، الوادي، 2005)، ص 13-14.

² الشيخ الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 44.

³ الشيخ محمد خير الدين مصلح جزائري، ولد في ديسمبر سنة 1902م، ببلدة فرفار، بواحات الزيبان ببسكرة، وهو من بين الرجال الذين ساهموا في إرساء الحركة الإصلاحية في الجزائر، وقد تميّز بنضاله الوطني في الدفاع عن الهوية الجزائرية بمختلف الوسائل، عن طريق تأسيس المدارس للتعليم والوعظ والإرشاد في المساجد والمساهمة بالمقالات المختلفة في الصحافة الإصلاحية، ومشاركته في الثورة التحريرية، توفي في ديسمبر 1993م بالعاصمة بعد مرض عضال، ينظر، أسعد لهلاي، الشيخ محمد خير الدين وجهوده الإصلاحية في الجزائر 1902م-1993م، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر)، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 م -2005 م، ص 54-68.

وقد كان هذا الأخير قد سبق وأن عرض عليه أن ينضم إلى التدريس بإحدى مدارس الجمعة¹.

والتحق الشيخ في سنة 1354هـ — 1935م بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبدأ في مسيرة تعليمية تواصلت معه مدة أربعين سنة.

وكان تعيينه في قرية تسمى " كمبيطة " ² إحدى قرى مدينة بجاية، بعد أن التقى في قسنطينة بالشيخ عبد الحميد بن باديس وبالشيخ الفضيل الورتلاني³، وقد سبق له اللقاء في طريق رحلته بالشيخ محمد خير الدين ببسكرة.

وما إن تسلّم الشيخ وظيفة الإمامة والخطابة بالمسجد الجامع لهم، حتى أظهرت السلطات الاستعمارية انزعاجها، وشعرت بخطورة الدروس التي قدّمها في الوعي الديني والوطني⁴.

وما هي إلا أشهر حتى أمر الحاكم الفرنسي أذنا به باعتقاله وإدخاله إلى السجن وحثته في ذلك أنه ليس لديه رخصة للتدريس وليس معه جواز سفر إلى المنطقة⁵.

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، إبراهيم رحمان، (ط:01، مطبعة سخري: الوادي، 1432هـ — 2011م)، ص 25. وأبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 259.

² يقع دوار "كمبيطة" اليوم ببلدية كنديرة في الجنوب الشرقي لولاية بجاية، بمساحة تقدر بـ 45.65 كلم وقد تأسست البلدية سنة 1963، أما قبل ذلك فكانت "كمبيطة" تابعة لواد المرسى ببلدية أوقاس بالولاية نفسها. (http://kendira.over-blog.com/pages/_-1413337.html)، تاريخ الاطلاع: 25 مارس 2018.

³ ولد الأستاذ الجليل المرحوم السيد حسين الفضيل بن محمد السعيد بن فضيل المعروف " الشيخ الفضيل الورتلاني " في 6 فبراير 1900م، بقرية (آنو) بلدية ورتلان ولاية سطيف من أسرة عريقة، تلقى منذ طفولته في أحضان أسرته تربية إسلامية أورثته الحفاظ على تعاليم الدين الحنيف والتشبث بأهدافه، في سنة 1928م إنتقل إلى مدينة قسنطينة لمزاولة تعليمه الثانوي على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، فأصبح من بين المصلحين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن بين رواد النهضة الفكرية في العصر الحديث، توفي رحمه الله يوم 12 مارس 1959. ينظر: الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، (لا.ط، دار الهدى، الجزائر، 2007)، ص 36-44.

⁴ الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 52. وعلي غنازية، الشيخ محمد الطاهر التليلي رائد التعليم العصري في مدرسة النجاح بقمار، ضمن كتاب: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، مرجع سابق، ص 117.

⁵ ينظر: الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق ص 54.

ولم ينقطع الشيخ ————— رحمه الله ————— عن التعليم والدعوة حتى داخل السجن، فقد اتخذ منه مكاناً لنشر العلم والوعي وتعليم المنهج الصحيح، يقول رحمه الله: " بل كنت أعلم في السجن وأصلي بأولئك العمال أو ببعضهم في بعض الأحيان وكانت محادثتي كلها معهم حول العلم والتعليم والوعظ والإرشاد، لما وجدته من الاستعداد والقبول في أولئك العمال والمستخدمين"¹.

وما إن أفرج عنه وأطلق سراحه، بعد إصدار الحاكم الفرنسي الأمر بمنعه من التدريس والإمامة، عاد الشيخ إلى مسقط رأسه " قمار"، وبقي جليس الفقر والبطالة، وزادت الحرب العالمية الثانية حاله سوءاً حين تقابلت جيوش الحلفاء والمحور في تونس وعلى الحدود الجزائرية الشرقية، فكانت منطقة سوف مسرحاً لمعارك بين الطرفين، وحلّت الأمراض التي فتكت بالمئات من السكان، ولم تنجل هذه الغمة إلا بعد سنة 1945م².

ومما يؤكد الأوضاع الصعبة والمزرية التي كان يعانيها الشيخ ————— رحمه الله ————— خاصة والشعب الجزائري عامة، قصائده التي كان ينظمها في هذا الشأن في ديوانه (الدموع السوداء) إذ يقول³:

يَا دَهْرُ مَا لَكَ لَا تَتَّيْنُ تَضَجُّرًا
يَا دَهْرُ إِنِّي بِالنِّيَابَةِ مُشْتَكِلٌ
فَأَنْتَ رَاضٍ بِالَّذِي فِينَا جَرَى
أَشْكُو إِلَيْكَ خَصَاصَةً وَتَضَرُّرًا

ويقول في موضع آخر:

غَالَنِي الدَّهْرُ وَهُوَ غَوْلٌ أَكُولُ
مَسْنِي الْفَقْرُ وَهُوَ دَاءٌ عُضَالُ
لَمْ يَدْعُ لِي وَلَوْ شُجِيرَةَ خَسٍّ
بِعَذَابٍ وَلَا كَشَيْطَانٍ مَسٍّ

ومما يستحق القول أن الشيخ ————— رحمه الله ————— لا يشكو من الفقر والبطالة، حباً في الدنيا وزينتها، وإنما مردّد ذلك، أن الفقر يُحول بينه وبين مكارم

¹ المرجع نفسه، ص 52.

² أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 260.

³ محمد الطاهر التليلي، الدموع السوداء، مرجع سابق، ص 77.

الأخلاق التي لا يُتوصّل إلى تحقيقها إلا بوفرة المال¹، وهو من كان يأبى المكانة والظهور، ويرفض المناصب، فيقول — رحمه الله — " بعد ما سُجِّل اسمي في عضوية هذا المجلس — المجلس الإسلامي الأعلى بوزارة الأوقاف — من دون علم مني، فرفضت المشاركة في العضوية والتوجه جرياً على عادتي في الهروب من الرسميات، أو الظهور في المجتمعات أو من بين الشخصيات"².

هكذا كان الوضع الاجتماعي والأوضاع المحيطة بالشيخ عاملاً مؤثراً في حياته، إذ رسم عليها صورة الزاهد الورع الذي أثر آخرته على دنياه، حيث ختم حياته الكريمة بتحسيس مكتبته الثمينة على الجامعة الإسلامية بقسنطينة ليُعَمَّ نفعها العلماء وطلبة العلم ويستفيد من قطوفها الباحثون والدارسون³.

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والتعليمية

"إن الحياة التعليمية والثقافية في سوف كانت راکدة لم يترك لها الحكم العسكري الفرنسي والنفوذ الطرقي المجال للحركة، لكن الشيخ يذكر أن الفضل يرجع إلى الشيخين: اللقاني⁴ والأزعر، في بث العلم في قمار، وسوف عموماً، وفي إيقاظ أهل المنطقة من الجهل

¹ ينظر: محمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، ضمن كتاب: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، مرجع سابق، ص 23.

² المرجع نفسه، ص 21.

³ قمره كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، مرجع سابق، ص 67. ومحمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، مرجع سابق، ص 23.

⁴ هو محمد اللقاني بن السائح ولد بنفطة من جريد بتونس سنة 1313هـ، وأصله من الطيبات، حفظ فيها القرآن الكريم وتلقى فيها مبادئ العلوم العربية، انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1334هـ، فتحصل على شهادة التطوير سنة 1338هـ وتخرج منها، ثم درس في مسقط رأسه ثم عاد مدرسا في الزيتونة، وله مجموعة من الشعر الجزائري

والكسل والركود، وكان الشيخ عمار بن الأزعر من أنصار الإصلاح ومن مؤسسي جمعية العلماء، ولكنه وجد مضايقة كبيرة من أنصار الإدارة الفرنسية ومن بعض الطرق الصوفية المحلية، فلم يسعه إلا مغادرة قمار سنة 1937م، مهاجراً منها إلى الحجاز حيث عاش في المدينة المنورة مدرّساً بالحرم النبوي إلى وفاته¹.

ورغم دور الشيخ الأزعر في نشر التعليم ومبادئ الإصلاح فإن غياب هذا الشيخ قد ترك فراغاً كبيراً في قمار وسوف عموماً في النهضة الإصلاحية، ومن حُسن الحظ أن وفداً من العلماء برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس قد حلّ بسوف سنة 1937م وتحوّل في بلداتها وألقى الدروس في مساجدها، وكان ذلك على إثر الإنقلاب الذي قام به الشيخ بن الهاشمي شيخ الزاوية القادرية بالوادي، إذ تحوّل من شيخ طريقة إلى مصلح موال لحركة بن باديس، وقد استقبل أنصار الإصلاح بن باديس بحفاوة ولكن السلطات الفرنسية العسكرية قامت باعتقال بن الهاشمي ومن شايعه من المعلمين المصلحين، أمثال عبد القادر الياجوري² وقادوا الجميع إلى سجن الكدية بقسنطينة.

ولعلّ هذا التصرف القمعي والتعسفي يفسّره ما اختاره أهل قمار عندما أسّسوا مدرسة النجاح للتعليم العربي الحرّ³، والتي كان للشيخ التليلي دور بارز فيها، إضافة إلى إدارة المعهد الاسلامي بالوادي والتدريس في مدارس وزارة التربية.

أ ————— دوره في مدرسة النجاح بقمار: تعتبر مدرسة النجاح بقمار إحدى المدارس النموذجية في تاريخ مجتمع وادي سوف خلال القرن العشرين، وتجربة رائدة في

وأخرى من التونسي، وبقي مدرسا حتى وافته المنية سنة 1388هـ . ينظر: محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية ————— مخطوط — ص 104.

¹ أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 158.

² هو الشيخ عبد القادر الياجوري ولد سنة (1331هـ — 1912م) في قمار، حيث حفظ القرآن الكريم وانتقل إلى تونس سنة 1927 م ودخل جامع الزيتونة حتى تحصل على شهادة التطويع سنة 1934م، ثم رجع إلى بلده قمار وباشّر التعليم المدرسي والإمامة والخطابة، كما درّس في مدارس جمعية العلماء المسلمين، انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة (1412هـ — 1991م) بمدينة وهران. ينظر: محمد الطاهر التليلي، تراجم بعض علماء قمار ————— مخطوط —————، مرجع سابق، ص 41-43.

³ أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 158.

مسيرة الحركة الإصلاحية، وعملاً فَعَّالاً في حياة الشيخ محمد الطاهر التليلي، فهي أهم مراحل العطاء في حياة الشيخ؛ لأنها تزامنت مع حياة شبابه ورغبته التي دفعته بشغف إلى تقديم تجربة رائدة في التعليم. بمجتمع وادي سوف في تلك الظروف الصعبة، حيث قام الشيخ التليلي رُفقة مجموعة من المصلحين المنظمين لجمعية الإصلاح المحلية في أواخر الثلاثينيات بتأسيس المدرسة، والتي شهدت نشاطاً مهماً في أواخر الأربعينات برعاية الشيخ التليلي¹، الذي كان المدير والمعلم والمراقب والمسؤول على كل ما يجري فيها أمام السلطات المحلية، وقد فضّل القائمون عليها عدم إلحاقها بمدارس جمعية العلماء، تفادياً لتعريض المدرسة للإغلاق لأنها تقع في منطقة خاضعة للنفوذ العسكري² ————— كما أشرنا ————— ولكن جمعية العلماء كانت تعتبرها تابعة لها ومن مدارسها في وادي سوف ————— لأنها كانت تتخذ نفس المنهج الإصلاحي لجمعية العلماء وتدرّس مقرراتها كذلك ————— وقد نوّهت بمكانتها جريدة البصائر في العدد 122 بتاريخ 15 جويلية 1938م "...وقد كان أعظم مظاهر الإصلاح في قمار حيث سعى المصلحون وجدوا في بناء مسجد عظيم وتأسيس مدرسة للتعليم..."³.

وفي 07 ديسمبر 1952م اجتمعت الجمعية المحلية المسيّرة للمدرسة وأعيان قمار وقرروا بإجماع ضمّ مدرستهم لجمعية العلماء، ومما ورد في تقرير شعبة قمار: "...اجتمع أهل بلدة قمار وقرروا ضمّ مدرستهم قانونياً إلى سلك مدارس جمعية العلماء كما هي منظمة إليها أدبياً وعلمياً..." ويومئذ كان الشيخ التليلي في عطائه العلمي ملء السمع والبصر حتى أشاد بدوره زائر تونسي بقمار سنة 1952م فقال: "...ثم زُرنا المدرسة القرآنية التي يديرها المثقف الشيخ الطاهر التليلي المحرز على العالمية من الكلية الزيتونية العامرة، وهو رُوح المدرسة وعمودها الفقري، جمع إلى إدارتها التدريس بها، وتخرج المثقفين

¹ علي غنازبية، الشيخ التليلي رائد التعليم العصري، مرجع سابق، ص 118-119.

² أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 158.

³ آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج:05، (ط:01، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، الجزائر، د.ت)، ص160.

والمتقنات، وطالما راودته المدرسة الحكومية على إعطاء ساعة بالعربية ففضل مدرسته على مدرستهم...¹.

وقد تولى الشيخ التليلي إدارة المدرسة والتدريس بها ما بين (1939م — 1961م)، وكانت تسير بحكمة وفق نظام تربوي محكم، خصوصاً بعد انضمامها لمدارس جمعية العلماء، وقد كانت للشيخ قدرة على التجديد في الطرق والأساليب وتشويق المتعلمين في شتى النشاطات الثقافية وقد استطاع الشيخ بحنكته العلمية وذكائه الحاد أن يبلور منهجاً يجمع ما بين محاسن الطرق التقليدية، والطرق التربوية الحديثة التي تعلمها من شيوخه في جامع الزيتونة بالمدارس التونسية، فضلاً عن شيوخ قمار أثناء تعلمه على أيديهم في فترات متلاحقة، فكانت تجربة رائدة نافست — في تلك الأثناء — المدارس الفرنسية الرسمية في المناهج والبرامج، وزادت عليها بثّ الوعي الوطني وربط الناشئة بالأصالة.

فقد كانت المدرسة عند افتتاحها تدرّس طورين أساسيين:

• **الطور التحضيري الأول:** وكانت موادّه التعليمية قرآن، السيرة النبوية، تعليم الخط، الحساب، محفوظات، قراءة.

• **الطور الابتدائي الأول:** وموادّه الدراسية هي: قرآن، توحيد، الفقه، السيرة النبوية، النحو، الرسم، الجغرافيا، المحفوظات، القراءة، الإملاء، الحساب.

وقد كان الشيخ التليلي مع زملائه الأساتذة يجتهدون في طريقة تكييف المناهج حسب الواقع التعليمي في المدرسة² وهكذا أصبح أغلب طلاب مدرسة النجاح أعمدة الجزائر في العلم والإدارة والسياسة والاقتصاد والأدب بعد الاستقلال، وهم اليوم مديون لشيخهم

¹ محمد صالح الجابري، النشاط الفكري والعلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900م - 1962م)، (لا.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983)، ص 43.

² ينظر: علي غنابزية، الشيخ التليلي رائد التعليم العصري، مرجع سابق، ص 120 - 121.

التليلي بالأبوة الروحية والتكوين العلمي، وكانت طريقته في التربية والتعليم وإخلاصه قد جعلت منه نموذجاً يُحتذى به في حياتهم¹.

ب ————— إدارة المعهد الاسلامي بالوادي: عندما تكونت نواة المعهد الاسلامي بالزاوية القادرية بالوادي، تولى الشيخ الطاهر التليلي إدارته والتدريس به في حدود 1964م لمدة سنة فقط، وكان يُعَلِّم بالمعهد آنذاك أساتذة من مصر، ولكن الشيخ قدّم استقالته بعد مدة وانخرط في سلك التعليم التابع لوزارة التربية.

ج ————— التدريس في مدارس وزارة التربية: دام نحو سبع سنوات تنقل فيها بين عدة مدن هي العاصمة وعنابة والوادي وتقرت، وهكذا انتهت فترة العطاء العلمي للشيخ سنة 1972م بالتقاعد المسبق وتفرّغ للعبادة والذكر والبحث والتأليف².

"ولعل اهتمام الشيخ التليلي كان في المقام الأول بالقرآن ولغة القرآن، وكفى بالقرآن شرفاً وبعلومه فضلاً ورفعة، فلقد أنجز ————— رحمه الله ————— عدّة منظومات في المعارف القرآنية، وكانت له جولات عطرة في مدارس كتاب الله تعالى، وكان باستمرار يغتنم كل ساحة لدعوة الناس عامة والناشئة خاصة إلى التعلق بالقرآن الكريم وحفظه والتزام أحكامه"³.

¹ أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 159.

² علي غنازيرة، الشيخ التليلي رائد التعليم العصري، مرجع سابق، ص 118.

³ ابراهيم رحمان، محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مرجع سابق، ص 40.

المبحث الثاني: السيرة الذاتية للشيخ

بعدما تعرفنا على الأوضاع التي سادت حياة الشيخ ————— السياسية و الاجتماعية و الثقافية ————— نتطرق من خلال هذا المبحث للتعرف على حياته الشخصية والتي جعلها الشيخ من الواجبات التي يجب أن يكتبها كل إنسان على نفسه قبل غيره، حيث قال ————— رحمه الله ————— "...فإن من واجبات العاقل أن يعرف نفسه قبل غيرها، ويعرف بها قبل التعريف بسواها ..."¹ ؛ ولهذا ألف الشيخ كتابه الذي سماه "هذه حياتي" حيث ذكر في مقدمته: "... فعلى العاقل أن يسجل حياته بقلمه مادام في فسحة الحياة فهو أدري بنفسه أعلم بداخلية"²، ونحن في دراستنا لهذا المبحث التزمنا النقل من هذا الكتاب، الذي سرّد فيه سيرته وعوامل تكوين شخصيته وما عُدنا إلى غيره، إلا نادراً.

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده وأسرته:

الفرع الأول: اسمه ونسبه:

هو محمد الطاهر بن بلقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد بن بلقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد بن بلقاسم بن أحمد التليلي الفرياني³ القماري السوفي الجزائري⁴ وأسرته تنحدر إليها وتلقّب هذه الأسرة بأولاد تليل فكل منسوب إليها يسمى تليل ولهم زاوية بفريانة مازالت حتى اليوم مشهورة بالعلم والتعليم تخرج منها علماء كثيرون انتشروا في

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 02 ————— 05.

² المرجع نفسه، ص 07.

³ هي نسبة إلى بلدة تونسية تسمى "فريانة" قرب مدينة قفصة، انظر، الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 02 ————— 07.

⁴ كثيراً ما رسم المترجم له اسمه في مؤلفاته بهذه النسبة التقليدية. أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، ص 157.

البلاد التونسية وفي الشرق الجزائري وبهذه الزاوية ضريح جده سيدي تليل الذي يتصل عمود نسبه بالخليفة الثالث¹ عثمان بن عفان رضي الله عنه².

الفرع الثاني: مولده وأسرته

أولاً: مولده

ولد الشيخ منتصف الليلة السادسة من ذي الحجة سنة 1328هـ الموافقة لسنة 1910م ببلدة قمار³.

ثانياً: أسرته

لقد توفي الشيخ _____ رحمه الله _____ وفي عصمته زوجة واحدة، تزوجها بعد ما تُوفيت زوجته الأولى التي كان قد تزوجها يوم 22 ذي القعدة 1353 هـ الموافق لـ 16 فيفري 1935 م بعد رجوعه من تونس، وقد ولدت له ابنين وثلاث بنات، وبعد وفاتها بسنتين تزوج الثانية، فولدت له بنتين، فيكون _____ رحمه الله _____ قد حَلَفَ سبعة من الأولاد: ابنين، وخمسة بنات⁴.

المطلب الثاني: نشأته

نشأ الشيخ محمد الطاهر التليلي في أسرة محافظة متدينة، تحوطها رعاية الأب والجدّ بعد رعاية الله سبحانه وتعالى، وقد كان أبوه بلقاسم يتمنى منذ صغره أنه إذا تزوج ووُلِدَ له ولد ذكر، سمّاه "الطاهر".

وقد ذكر الشيخ فترة نشأته فقال _____ رحمه الله _____ " كنت أنا من بين أولاده الذين ولدوا قبلي فكنت أتأرجح بين الحياة والموت في فترة الرضاع كلها، فكنت

¹ هذا ما ذكره الدكتور ابو القاسم سعد الله في تقديمه لكتاب مسائل تاريخية حيث قال عن الشيخ محمد الطاهر التليلي " ... ولهم زاوية كانت تنشر العلم مسمّاة على جده سيدي تليل، الذي ينسبه النسّابون إلى الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ".

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 07.

³ المرجع نفسه، ص 10.

⁴ لقاء مع خيرة التليلي ابنت الشيخ في بيته الكائن بقمار، الباب الغربي، 15 فيفري 2018م على الساعة 12:30 صباحاً.

أموت مراراً إلى أن خرجت من تلك الفترة بسلام، وقد قضيت فترة الرضاع كلها ولم أستطع الكلام ولم أقدر على إخراج الحروف من مخرجها مدة خمس سنوات كاملة، حتى ظنّ أبي أبكم، وإن حييت، حيث أبكم، وعند السنة الخامسة من عمري نطقت، وعندها كان سرور الجدّ والأم، وبقية أفراد الأسرة عظيماً جداً¹.

وقد كان جدّه لأبيه ——— رحمه الله ——— كثير الحدّب عليه والعناية به فقد كان من حفظة كتاب الله وله في العلوم الدينية والعربية نصيب لا بأس به، وكان يتوسم في حفيده الصغير مخائل النجاة الذكاء، والحفظ واستقامة الأخلاق وحسن السلوك، فكان يشرف على تربية حفيده ويُعنى بتحفيظه القرآن الكريم، وقد كان الحفيد ذكياً قوياً الحافظة فأتم القرآن الكريم في سنٍّ مبكرة وأجاد حفظه، ثم انخرط في الدروس على شيوخ عصره واستوعب الكثير من مبادئ العلوم العربية والشرعية والأدبية، التي يلقيها بالزاوية التجانية وبعض المساجد علماء مشهود لهم بالتعليم والسلفية الإصلاحية².

وفي هذا الجوّ العلمي نشأ الصبي الصغير، وسَمّت نفسه في طلب العلم وتحصيله، وكان في نفسه استعداد عظيم للعلم، وحافظة قوية وهمة عالية في المثابرة على المذاكرة.

¹ ينظر: الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 10 .

² ينظر: محمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، مرجع سابق، ص 09.

المبحث الثالث: السيرة العلمية للشيخ محمد الطاهر التليلي

المطلب الأول: سيرته العلمية ورحلاته

أولاً: سيرته العلمية

إن المتأمل في سيرة الشيخ محمد الطاهر التليلي -رحمه الله- يجد أنها مرتت بمرحلتين هامتين:

المرحلة الأولى: من السنة الخامسة من عمره أي من سنة (1328هـ - 1910م) إلى سنة (1346هـ - 1927م)

لقد أكبَّ الشيخ منذ نعومة أظافره على التعليم القرآني، حيث التحق بكتاب القرية وهو في الخامسة من عمره بإشارة من جده الذي رأى فيه علامات الذكاء والفطنة فأدخل كتاب القرية المعروف إذ ذاك بجامع الطلبة، وكان المؤدِّب¹ فيه الشيخ أحمد بن حمَّ الاخضر بن المُحَنِّط المتوفى سنة 1342هـ، حيث قضى في الكتاب سنة كاملة تعلَّم فيها حروف الهجاء وقرأ حزب " سبح اسم ربك الأعلى " حيث إنه كان من القواعد والقضايا المسلم بها عندهم أن الطفل لا يحفظ شيئاً من القرآن في بادئ الأمر وأن لا يشتغل بالحفظ والتكرار، وإنما عليه أن يتعلم استقامة السطور، وإمساك اللوح والقلم، وإتقان كتابة الحروف وكيفية وضعها فحسب ويبقى هكذا إلى أن يُتمه كاملاً قراءة وكتابة دون حفظ².

لكن جدّه أدرك عدم جدوى هذه الطريقة، ومدى تضييعها لوقت الفتى، فأمر بإخراجه من هذا الكتاب ليُباشِر الجِد تعليمه بنفسه، وكان له خير مؤدِّب، سرعان ما جمع الفتى بين حفظ القرآن وحفظ المتون، كمتن ابن عاشر³ في الفقه المالكي ومتن الأجرومية في

¹ المؤدِّب: بكسر الدال لقب يطلق على من يُختار لتربية النشء وتعليمه. إبراهيم مصطفى وأصحابه، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، ج: 01، (لا.ط، دار الدعوة، لا.م، د.ت)، ص 10.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 11-12.

³ هو عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر بن سعد الانصاري الاندلسي الفاسي المالكي ولد سنة 990هـ ، نشأ بفاس وتوفي بها في 3 ذي الحجة سنة 1040هـ ، عالم مشارك في القراءات والنحو والتفسير والفقه وأصوه وغيرها، من تصانيفه: المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، الكافي في القراءات، فتح المنان المروي. بمورد الظمان في رسم القرآن. خير الدين بن محمود بم محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام (دار العلم للملايين، ج: 04، ط: 05، أيار/ مايو 2002م)، ص 175.

النحو؛ وهكذا دام العمل حتى حفظ المتن الأول ثم شرع في الثاني حتى حفظه أيضاً، ولم ينته طموح الجدّ في تعليم حفيده عند هذا الحدّ إنّما كان في نيته ——— رحمه الله ——— أن يُرسله لمواصلة طلبه العلم إلى جامع الزيتونة بتونس لذا كلفه بقراءة متون الكتب الدراسة للمرحلة الابتدائية، فامتثل الفتى للأمر وانصاع للقول وسار على هذه الخطة إلى أن وصل في حفظ القرآن إلى سورة الأعراف، وبعد هذا لم يستطع الجدّ مواصلة التعليم¹، قال الشيخ ——— رحمه الله ——— "وعندما عجز الجدّ كل العجز عن إتمام ما كان يؤمّله من تأديبي وتعليمي مباشرة وعلى يده، أشار عليّ بالذهاب إلى كُتّاب الشيخ الطيب بن الزّا²3".

ومن حسن حظ الفتى أيضاً أن هذا المؤدّب كان تقيّاً ورعاً عالماً فقيهاً له إمام بمبادئ العلوم العربية فاستفاد منه كثيراً، وواصل معه حفظ القرآن وبقي على هذا سنة كاملة، ومع ذلك لم ينقطع الفتى عن الشيخ الجدّ الذي كان يتفقد تكراره وأعماله المرة بعد المرة إلى أن عجز ——— رحمه الله ——— عن التفقّد تماماً، عندئذ وجّه الفتى وجهته كلها إلى الشيخ الطيب، وكان يحضر بعض دروس الشيخ محمد بن السائح اللقاني، وكذا دروس الشيخ العلامة عمّار بن الحاج عبد الله الأزعر؛ وقد كان للفتى ميول ورغبة إلى تعاطي العلوم العربية بسبب التنشيط الذي وجدّه في جدّه؛ لهذا لازم دروس الشيخ أحمد القا⁴، ولكن شاء

¹ محمد بن سعد طالي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمخدوف في القرآن على رواية ورش، (مذكّرة ماجستير في القراءات)، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، ص 20.

² هو الشيخ الحاج علي بن محمد بن ابراهيم الزّا، ولد حوالي سنة 1300هـ — بقمار وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أحمد هالي وحضر دروس الشيخ عمار بن الأزعر والشيخ اللقاني وغيرهم من الشيوخ الفضلاء، كان يستعين على كسب قوته وقوت عياله بعمل يده فكان خياطاً، كما قضى أيام حياته بين التعلم والتعليم، ثم عجز عن التعليم فاقتصر على إمامة الصلاة بجامع بيت الشريعة ثم عجز عن الإمامة والذهاب إلى المسجد فلزم بيته إلى أن وافاه أجله فانتقل إلى ——— رحمه الله ——— سنة (1319هـ — 1969). الشيخ محمد الطاهر التليلي، تراجم بعض علماء قمار ——— مخطوط ——— مرجع سابق، ص 35-37.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 15.

⁴ هو الشيخ أحمد بن محمد القا، ولد سنة (1305 هـ — 1885 م) كان خريراً وذكاؤه خارق للعادة، حفظ القرآن الكريم على شيخه ابراهيم بن زغودة، وتلقى العلوم الدينية والعربية على شيوخ قمار كالشيخ عمار بن الأزعر،

الله سبحانه وتعالى أن يرَّحل الشيخ محمد اللقاني إلى تونس مدرِّساً بها، وينخرط أحمد القا في سلك التلاميذ والطلبة يطلب العلم، ولم يبق في قمار إلا الشيخ عمار الأزعر فكانت أغلب دروس الفتى التي قرأها في هذه السنوات على يده فلازمه منذ قدومه إلى قمار سنة 1342هـ حتى يوم ارتحل إلى الزيتونة طالباً للعلم محققاً لأمنية جده¹ قال الشيخ ————— رحمه الله ————— " وإلى هنا ينتهي بي عُمر الكُتَّاب والمحاضرة وحياة العصا والمؤدِّب "².

وقد درس على الشيخ عمار بن الأزعر عدة كتب ومنظومات كشرح الميارة على متن ابن عاشر في الفقه المالكي وكفاية الطالب على الرسالة لابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي، والجزء الأول من مختصر خليل في الفقه المالكي أيضاً، وشرح الشرحي على الأربعين النووية، وشيئاً من تفسير الجلالين، وشرح الرحبية في الفرائض، وشرح قطر الندى ومقدمة الإعراب في النحو، والجزرية في التجويد، والكثير من الشفا للقاضي عياض، ومختصر صحيح البخاري؛ إضافة إلى كتب أخرى في التفسير والحديث والمنطق والأدب، وهذا في الأشهر الثلاثة وهي رجب شعبان رمضان من كل سنة، والتي يُلقى فيها الشيخ عمار بن الأزعر دروسه.

وقد تقدم أنه قرأ بعض هذه الكتب وغيرها على الشيخ أحمد القا والشيخ اللقاني، هذا الأخير، الذي قرأ عليه الكثير من المحفوظات المدرسية مثل قصيدة ابن الوردي المسماة "بنصيحة الاخوان" وكثير من المقتطفات الشعرية والنثرية والآداب الأخلاقية، كما قرأ شرح الخطاب على الورقات في الأصول، وشرح لامية الأفعال في الصِّرف، وشرح الجواهر المكنون في البلاغة على الشيخ الشاب الأديب محمد العزوزي بن الشيخ الصادق حوحو³ قاضي قمار يومئذ¹.

وكان يحفظ أغلب متون الكتب المقررة، توفي ————— رحمه الله ————— يوم ربيع الأول (1360 هـ ————— 1939 م)، محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية ————— مخطوط ————— مرجع سابق، ص 93.

¹ محمد بن سعد طالي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته، مرجع سابق، ص 21.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 19.

³ هو الشيخ محمد العزوزي بن الصادق حوحو بن الحاج محمد حوحو العقبي، تولى القضاء في قمار مدة 22 سنة، سافر إلى جامع الزيتونة ودرس فيها عدة سنوات ثم رجع إلى قمار، تطوع بعدة دروس بقمار وكان الشيخ محمد

إلى هنا تنتهي المرحلة الأولى من تعليمه لتبدأ المرحلة الثانية، والتي كانت أكثر تحصيلاً وإن كانت المرحلة الأولى لها الفضل الأكبر في التأديب والتثقيف والتربية الإصلاحية والتي يرجع فيها الفضل الأكبر للشيخ عمار بن الأزعر الذي يصفه الشيخ بأنه حامل لواء الجهاد العلمي والإصلاحي في سوف.

المرحلة الثانية: من السنة (1346هـ — 1927م) إلى سنة (1353هـ — 1934م)

تعتبر هذه المرحلة الأهم في حياة الشيخ لتوسّع آفاقه وقوة إدراكه، ونضج عقله، حينما نفذ والده بلقاسم وصيّة وأمنية أبيه الأخضر بإرسال حفيده إلى الزيتونة لإتمام دراسته، وأن تكون نفقة القراءة ومصاريف السفر، والإقامة في سنوات التعليم كلها من مال الجدّ، ورزقه، وأن يخصم له ثلث المال، وينفق عليه حتى يُتم دراسته ويتحصل على شهادة التطويع، وبدأ الشيخ بإعداد العدة للتجرد في طلب العلم والتوثب إلى طلب المعارف، وارتحل الشيخ محمد الطاهر إلى تونس وقد رافقه في رحلته علي بن سعد بن أحرّون وعبد القادر بن الحاج عمار الياجوري، ومكث في جامع الزيتونة ينهل من عطاء علمائه²، لمدة سبع سنوات حصل في كل سنة مجموعة من العلوم وتفصيلها كالآتي:

أ — السنة الأولى والثانية (1346هـ — 1347هـ) الموافق لـ (1927م — 1928م)

كانت دروس السنة الأولى والثانية مكررة بالنسبة للشيخ فقد قرأها على يد الشيوخ في قريته، فأعاد قراءة الكتب قصد الإتقان والاستزادة إلى جانب ذلك قرأ في هذه المرحلة بعض الكتب الأخرى، ككفاية الطالب الرباني وعنوان النجاة في الرسم والكتابة وشرح

الطاهر التليلي من كانوا يحضرونها، وقد توفي — رحمه الله — وهو في ريعان شبابه سنة 1363هـ، ينظر: الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل تاريخية — مخطوط — مرجع سابق، ص 105.

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 21.

² ينظر: الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 18.

الباجوري على التوحيد وشرح المارغني على جوهرة التوحيد وكتاب الزجاني في الصرف والقراءات رواية ودراية، وغيرهم.

وهكذا ظلَّ الشيخ يتخير أحسن الكتب وأفضل الشيوخ وأنسب الأوقات إلى أن حلَّ موعد الامتحان فأجتازه الشيخ بأمان ونال نجاحه بتقدير حسن جداً، وكتبت هذه الملاحظة في دفتره، الذي انخرط به في سلك النظام الزيتوني للدراسة الدائمة¹.

ب- السنة الثالثة: (1347هـ — 1348هـ) الموافق لـ (1928م — 1929م)

في هذه السنة وجد الشيخ نفسه مقيّداً بنظام محكم لا يستطيع التفلّت منه، فالشيوخ والكتب والأوقات والطريقة والتحضير، والتمرين والواجبات والحصص، وكل ما يتعلق بالدراسة كل ذلك تحت مراقبة شديدة، فلا يسع للتلميذ إلا الاتباع التام للنظام العام.

وقرأ الشيخ هذه السنة الكتب التالية:

— الجزء الثاني من كفاية الطالب على الرسالة في الفقه.

— شرح المكودي على ألفية بن مالك في النحو.

— شرح الخطاب على الورقات في الأصول وقرأ أيضاً السلم في المنطق والإنشاء والرسم.

— شرح جوهرة التوحيد وقرأ أيضاً متن الاستعارات للسمرقندي².

واجتاز الشيخ هذه السنة بنجاح لينتقل إلى السنة الرابعة

ج- السنة الرابعة: (1348هـ — 1349هـ) الموافق لـ (1929م — 1930م)

وكان المقرّر في هذه السنة الكتب التالية:

— الجزء الأول من شرح الدردير على مختصر خليل.

¹ قمره كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، مرجع سابق، ص 29-30.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 30-31.

- الجزء الأول من شرح الأشموني على خلاصة ابن مالك في النحو.
- الجزء الأول من التاودي على العاصمية.
- شرح الرحبية في الفرائض ومراح الأرواح في الصرف.
- الجوهر المكنون للأخضري في البلاغة وشرح الوسطى في العقائد.
- قرأ _____ رحمه الله _____ علم الحساب والمساحة وعلم الإنشاء والرسم.
- _____ شرح الشبرخيتي على الأربعين النووية في الأحاديث النبوية وايصال السالك في أصول مالك.
- _____ قرأ كتاب الدين والدنيا للماوردي¹.
- هذه هي الكتب التي قرأها الشيخ في هذه السنة واجتاز امتحانها لينتقل للسنة الخامسة.
- د _____ السنة الخامسة: (1349هـ _____ 1350هـ) الموافق لـ _____)**
- 1930م _____ 1931م)**
- وكانت الكتب التي درّسها الشيخ _____ رحمه الله _____ في هاته السنة كالآتي:
- الجزء الثاني من شرح الدردير على مختصر خليل في الفقه.
- الجزء الثاني من شرح التاودي على العاصمية .
- _____ الجزء الأول من شرح التنقيح للقراقي في الأصول.
- _____ جزء من شرح التهذيب في المنطق.
- الجزء الأول من السعد على التلخيص في البلاغة.
- شرح الوسطى (للمرة الثانية) في العقائد.
- قرأ _____ رحمه الله _____ الجغرافيا والحساب وخلاصة تاريخ تونس².

¹ المرجع نفسه، ص 31-32.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 32-33.

هذا هو المقرر الذي درسه الشيخ في هاته السنة والتي اجتازها كذلك بنجاح وتفوق لينتقل إلى السنة السادسة.

هـ — السنة السادسة: (1350هـ — 1351هـ) الموافق لـ (1931م — 1932م)

وقرأ في هاته السنة الكتب كما يلي ترتيباً:

— الجزء الثالث من شرح التاودي على العاصمية وهو الجزء الأخير.

— الجزء الثالث من شرح الأشموني على الألفية.

— الجزء الثاني من شرح السّعد على التلخيص في البلاغة.

— الجزء الثاني من شرح التهذيب للعطار.

— القسم الفقهي من شرح الدرة البيضاء في الفرائض.

— الجزء الثاني من شرح التنقيح للقرافي.

— شرح المعلقات¹.

وهكذا نجح الشيخ في هاته السنة متأهلاً إلى المرحلة الأخيرة من تعليمه، لكي يتحصل على شهادة التطويع لكن تخلّلت هاته السنة ظروف حالت دون ذلك.

و — السنة السابعة: (1351هـ — 1352هـ) الموافق لـ (1932م — 1933م)

إن الظروف التي وقعت في هاته السنة هي تأجيل الدراسة إلى السنة التي بعدها والسبب في ذلك، إضراب الطلبة عن القراءة، واعتصامهم عن الدراسة بالجامع الأعظم من أجل تحقيق مطالبهم، والتي من بينها رجوع شيخ الجامع في ذلك الوقت وهو الشيخ محمد الطاهر بن عاشور² عن فتواه التي أُشيعت عنه بأنه جوّز التحنيس بالجنسيات الأجنبية

¹ المرجع نفسه، ص 33.

² هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ولد سنة (1296هـ — 1879م)، الإمام الضليع في العلوم الشرعية واللغوية والأدبية والتاريخية، تعلم في الكتاب حتى أتقن حفظ القرآن، والتحق بجامع الزيتونة في سنة (1310هـ — 1892م) إلى أن أحرز على شهادة التطويع سنة (1317هـ — 1896م) وفي أبريل

كالفرنسية مثلاً، وإلا فلا دراسة ولا امتحان ولا شهادة، وقد حاولت الحكومة وشيخ الجامع أن تستمر الدراسة، وأن يقع الامتحان، فلم تنجح كل المحاولات، وتم الإضراب ولم يقع أي إمتحان، وسمي هذا العام بعام التجنيس، وفي ذلك يقول الشيخ ————— رحمه الله ————— "فمن جرّاء ذلك لم تكتمل كتب الدراسة، ولم تقع الامتحانات؛ وبالتالي لم تحسب لي تلك السنة من سني الدراسة اللازمة لي، وطرحت من الحساب فاستأنفت سنة أخرى أي سنة (1352هـ ————— 1353هـ) الموافق لـ (1933م ————— 1934م)... فكانت قراءتي هذه السنة (السنة السابعة) مرتبة كما يلي¹:

— الجزء الثالث من السعد على التخليص في البلاغة

— الجزء الرابع من الدردير وهو الجزء الأخير.

— الجزء الرابع من الأشموني على الخلاصة وهو الجزء الأخير

— القسم العملي من الدرة البيضاء وهو الجزء الأخير وقرأ لباب الفرائض على مؤلفه

محمد الصادق الشطي

— فقه اللغة للثعالبي

— كتاب الجلالين في التفسير والكثير من تفسير الكشاف

— مختصر أبي جمره لصحيح البخاري

هذه كتب السنة السابعة التي تلاقها الشيخ والتي نال فيها شهادة التطويع عن جدارة واستحقاق في وقتها المعين وأنها الممين، وكان ذلك سنة 1353هـ ————— 1934م².

وقد كان الشيخ ————— رحمه الله ————— يحضر حلقات العلم التي

تقام في جامع الزيتونة خارج وقت الدوام والدراسة، فقرأ:

1956 سمي عميدا للجامعة الزيتونية، اشتهر بالأخلاق العالية والتواضع والاعتزاز بالنفس والصمود أمام الكوارث والترفع على الدنيا توفي ————— رحمه ————— سنة (1394هـ ————— 1973م). ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج: 03، (لا.ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان)، ص 304-307.

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 35.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق، ص 36.

- الكافي في العروض والقوافي
- كتاب الجامع الصغير للسيوطي
- حضر عدة دروس على الشيخ محمد الطاهر بن عاشور المالكي وكذلك الدروس التي يلقيها المفتي الحنفي محمد بن يوسف
- قرأ قسم لا بأس به من كتاب الفروق للقراقي
- قرأ دروسا في شرح الإحياء للغزالي
- حضر دروسا في البلاغة — رحمه الله — والفقه والإنشاء والطب وبعض المحاضرات التاريخية¹.
- وهكذا انتهت المسيرة العلمية للشيخ — رحمه الله — في تونس، بلد العلم والمعرفة وقتئذ؛ والتي ختمها في كتابه فقال — رحمه الله — " تلك هي حياتي الدراسية في تونس من دون أن أترك منها، وفي كنانتها عودا إلا نشرته أمامك ونشرته بين يديك إلا توافه صغيرة ونتف حقيرة، تركتها لتفاهتها أو سهو لحقارتها ... "².

ثانيا: رحلاته

إن الأمة الإسلامية أنجبت وما زالت تنجب رجالا يعملون في شتى المجالات ومختلف الأقطار، ومن تلك الأقطار التي كانت ثغراً من ثغور الإسلام جامع الزيتونة بتونس، حيث كان منارة للعلم ومركزاً للدعوة ، حيث كان طلبة العلم يترحون إليه من كل حذب وصوب، ومنهم أبناء الجزائر ، وخاصة طلبة العلم بمدينة قمار.

فلم يخرج الشيخ — رحمه الله — من الجزائر سوى إلى تونس للدراسة قبل الاستقلال، وإلى الحجاز إلى الحج بعد الاستقلال³، وكان حجه سنة 1398هـ الموافق لـ 09 نوفمبر 1978م⁴.

¹ المرجع نفسه ، ص 37-38.

² المرجع نفسه، ص 41.

³ أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 160.

⁴ محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنشورة من المطالعات المبثورة — مخطوط — ص 61.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ووفاته

أولاً: شيوخه

لقد نهل الشيخ محمد الطاهر التليلي من مختلف العلوم والمعارف الدينية والعربية على أيدي نخبة من علماء عصره المشهود لهم بالرُّسوخ، انطلاقاً من بلدة قمار بوادي سوف وصولاً إلى عرصات جامع الزيتونة وأساطينه.

وقد تتلمذ الشيخ التليلي على أكثر من سبعين شيخاً نذكر منهم:

أ — شيوخه في قمار:

_____ الطيب بن الزآ القماري السوفي.

_____ الشيخ محمد السائح اللقاني الجزائري.

— الشيخ عمار بن الحاج عبد الله الازعر القماري السوفي الجزائري.

— الشيخ أحمد بن محمد القا.

— الشيخ محمد العزوزي بن الحاج العقبي البسكري الجزائري.

ب — شيوخه في تونس:

— الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن عاشور الزيتوني التونسي.

— الشيخ حسن بن يوسف الزيتوني التونسي الإمام الواعظ المتوفى سنة (1364هـ

_____ 1945م)¹.

— الشيخ محمد بن قاسم ساكسي الجربي الزيتوني التونسي الفقيه المتوفى سنة (

1409هـ - 1988م)².

— الشيخ العربي الماجري التونسي اللغوي النحوي المتوفى سنة (1409هـ -

1988م)³.

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية — مخطوط — مرجع سابق، ص 102.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنتورة من المطالعات المبتورة — مخطوط — مرجع سابق، ص 106.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنتورة من المطالعات المبتورة — مخطوط — مرجع سابق، ص 106.

——— الشيخ محمد الصالح بن مراد الزيتوني التونسي شيخ الاسلام الحنفي المولود في (1306هـ - 1881م) والمتوفى سنة (1399هـ - 1979م)¹.

—— الشيخ محمد الشاذلي بن أحمد الجزيري التونسي الزيتوني المفتي الحنفي المتوفى سنة (1367هـ - 1948م)².

—— الشيخ معاوية بن الطاهر بن صالح الماجري التميمي الزيتوني التونسي الأديب الشاعر المولود حوالي (1306هـ - 1887م) والمتوفى سنة (1363هـ - 1944م)³.

—— الشيخ محمد البشير بن أحمد بن محمد النيفر الزيتوني التونسي القاضي والمفتي المالكي المولود في (1306هـ - 1887م) والمتوفى سنة (1394هـ - 1974م)⁴.

—— الشيخ محمد عمر الزغواني الزيتوني التونسي المفسر المحدث المولود حوالي (1312هـ - 1896م) والمتوفى (1399هـ - 1979م)⁵.

—— الشيخ محمد الصادق بن محمد الشطي الشريف المساكني الزيتوني التونسي الفقيه الفرضي المولود في (1307هـ - 1890م) والمتوفى سنة (1364هـ - 1945م)⁶.

—— الشيخ محمد بن يوسف بن ابراهيم الحنفي الزيتوني التونسي المولود حوالي (1274هـ - 1855م) والمتوفى سنة (1358هـ - 1939م)⁷.

ثانياً: تلاميذه

¹ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، مرجع سابق، ص 279.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية — مخطوط — مرجع سابق، ص 103.

³ المرجع نفسه، ص 102-103.

⁴ المرجع نفسه، ص 101-102.

⁵ محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، مرجع سابق، ج: 02، ص 423-424.

⁶ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية — مخطوط — مرجع سابق، ص 103.

⁷ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية — مخطوط — مرجع سابق، ص 103.

لقد ذكر الشيخ _____ رحمه الله _____ في ترجمته لنفسه شيوخه الذين درس عليهم بقمار وبجامع الزيتونة بتونس، بل إنه ذكر كل شاردة وواردة رآها تستحق التدوين _____ على حدّ تعبيره _____ ولكنه لم يذكر بل لم يُشر إلى واحد من تلاميذه، قال أحد الباحثين _____ محمد بن سعد طالي _____ فشدّ هذا انتباهي، وسعيت طارِقاً أبواب المقرّبين من الشيخ وأسألهم هذا السؤال: هل للشيخ _____ رحمه الله _____ تلاميذ ملازمون له أخذوا علومه، وساروا على خطاه في الجمع بين العلوم أو النبوغ في الجانب الديني خاصة؟ فكان الجواب: للأسف لا يوجد من تتلمذ على الشيخ ولازمه وأخذ علومه، حتى أصبح يُشار إليه أنّه من تلاميذه والسبب حسب ما عنّ لي يعود إلى عدة أسباب أهمها:

1- قبل الاستقلال وبعد عودته من تونس كان الشيخ مضيقاً عليه من السلطة الاستعمارية والطُرقين.

2- درس الشيخ بمدرسة النجاح، ولكن اشتغاله بإدارة المدرسة قلّل احتكاكه أكثر بالطلبة.

3- بعد الاستقلال لم يستقر الشيخ _____ رحمه الله _____ بل أكثر الترحال بحثاً عن العمل من العاصمة إلى عنابة إلى تقرت إلى الوادي.

4- بعد عشر سنوات من الاستقلال تقاعد الشيخ عن العمل قبل الأوان واعتزل في بيته حتى أتاه اليقين.

5- عدم إهتمام الشباب بالعلوم الإسلامية في تلك الفترة إلا من رحم الله وقليل ما هم¹.

ثالثاً: وفاته

¹ محمد بن سعد طالي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمخدوف في القرآن على رواية ورش، مرجع سابق، ص 42.

عاش _____ رحمه الله _____ ورعاً تقيّاً، زاهداً حيّاً، وقوراً ربانياً، قرآنياً، ناشراً للعلم، باذلاً للنصح، داعياً للخير، وما زال ذلك شأنه وديده إلى أن دعاه داعي المنون للقاء ربه بعد أن اعتلت صحته في سنواته الأخيرة، فأقعده المرض وألزمه الفراش¹، ففاضت روحه الطيبة مساء ليلة الإربعاء الثامنة عشر من شهر رمضان المعظم عام 1424هـ الموافق للثاني عشر من نوفمبر 2003م.

وقد كانت جنازته جنازة مهيبة حظرها المئات من محبي الشيخ إلى جانب عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والسلطات المحلية².

المطلب الثالث: أخلاقه وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته:

أولاً: أخلاقه:

كان الشيخ التليلي _____ رحمه الله - في مختلف الأوساط العلمية والثقافية نسيجاً وحده؛ عاش في وادي سوف سنين عدداً وله فيها محبون كثيرون، والأصدقاء الأوفياء الذين يُثنون عليه بالخير كله، عرفاناً وامتناناً لما له من العلم والفضل والتضحية، حيث كان _____ رحمه الله _____ من العلماء الربانيين الذين تركوا الدنيا ومتاعها وآثروا ما عند الله تعالى، عرفه القاصي والداني بالعلم الرفيع والتواضع الجَم الذي يذكرُّ بأصحاب السير العطرة من كبار العلماء الذين تركوا ذكراً لا يُنسى بما بذلوا من خير إلى دينهم وأمتهم³.
لقد حباه الله تعالى بسجايا ومزايا وأخلاق عالية موهوبة لا مكسوبة قلماً تجتمع لغيره، فهو عظيم من أي جنب نظرت إليه، كما أُوتي ذاكرة أمينة حافظة واعية وذكاء حاداً وبصيرة نافذة وعقلاً راجحاً وجدية صارمة، ومن أبرز صفاته أيضاً الإباء وعُلُوّ الهمة، والصدق في القول. والإخلاص في العمل، والتُّفُور من حبِّ الظهور، كما كان _____ رحمه الله _____ يعتبر نفسه حامل أمانة وصاحب رسالة⁴.

¹ ينظر: محمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، مرجع سابق، ص 22.

² إبراهيم رحامي، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مرجع سابق، ص 45.

³ المرجع نفسه، ص 40.

⁴ محمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، مرجع سابق، ص 19 - 20.

عاش ————— رحمه الله ————— ورعاً تقياً يخدم أمته ويزود عن كرامة وطنه، وهب حياته لكل ذلك في تواضع ونكران للذات وعفة وتقى لا لدنيا يصيبها، أو رتبة يحصل عليها، أو ينال بها حظاً من حظوظ هذه الدنيا التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة¹.

ثانياً: أقوال العلماء فيه

وقد أثنى عليه ————— رحمه الله ————— جماعة من العلماء والمؤرخين، حيث يقول الدكتور أبو القاسم سعد الله²: " لقد كان الشيخ ظاهرة فريدة في الجمع بين المعارف والعلوم والفنون "، ويقول أيضاً: " لو كان المرحوم الشيخ التليلي قد عاش في عصر بعيد عتاً، كعصر إزدهار الحضارة العباسية أو الأندلسية لكان من كبار الموسوعيين الذين لا يُشق لهم غبار، فقد جمع الذكاء الخارق والذاكرة الحية والحافظة التي لا تعرف الكلل ولا النسيان إلى آخر لحظة من حياته"³.

ويضيف الأستاذ الشيخ محمد التجاني زغودة⁴ ————— رحمه الله ————— ثناؤه ومدحه للشيخ حيث يقول: " هو الفقيه النبيه العالم الموسوعي الأستاذ الشيخ محمد الطاهر التليلي" ويقول أيضاً: " فقد أريد لي أن ألقى كلمة عن شيخ الجماعة شيخ الشيوخ

¹ محمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، مرجع سابق، ص 22.

² ولد الدكتور أبو القاسم سعد الله سنة 1930م بضواحي قمار بمدينة وادي سوف، الجزائر، باحث ومؤرخ، حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم من لغة وفقه وودين ... وهو من رجالات الفكر البارزين، ومن أعلام الإصلاح الاجتماعي والديني، وهب عمره لخدمة العلم والمعرفة حتى لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين، توفي — رحمه الله — سنة 2013. موقع قمار، تاريخ الإطلاع : 2018-03-29.

³ أبو القاسم سعد الله، ضمن كتاب العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، مجموعة من المختصين، مرجع سابق، ص 02.

⁴ هو محمد التجاني زغودة بن ابراهيم، ولد سنة 1913م، بقمار، وبعد سنتين من عمره هاجر والده إلى بترت بتونس، درس بالزيتونة وتحصل على شهادة الأهلية بامتياز سنة 1950م، فنشأ وترعرع بها، كان - رحمه الله - مرجعاً في اللغة لكل الباحثين ورجال التربية والتعليم، تتلمذ عليه العشرات لما كان أستاذاً ومديراً لفرع المعهد الاسلامي، توفي - رحمه الله - في 11 نوفمبر 2006م. محمد التجاني زغودة، بقلم الاستاذ بشير خلف، موقع قمار، تاريخ الاطلاع: 2018/03/29.

وطود الرسوخ العلامة الموسوعي فقيدنا وفقيد التدقيق والتحقيق الشيخ محمد الطاهر التليلي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته¹.

وممن كتب في رثائه الشاعر السفير أحمد الطيب معاش بقصيدة طويلة عنوانها "وداع ورثاء النضو" ومما قال² فيها:

لَقَدْ قَصَّرْتُ فِي حَقِّ التَّلِيلِي	فَلَمْ أَنْصِفْهُ حَتَّى بِالْقَلِيلِ
وَقَدْ أَلْعَيْتُ عَقْدًا بَيْنَ شِعْرِي	وَبَيْنِي مُنْذُ سَافَرَ جُلُّ جِيلِي
وَكُنْتُ نَذَرْتُ إِهْدَائِي رِفَاقِي	وَأَشْيَاخِي مَدِيحِي أَوْ عَوِيلِي
فَلَمْ أَسْمَعْ بِخَطْبٍ أَوْ مُصَابٍ	وَلَمْ أُرْسِلْ مِنَ الْمُنْفَى رَسُولِي
فَ(طَاهِرُ) وَادِي سَوْفٍ كَانَ فَذَا	بِعِلْمٍ أَوْ حَدِيثٍ أَوْ أَصُولِ

إلى أن يقول:

فَقَدْ فَقَدْتُ جَزَائِرُنَا عَظِيمًا	صَبُورًا فِي الشَّدَائِدِ وَالْمُهُولِ
إِذَا قَصَّرْتُ فِي حَقِّ لِحْهَلِي	بَأَصْدَاءِ الرَّحِيلِ أَوْ الْعَوِيلِ
فَجُزْءٌ مِنْ حَيَاتِي فِي اغْتِرَابٍ	وَجُزْءٌ فِي مَنَامٍ أَوْ
	مَقِيلِ

ثالثا: مؤلفاته:

ترك الشيخ التليلي ثروة متنوعة من المصنّفات في علوم القرآن والفقه واللغة والتاريخ والآداب، ومن أهمها ما يلي:

_____ المدخل إلى غريب القرآن: وهي منظومة من (445) بيت من الرجز فرغ المؤلف من تبييضها عام 1402هـ³.

¹ محمد التجاني زغودة، الشيخ الطاهر التليلي كما عرفته، مرجع سابق، ص 07.

² القصيدة ألقاها الشاعر الجزائري أحمد الطيب معاش في تأبين الشيخ التليلي عند انعقاد الندوة الفكرية الرابعة والتي خصّصت لدراسة سيرة وفكر وآثار الشيخ محمد الطاهر التليلي في مناسبة الذكرى الأولى لوفاته، دار العلامة عبد القادر الياحوري يومي: 26 و 27 ديسمبر 2004.

³ هي منظومة مطبوعة ضمن كتاب: مسائل قرآنية، ص 13.

_____ حجر المخلاة في مجالس المحاجاة: هي منظومة من (1307) بيتاً من الرجز فرغ المؤلف من تبييضها عام 1403هـ¹.

_____ تلخيص الأرقام والأعداد لما وجد في القرآن من المواد: هي منظومة من (589) بيتاً من الرجز فرغ المؤلف من تبييضها عام 1403هـ².

_____ رسائل في رسم الألف في القرآن كما في المصحف: وهي مخطوطة أتمها الشيخ وفقاً لما أورده في خاتمتها بتاريخ 13 ربيع الأول عام 1411هـ.

_____ التعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية: وهي مخطوطة أتمها الشيخ وفقاً لما أورده في خاتمتها بتاريخ 1 جمادى الأول عام 1409هـ³.

_____ قواعد البيان في الثابت والمخدوف في القرآن على رواية ورش رحمه الله: منظومة في (436) بيت بخط عمر بن محمد الطاهر التليلي توفي _____ رحمه الله _____ (1431هـ _____ 2010م)⁴.

_____ سلوة المهوم واختار في قراءة هذه الأشعار من مختلف الأقطار والأعصار: وهي مخطوطة في 141 صفحة من الحجم الكبير أكملها الشيخ عام 1420هـ⁵.
_____ نظم متن الاستعارات للسمرقندي: هي ستُّ ورقات أتمها الشيخ بتاريخ 28 جمادى الثانية 1363هـ.

_____ ديوان الدموع السوداء: وهو مخطوط ويعتبر من أكبر أعمال الشيخ - رحمه الله - تكلم فيه بإسهاب على حياته، كما قسّم هذا الديوان إلى قسمين: القسم

¹ هي منظومة مطبوعة ضمن كتاب: مسائل قرآنية، ص 47.

² منظومة مطبوعة ضمن كتاب: مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 131.

³ ابراهيم رحمان، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والافتاء، مرجع سابق، ص 48.

⁴ قام بدراساتها والتعليق عليها: محمد بن سعد طالي في مذكرة للماجستير في علم القراءات، مرجع سابق، ص 88.

⁵ ابراهيم رحمان، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والافتاء، مرجع سابق، ص 49.
والسمرقندي: هو ابراهيم بن محمد بن أبي بكر الليثي، السمرقندي، القارئ، البياني، الفقيه الحنفي، المتوفى حوالي 907هـ. من آثاره الرسالة السمرقندية، وهي رسالة الاستعارات في البيان، وبلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب، وحاشية على تفسير البيضاوي. الزركلي، الأعلام، ج: 01، ص 65.

الأول: اشتمل على القصائد والمقطوعات المرتبة على حسب ترتيب الحروف الهجائية، بدء بالهمزة وانتهاء بالياء، وقد احتوى على مائة وسبعين صفحة من الحجم الكبير، أما القسم الثاني: فقصائده ومقطوعاته غير مرتبة الترتيب الهجائي، ولا ترتيباً إصطلاحياً ولا عقلياً، واحتوى على مائة وسبع صفحات من الحجم الكبير، وقد اشتمل هذا الديوان على أغلب أبواب الشعر من فخر وعزاء ورتاء وإطراء وهجاء وغير ذلك. وقد تجنب الشيخ القصائد الغزلية إلا الشيء اليسير منها لاهتمامه بالتأليف في الدراسات القرآنية وعلوم اللغة والفقه والدعوة والإصلاح¹.

_____ التوجيهات التربوية في القصائد والمقطوعات المدرسية: مخطوط في خمسين صفحة بخط المؤلف وقد ذكر في صفحتها الأخيرة أنها القسم الثاني من ديوانه الدموع السوداء.

_____ المقتطفات المنظومة من مؤلفاتي المعلومة: مخطوط في سبع وأربعين صفحة من الحجم الكبير، وهي عبارة عن فوائد مختلفة وحكم ومعلومات تاريخية متنوعة.

_____ مقتطفات من ديوان الدموع السوداء: مخطوط في ثلاث وخمسين صفحة من الحجم الصغير منتخبة من ديوانه: الدموع السوداء.

_____ الفوائد المنثورة من المطالعات المبتورة: مخطوط في مائة وتسع وتسعين صفحة من الحجم الكبير يتضمن أخباراً ونكتاً وحكماً متنوعة أتمها الشيخ عام 1418هـ.

_____ المسائل الفقهية: مخطوط في اثنين وثمانين صفحة من الحجم الكبير، وهو عبارة عن فتاوى لبعض الأسئلة التي سُئل عنها الشيخ، وقد جاءت غير مرتبة ولا مبنية، وقد التزم الشيخ _____ رحمه الله _____ المذهب المالكي إلا نادراً، كما احتوت على أجوبة مختلفة في العقيدة والسيرة والتاريخ والآداب، كما نبّه الشيخ لذلك².

_____ رسالة النماذج الهامة لأمثله المطابقة العامة: مخطوط يتضمن وفيات لبعض الأعيان بالمطابقة بين التاريخين الهجري والميلادي.

¹ محمد سعد طالي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته، مرجع سابق، ص 75-76.

² ابراهيم رحمان، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والافتاء، مرجع سابق، ص 49-57.

- _____ القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل: مخطوط يتضمن مئة صفحة بخط المؤلف، وقال في غلافها: "شواهد للكلمات العامية من اللغة العربية الفصحى وهي مسودة سميتها: القول الفصل في الرجوع بالعامية إلى الأصل"¹.
- _____ زهرات لغوية من كتاب الألفاظ الكتابية لعبد الرحمان الهمداني: وهو دفتر من سبع وثلاثين صفحة من الحجم الكبير، اقتطف الشيخ مادته أو زهراته من كتاب "الألفاظ الكتابية" لعبد الرحمان بن عيسى الهمداني المتوفى سنة 320هـ².
- _____ رسالة الرموز: مخطوط يتضمن رموزاً مختلفة لتسهيل عملية تذكر المعلومات.
- _____ تلخيص كتاب الأضداد للمتوزي: مخطوط في اثنين وتسعين صفحة.
- _____ حديث السامر من صروف ابن عامر: مخطوط.
- _____ رسالة الأذكار الشرعية: مخطوط.
- _____ تجريد مقامات الحريري: مخطوط.
- _____ الأمثال المسجوعة والحكم العامية المسموعة: مخطوط في مائة وثمانية عشر صفحة بخط المؤلف.
- _____ فذلكة تاريخية عن منطقة سوف بالجزائر: مخطوط.³
- _____ قصة الشيخ العجوز: وهي قصة خيالية أدبية شعرية هادفة، جاءت هذه القصة مخطوطة في اثني عشرة صفحة من الحجم الكبير، كتب الشيخ لها مقدمة ولم يكتب لها خاتمة ولكنه في آخرها قال _____ رحمه الله _____: "انتهت القصة الخيالية، كتبها محمد الطاهر التليلي".

¹ المرجع نفسه، ص 50.

² أبو القاسم سعد الله، خارج السرب، مرجع سابق، ص 260.

³ ابراهيم رحمان، الشيخ محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، مرجع سابق، ص 51-52.

_____ رسالة الدرر الملكية في الدراري الفلكية: مخطوط في أربع وستين صفحة من الحجم الكبير خاص بمعرفة الأوقات والتغيرات الزمنية التي تتوقف عليها معرفة الأعوام والشهور والأيام والساعات¹.

_____ إتحاف القارئ بحياة خليفة بن حسن الأقماري: هذه الرسالة تدخل ضمن قسم التراجم والسير ، تناول فيها الشيخ _____ رحمه الله _____ حياة علم من أعلام الجزائر، وهو الشيخ العلامة خليفة بن حسن بن مبارك بن سعد الأقماري السوفي الجزائري المتوفى (1207هـ - 1792م). صاحب منظومة جواهر الإكليل نظم مختصر الشيخ خليل، وهي منظومة تحتوي على ما يقرب من عشرة آلاف بيت من بحر الرجز جمعت السلاسة والأسلوب السهل، وهو الكتاب الوحيد الذي طُبع من مؤلفات الشيخ².

_____ مجموع مسائل تاريخية: مخطوط في مائة وسبع وعشرين صفحة من الحجم الكبير مكتوب بخط المؤلف، ذكر فيها مسائل تاريخية متفرقة تتعلق بصحراء سوف وقرائها وغيرهم من الشيوخ الذين درس عليهم في وادي سوف وفي جامع الزيتونة³.

_____ هذه حياتي: طبع مؤخراً ويحتوي على مائة وخمسة عشر صفحة من الحجم الصغير، ذكر فيه الشيخ حياته الشخصية بإسهاب ابتداءً بمولده ونسبه، كما ذكر طفولته وما مرَّ فيها من أحداث، وذكر حياته العلمية والشيوخ الذين درس عنهم والكتب التي درَّسها، وكذا مسيرته التعليمية حين تقاعده سنة 1972م⁴.

هذه أهم مؤلفات الشيخ _____ رحمه الله _____ التي تحصَّلت عليها والتي يمكن أن أقول عنها أنَّها لا تكاد تخرج عن نوعين هما: ما يتناول الثقافة العربية والإسلامية ورجالها، وما يتناول أخبار منطقة وادي سوف، وقد كان حقاً مرجعاً لا يُستغنى

¹ محمد بن سعد طالي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته، مرجع سابق، ص 81.

² أبو القاسم سعد الله، إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقماري، (لا.ط، عالم المعرفة، الجزائر: 2011)، ص 31.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية، والكتاب بحوزتي وهو مخطوط.

⁴ الشيخ محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، مرجع سابق. لدي نسخة من الكتاب وهو مطبوع مؤخراً.

عنه في المجالين، فهو رحمه الله نموذج للعالم المنشود، قال عنه الكاتب محمد بوكحيل " شخصية صقلها الإصلاح في بيت جمعية العلماء الجزائريين، ونقّأها من شوائب التقليد، وخلّصها من برائن التبعية جعلته يهتم بالتأليف في المجالات الدينية والتاريخية والفلكية، و يكتفّ جهوده في المجال اللغوي والأدبي... فهو فقيه، ومفسر، وباحث عارف لدقائق معاني الآيات وأسرار الأحاديث، أديب لا تخفى عليه شاردة لغوية ولا نادرة شعرية، وهو مجدد عند المحافظين، ومحافظ عند المجددين..."¹.

¹ محمد بوكحيل، الشيخ التليلي نموذج المثقف المنشود (مقال)، www.moheet.com، تاريخ الاطلاع: 2018/04/07.

الفصل الثاني

جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في الدراسات القرآنية

المبحث الأول: جهود الشيخ في علوم القرآن

المبحث الثاني: جهود الشيخ في الرسم القرآني

الفصل الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في الدراسات القرآنية

مما لا شكّ فيه أن الاهتمام بكتاب الله تعالى والاعتناء به من أعظم العبادات والقربات عنده، لذا اجتهد علماء الأمة قديماً وحديثاً في التأليف في الدراسات القرآنية، وهذا ما انتهجه شيخنا محمد الطاهر التليلي -رحمه الله- حيث كانت له جهود نافعة في الدراسات القرآنية في الرسم والمتشابه والغريب وهذا الذي نحن بصدد دراسته وهو " جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في الدراسات القرآنية " ولقد قمت بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين، يحتوي كل مبحث على ثلاث مطالب.

المبحث الأول: جهود الشيخ في علوم القرآن

سخر الله تعالى علماء الأمة المحمدية لخدمة الكتاب؛ فَجَدُّوا من كل صوبٍ وحذبٍ في خدمته وخدمة علومه، فتعددت الأسفار وتباينت في كل عصر، ولقد كثرت المؤلفات في علوم القرآن، وها هو الشيخ محمد الطاهر التليلي من الأعلام المعاصرة يؤلف لنا كتابه "مسائل قرآنية" قدمه له الدكتور " أبو القاسم سعد الله " والذي قال عن أعمال الشيخ ومؤلفاته عموماً وعن هذه المنظومات خصوصاً " ألف الشيخ إذا مجموعة من الأعمال التي ما تزال جميعاً في لحافها الأسود غير النظيف حبيسة خزانته ما عدا هذا الذي نقدمه إليك، وقد كاد هذا العمل أيضاً أن يبقى حبيساً لولا حيلة استعملناها معه، نرجو أن يبررها قصدنا النبيل وهو إفادة القراء وإشاعة المعرفة بين الناس"¹.

المطلب الأول: كتاب مسائل قرآنية

يعتبر هذا الكتاب الوحيد المطبوع من مؤلفات الشيخ التي تتعلق بالقرآن الكريم، يحتوي على ثلاث منظومات وهي: المدخل إلى غريب القرآن، وحجر المخللة في مجالس المحاجة، وتلخيص الأرقام والأعداد لِمَا وُجد في القرآن من المواد.

¹ أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، (لا.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م)، ص 205.

الفرع الأول: منظومة المدخل إلى غريب القرآن.

قبل الشروع في دراسة هاته المنظومة وما يتعلق بها، يجدر بنا إلقاء نظرة على مفهوم علم الغريب لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الغريب لغة واصطلاحاً

أ—— تعريف الغريب لغة:

قال ابن فارس¹: الغين والراء والباء أصل صحيح، وكلمة غير منقاسة لكنّها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه، فالغرب: حَدُّ الشيء، يقال: هذا غرب السيف، وقولهم استغرب الرجل إذا بالغ في الضحك².
والغَرْبُ غَيْبُوبَةُ الشَّمْسِ، وقيل لكلّ متباعدٍ غريب³، الغربة: الاغتراب، تقول منه: تغرّب، واغترّب، بمعنى، فهو غريب وغُرْبٌ أيضاً بضم الغين والراء والجمع الغرباء، والغرباء أيضاً: الأبعاد. واغترّب فلان، إذا تزوّج إلى غير أقاربه، والتغريب: النفي عن البلد. وأغرب الرجل: صار غريباً⁴.

¹ هو أحمد بن فارس بن زكرياء بن حبيب القزويني المعروف بالرازي المالكي اللغوي، مولده بقزوين ومرباه بهمدان وأكثر الإقامة بالري، من تصانيفه كتاب "المحمل" توفي سنة 216 هـ، ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان، ت: احسان عباس، ج: 01، (ط: 01)، دار صادر، بيروت، 1994)، ص 120، ومعجم الأدباء، ياقوت الحموي، ت: احسان عباس، ج: 01، (ط: 01)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1414 هـ — 1993 م)، ص 416، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، ج: 12، (لا.ط، دار الحديث، القاهرة، 1427 هـ — 2006 م)، ص 538.
² ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، ج: 04، (دار الفكر، 1399 هـ — 1979 م)، ص 420.
الأزهري، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ج: 08، (ط: 01)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001 م)، ص 115.

³ الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، (ط: 01)، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، 1412 هـ)، ص 604. ابن منظور، لسان العرب، ج: 14، (ط: 01)، دار صادر، بيروت)، ص 642.
⁴ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ج: 01، (ط: 02)، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ — 1979 م)، ص: 191 — 192. والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط: 02)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1426 هـ — 2005 م)، ص 120-121.

والغريب من الكلام: العُقْمِيُّ الغامض¹، وغربت الكلمة غرابة... وجمعها غُرْبٌ لأنها أحدثت في الرأس ما لم يكن من قبل².
ومنه فإنه يظهر ويتبين من خلال المدلولات اللغوية السابقة في مادة "غرب" معنيين مهمين:

الأول: كل ما ورد في معنى "غرب" يفيد البُعد، فقليل لكل متباعد غريب.
الثاني: إذا أُضيفت الغرابة إلى الكلام أفادت الغموض، وعدم القرب من الذهن³.

ب — تعريف الغريب اصطلاحاً

وأما في الاصطلاح فقد حدّد علم غريب القرآن أنه "العلم المختص بتفسير الكلمات الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم"⁴.
قال الإمام أبو سليمان أحمد بن محمد الخطابي⁵: أن الغريب من الكلام يقال على وجهين:

أحدهما أن يراد به: بعيد المعنى غامضه، لا يتناوله الفهم إلا عن بعد ومعاناة فكر.
والآخر أن يراد به: كلام من بعدت به الدار، من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم، وعلى هذا ما جاء عن بعضهم

¹ الأزهرى، تهذيب اللغة، مرجع سابق، ج:08، ص 115.

² الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج:04، دار ومكتبة الهلال، ص 411.

³ ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، شرح وتعليق: يوسف المرعشلي، (ط:01)، مؤسسة الرسالة، بيروت 1401هـ. ————— 1981م)، ص 13.

⁴ مكي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 14.

⁵ هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي أبو سليمان فقيه محدث، من أهل بست من نسل زيد بن الخطاب (أخو عمر بن الخطاب)، له معالم السنن في شرح سنن أبي داود، و بيان إعجاز القرآن، توفي في بست (في رباط على شاطئ هلمند)، سنة 388 هـ، الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج:02، ص 272-273.

وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب، فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه¹.

قال محقق كتاب العمدة يوسف المرعشيلي: " فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم"².

ثانياً: دراسة المنظومة

هو نظم خاص بذكر بعض المفردات الغريبة في القرآن، وهذا النظم يشتمل على (445) بيتاً من بحر الرجز³.

أ ————— نسبة المنظومة إلى الشيخ وسبب التأليف:

❖ ذكر الشيخ نسبة النظم إليه في آخر المنظومة فقال⁴:

أَبْيَاتُهُ فِي قَوْلِنَا (أَتَمَّ) الطَّاهِرُ التَّلِيلِي هَذَا النَّظْمَ

❖ وأما عن سبب تأليفها فقد قال الشيخ ————— رحمه الله ————— "

والسبب في هذا العزم هو أننا شرعنا منذ سنة كاملة بمعية جماعة من القراء والطلبة الذين يحفظون القرآن عن ظهر قلب في مذاكرة الآيات الخاصة والكلمات الشاذة⁵ والحروف النادرة، وإلقاء كل واحد منا ما عنده من ذلك بين يدي الجماعة على

¹ الخطابي، غريب الحديث، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، ج:01، (دار الفكر، دمشق، 1402 هـ 1982 م)، ص 70-72.

² مكّي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 14.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 13.

⁴ المرجع نفسه، ص 42.

⁵ يعني بالكلمات الشاذة هي كل كلمة لم توافق اللغة العربية أو رسم المصحف أو لم يتحقق ثبوتها بطريق التواتر. عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، (لاط، دار الكتاب العربي، لبنان، 1401هـ-1981م)، ص 07.

طريقة المعاينة¹ والمحاكاة قصد الاستفادة من تلك المطارحات² القرآنية
3».

ب ——— مصادر الشيخ في منظومته

اعتمد الشيخ في كتابة هذا النظم " المدخل " على كتاب " قاموس الألفاظ والأعلام
القرآنية"⁴ لـ محمد إسماعيل إبراهيم⁵.

حيث أشار إلى ذلك في مقدمة منظومته فقال⁶:

وَمَرْجِعِي فِي هَذِهِ الْأُمْنِيَّةِ
لِمُعْجَمِ الْأَلْفَظِ
الْقُرْآنِيَّةِ
مُؤَلَّفُ أَلْفِهِ شَيْخٌ جَلِيلٌ
يَدْعُونُهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ إِسْمَاعِيلُ

¹ المعاينة: هو أن تأتي بكلام لا يُهتدى له كالتعمية والألغاز، أو يعمل لا يُهتدى لوجهه، محمد عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ت: مجموعة من المحققين، ج: 39، (لا.ط، دار الهداية، لا.م)، ص 135.

² المطارحة: من الأطروحة وهي المسألة التي تطرحها للنظر والبحث وجمعها أطاريح، إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، ج: 02، (لا.ط، دار الدعوة، لا.م)، ص 553.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 15.

⁴ قاموس الألفاظ القرآنية: لـ محمد إسماعيل إبراهيم طبع في دار الفكر العربي بالقاهرة سنة 1961م، يحتوي على 439 صفحة، سرد المؤلف فيه جميع ما جاء في المصحف من مواد الألفاظ مرتبة حسب حروف الهجاء وكما وردت في المعاجم اللغوية المتداولة، وعرض تراجم مبسطة وتعريف موجزة لجميع الأعلام التاريخية والجغرافية التي جاءت في سياق الآيات القرآنية. إبراهيم رحمان، عناية الشيخ محمد الطاهر التليلي بالدراسات القرآنية، ضمن كتاب: العلامة المصلح محمد الطاهر التليلي، مرجع سابق، ص 107.

⁵ هو محمد إسماعيل بن إبراهيم، ولد بالقاهرة سنة 1900م، ونشأ بالحلي المحاور للجامع الأزهر فأتصل بعلمائه واستفاد منهم في صباه، تخرج من كلية الآداب بجامعة القاهرة واشتغل بالتدريس في المدارس الحكومية بمصر، ثم انتدب للتدريس بكلية المقاصد ببيروت، ثم مفتشاً بوزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية سنة 1371هـ، له مؤلفات عديدة منها: الجهاد في الاسلام، وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم... موقع الاسلام، (www.al-islam.com)، تاريخ الاطلاع: 14 أفريل 2018.

⁶ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 17-18.

ويظهر لي أن الشيخ ————— رحمه الله ————— اختار هذا الكتاب لنظمه لاشتمال الكتاب وحصره لجميع الألفاظ الغريبة وكذا الأعلام الذين ذُكروا مرة واحدة في القرآن، إضافة إلى أن الكتاب مرتّب ترتيباً أبجدياً عند ترتيبه للألفاظ الغريبة، أما بالنسبة للأعلام فرتّبها حسب ورودها في المصحف، وقد وضع المؤلف فهرساً لتسهيل الرجوع إلى بعض ألفاظه.

ج ————— منهجه فيه

✓ لقد اعتمد الشيخ -رحمه الله- على منهج الاستقراء، وذلك من خلال استقراءه للآيات والألفاظ القرآنية الغريبة وهي التي تحتاج إلى شرح وتوضيح لكونها غامضة المعنى.

✓ قد صرّح الشيخ ————— رحمه الله ————— في منهجية عمله في النظم أنه تتبع أكثر الكلمات التي وردت مرة واحدة في القرآن العظيم، دون التفات إلى كيفية الكلمة من صيغة أو وزن أو تشكيل، بل المقصود وجودها في القرآن مرة واحدة على آية حالة¹ كانت¹، كما أشار في نظمه حين قال²:

وَبَعْدَ ذَا فَالْقَصْدُ بِالنِّظَامِ نَظْمٌ غَرِيبٌ مُحْكَمُ الْكَلَامِ
مِنْ كَلِمَاتٍ وَرَدَتْ فِي الذِّكْرِ مُفْرَدَةٌ غَرِيبَةٌ فِي الذِّكْرِ

✓ هناك عدة مناهج لكتب غريب القرآن، وقد اتبع الشيخ أفضلها وهو ترتيب الحروف، وهناك من يرتب الغريب حسب وروده في المصحف، والشيخ قد اعتمد في تبويب نظمه على ترتيب الحروف بعد تجريدتها من زوائدها فابتدأ بما أوله همزة، ثم ما أوله باء ... وهكذا إلى الياء.

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 17.

✓ ختم الشيخ النظم بتخصيص باب للأعلام الذين ذكروا مرة واحدة في القرآن الكريم¹، ولم يرتبهم حسب حروف الهجاء، إنما رتبهم حسب ورودهم في المصحف.

ومن أمثلة ما ذكر في باب ما أوله همزة²:

لَفْظَةُ أَبَا قَدْ أَتَتْ مُنْفَرِدَةً	فِي عَبَسَ لَا غَيْرَهَا مُجَرَّدَةً
وَأَبَقَ الْفِعْلُ أَتَى بِمُفْرَدِهِ	فِي سُورَةِ الْيَقْطِينِ فَاغْلَمَ وَأَنْتَهُ
وَالْأَثْلُ نَبَتْ جَاءَ فِي الْقُرْءَانِ	فِي سَبَا مُنْفَرِدًا وَحْدَانِي

اشتمل هذا الباب على ثلاثة عشر بيتاً تضم ثلاثة عشر كلمة من الغريب المفرد الذي لم يُذكر إلا مرة واحدة في القرآن وهي: أَبَا، أَبَقَ، الْأَثْلُ، إِدَا، إِرْمَ، آسَنَ، التَّنَاهَمَ، وَلَا يَلْتَكُمَ، أَمْتَا، الْأَنَامَ، يُؤْدَهُ، أَيَّ، الْأَيَامَى، ثم قال:

لَفْظَةُ أَبَا قَدْ أَتَتْ مُنْفَرِدَةً	فِي عَبَسَ لَا غَيْرَهَا مُجَرَّدَةً
---	--------------------------------------

يعني أن لفظة " أَبَا " قد أتت منفردة في قوله تعالى: ﴿وَفَلَكُمُ آبَاءٌ﴾ [عبس: 31] لا غيرها مجرّدة، أي لا يوجد غيرها في القرآن كله.

ومعنى الأبُّ: قال الراغب الأصفهاني³: الأبُّ المرعى المتهبى للرعي والجزّ، من قولهم أبّ لكذا، أي تهيأ أبا وإبابة وإباباً، وأبّ إلى وطنه إذا نزع إلى وطنه، وكذا أبّ لسيفه إذا تهيأ لسله⁴.

وتفسير قوله تعالى: ﴿وَفَلَكُمُ آبَاءٌ﴾ "فاكهة" أي ما يأكله الناس من ثمار الأشجار "والأبُّ" ما تأكله البهائم من العشب والنبات¹.

¹ باب الأعلام لا يدخل ضمن الغريب، وإنما يدخل في مبهمات القرآن من الأعلام.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 19.

³ هو الإمام العلامة الحسين، بن محمد بن المفضل، أبو القاسم، المعروف بالراغب الأصفهاني، أصله من أصفهان، أديب إمام من حكماء العلماء، اشتهر بالتفسير واللغة، من كتبه: تحقيق البيان في تأويل القرآن، تفسير الراغب وغيرها، توفي سنة (502هـ — 1108م). عادل نويهض، معجم المفسرين، ج: 01، (ط: 03)، مؤسسة نويهض، لبنان، 1988م، ص 158.

⁴ الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق، ج: 01، ص 08.

وَأَبَقَ الْفِعْلُ أَتَى بِمُفْرَدِهِ فِي سُورَةِ الْيَقُطِينِ فَاعْلَمْ وَأَنْتَهُ
 أي أن كلمة "أبق" مفردة في قوله تعالى: ﴿إِذَا أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾
 [الصفات:140]، من سورة اليقطين أي الصفات.
 قال الراغب الأصفهاني: في معنى "أبق" "العبد يَأْبِقُ إِبَاقًا وَأَبَقَ يَأْبِقُ إِذَا هَرَبَ، وَجَمَعَهُ أَبَاقٌ، وَتَأْبِقُ الرَّجُلُ تَشْبَهُ بِهِ فِي الْإِسْتِتَارِ".²

قال الشيخ باي بلعالم³: ومعنى أبق أي هرب من قومه بغير إذن، يقال أبق العبد كضرب ومنع وسمع هرب من سيده فهو آبق⁴.
 وَالْأَثْلُ نَبْتُ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ فِي سَبَاٍ مُنْفَرِدًا وَخَدَانِي.

¹ محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ج:24، (ط:01)، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420هـ — 2000م)، ص 24.

² الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق، ج:01، ص 08.

³ هو العلامة أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلأوي الجزائري، المالكي المذهب، الشهير بالشيخ باي، ولد سنة 1930م، يقرية ساهل من بلدة أقبلي بدائرة ألفت ولاية أدرار جنوب الجزائر، تربى في أسرة علمية متدينة، حاصل على عدة إجازات في الفقه المالكي والحديث وغيرها، التحق بالإمامة، وتحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الإسلامية سنة 1981م، له عدة مؤلفات منها: شرح ألفية الغريب للزجلاوي، وشرح نظم خليفة بن حسن القماري السوفي في نظمه للخليل، وشرح أرجوزة الشيخ محمد الطاهر التليلي في غريب القرآن وغيرها، وله عدة منظومات في الفقه واللغة، توفي صبيحة يوم الأحد 19 أبريل 2009م عن عمر يناهز 79 سنة رحمه الله رحمة واسعة.

⁴ محمد باي بلعالم، المفتاح التوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، (لا.ط، مطابع عمار قربي، باتنة، د.ت)، ص 11.

قوله: "والأثل" نبت جاء في القرآن "أي ذكر في القرآن وقوله: " في سبأ منفردا" أي في سورة سبأ وحدها في قوله تعالى: ﴿وَبَدَّلَهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ كُلٍّ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: 16].

ومعنى "الأثل" شجر شبيه بالطرفاء إلا أنه أعظم منه¹.

ومن أمثلة ما ذكر في باب ما أوله جيم²:

وَالْجِبْتُ جَاءَ دُونَ مَا مِرَاءٍ	مُنْفَرِدًا فِي سُورَةِ النَّسَاءِ
ثُمَّ الْجَبِينُ جَاءَ فِي الْيَقْطِينِ	مُنْفَرِدًا فِي الْآيِ بِالتَّعِينِ
وَأَذْكَرُ جِبَاهُهُمْ بِتَوْبَةٍ فَقَطُّ	مُنْفَرِدَةً فِي غَيْرِهَا لَمْ تَكُ قَطُّ

اشتمل هذا الباب على تسعة عشر بيتًا يضم تسعة عشرة كلمة ومنها: الجبت، الجبين، جباههم، جذوة، جفان، جوفه... ثم قال:

وَالْجِبْتُ جَاءَ دُونَ مَا مِرَاءٍ	مُنْفَرِدًا فِي سُورَةِ النَّسَاءِ
-------------------------------------	------------------------------------

قوله: "والجبت" أي لفظ الجبت "جاء" ورد "دون ما مرأ" أي شك "منفردًا" أي واحدًا³ في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 51].

ومعنى الجبت كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت⁴. ويقول الشيخ محمد باي بلعالم: "الجبت في الأصل اسم صنم، واستعمل في كل معبود غير الله تعالى، والطاغوت يطلق على كل باطل وعلى كل ما عُبد من دون الله".

ثُمَّ الْجَبِينُ جَاءَ فِي الْيَقْطِينِ	مُنْفَرِدًا فِي الْآيِ بِالتَّعِينِ
---	-------------------------------------

قوله: "الجبين جاء في سورة اليقطين" أي الصفات في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصفات: 103].

¹ بن قتيبة الدينوري، غريب القرآن، ت: أحمد صقر، ج: 01، (لا.ط)، دار الكتب العلمية، لا.م، 1398هـ — 1978م، ص 356.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 21.

³ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 29.

⁴ بن قتيبة الدينوري، غريب القرآن، مرجع سابق ج: 01، ص 128.

قوله: "منفردا في الآي" أي الآية المتقدمة " بالتعيين"¹.

معنى لفظة الجبين: أي صرعه جبينه، فصار أحد جبينه على الأرض؛ وهما جبيناه والجبهة بينهما، وهي ما أصاب الأرض في السجود².

وَإِذْ كَرَّ جِبَاهُهُمْ بِتُوبَةٍ فَقَطُّ مُفْرَدَةً فِي غَيْرِهَا لَمْ تَكُ قَطُّ

قوله: "واذكر جباههم" في قوله تعالى: ﴿فَتَكْوَىٰ بِجِبَاهِهِمْ﴾ [التوبة: 35]

وقوله: " بتوبة فقط" أي في سورة التوبة لا غير وقوله: "جباههم" أي وجوههم وقوله: "مفردة في غيرها" أي في غير سورة التوبة وقوله: " لم تك قط" أي لم تكن مذكورة³.

ومن أمثلة ما ذكر في باب ما أوله زاي⁴:

وَزَهْرَةٌ قَدْ وَرَدَتْ فِي طَه وَلَمْ تَرِدْ فِي سُورَةِ سِوَاهَا.

بِعَلْقٍ قَدْ جَاءَتْ الزَّبَانِيَّةُ وَمَالَهَا فِي غَيْرِهَا مِنْ ثَانِيَّة.

زَحْفًا أَتَى فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ مُنْعَدِمَ الشَّيْءِ وَالْمِثَالِ.

اشتمل هذا الباب على اثني عشر بيتاً تضم اثني عشر كلمة من المفرد الغريب الذي لم يُذكر إلا مرة واحدة في القرآن ومنها: زهرة، الزبانية، الزرابي، زرقا، تزدري، زف، المزمل...

وَزَهْرَةٌ قَدْ وَرَدَتْ فِي طَه وَلَمْ تَرِدْ فِي سُورَةِ سِوَاهَا

في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ

فِيهِ﴾ [طه: 131]، وقوله: " ولم ترد" أي لم تجي " في سورة سواها" أي في غير سورة طه⁵.

¹ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 30.

² بن قتيبة الدينوري، غريب القرآن، مرجع سابق، ج:01، ص 373.

³ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 30.

⁴ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 27.

⁵ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 68.

ومعنى: "زهرة الحياة الدنيا" أي زيتها وبهجتها بالنبات وغيره¹.
عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا"، قالوا: وما زهرة الدنيا يا رسول الله؟ قال: "بركات الأرض"².

وَمَالَهَا فِي غَيْرِهَا مِنْ ثَانِيَةٍ
بَعَلَقٍ قَدْ جَاءَتْ الزَّبَانِيَةُ
قوله "بعلق قد جاءت الزبانية" أي في سورة العلق في قوله تعالى: ﴿سَدَّعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق:18] ثم تمم البيت في قوله: "ومالها في غيرها ثانية" أي أن لفظة الزبانية هي الوحيدة في القرآن.

ومعنى زبانية: واحد هم زبني، مأخوذ من الزبن، وهو الدفع، كأنهم يدفعون أهل النار إليها، ومنه زبون السوق لتدافعهم في الازدحام³.
والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه والمراد بهم هنا الملائكة الغلاظ الشداد وهم خزنة جهنم⁴.

زَحْفًا أَتَى فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ
مُنْعَدِمَ الشَّيْبِ
وَالْمَثَالِ
قوله: "زحفا أتى في سورة الأنفال" أي في قوله تعالى: ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ [الأنفال:15]، وقوله: "منعدم الشيبه" أي النظير، وقوله: "والمثال" أي كذلك⁵.
ومعنى زحفاً: تقارب القوم إلى القوم في الحرب⁶.

¹ أبو الطيب محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، ج:08، (لا.ط، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1412هـ — 1992م)، ص 295.

² رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، ج:06، ر:2469، ص 232.

³ محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن، مرجع سابق، ج:01، ص 254.

⁴ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 69.

⁵ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 69.

⁶ محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن، مرجع سابق، ج:01، ص 251.

قال الشيخ باي بالعالم: والمعنى يزحفون لقتالكم والزحف انبعث مع جرّ الرجل كانبعاث الصبي قبل أن يمشي والبعير إذا أعيأ أو هو الديب في السير سُمّي به الجيش الكثيف للتوجه للعدو لكثرتة وتكاثفه يُرى كأنه جسم واحد يزحف ببطء¹.
ومن أمثلة ما ذكر في باب الأعلام التي ذكرت مرّة واحدة في القرآن
في هذا الباب شرع الشيخ في التكلم على الأعلام من الرجال والقبائل والأماكن التي ذكرت مرة واحدة في القرآن فقال²:

وَفِي الْقُرْآنِ	أَنْـوَاعُهَا كَثِيرَةٌ أَقْسَامُ
ذُكِرَتْ أَعْلَامُ	
مِنْهَا الَّتِي قَدْ	وَكُرِّرَتْ فِي سُورٍ تَكَرَّرَا
ذُكِرَتْ مِرَارًا	
وَبَعْضُهَا	لَمْ يَتَكَرَّرْ أَبَدًا فِي الذِّكْرِ
مُنْفَرِدٌ فِي	
السَّطْرِ	
وَهُوَ الَّذِي	ذَكَرْتُهُ تَتِمَّةً
أَرَدْتُهُ فِي	
النَّظْمِ	لِلرَّقْمِ

قوله: " وفي القرآن ذكرت أعلام " أي أسماء لرجال وبقاع وقبائل ومعبودات وهذا معنى قوله: أنواعها كثيرة وقوله: " أقسام منها " أي من تلك الأعلام " التي ذكرت مرارا " أي عديدة و " كررت فيسور تكرارا " أي عدة سور، وقسم منها وهو المراد بقوله: " وبعضها منفرد " أي غير متعدد " في السطر " أي في المسطور " وقوله: " لم يتكرر " أبداً في الذكر " أي

¹ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 69.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 41.

لم يتكرر في القرآن " وهو الذي أردته " أي هذا القسم الأخير " في النظم ذكرته تنمة " أي تكملة " للرقم " أي في أبواب الحروف¹، ثم قال²:

فَبَابِلُ ثُمَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةُ وَعَرَفَاتٍ وَهِيَ أَعْلَى ذِرْوَةٍ
وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ أَوْ هَارُوتَ وَمِيكَائِيلَ أَيْضًا أَوْ مَارُوتَ
فَكُلُّهَا قَدْ ذُكِرَتْ فِي الْبِكْرِ وَلَمْ تُكْرَرْ عِنْدَنَا فِي الذِّكْرِ

فمن الأعلام " بابل " المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ ﴾ [البقرة:102]، ومعنى بابل: قيل هي بلدة في العراق، وقيل هي بابل نواوند³.

وقوله: " الصفا والمروة " في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ [البقرة:158]، وأصل الصفا في اللغة من الحجارة الأملس جمع صفاة يكتب بالألف فإذا تُني قيل صَفَوَان وهو الصَّفَوَاءُ أَيْضًا ومنه الصفا وهو اسم أحد جبلي المسعى، وهو موضع بمكة⁴. والمروة من المَرُوءِ وهي حجارة بيض بَرَّاقَة تكون فيها النار وتُقدح منها النار، وبها سُميت المروة بمكة شرفها الله تعالى⁵.

وقوله: " وعرفات " في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ ﴾ [البقرة:198]، وهو اسم عَلَمٍ، سمي بجمع كأذرعات، وقيل سميت تلك البقعة عرفات لأن الناس يتعارفون بها، وقيل مأخوذ من العرف وهو الطيب فهي طيبة بخلاف منى التي فيها الفروث والدماء، فلذلك سميت عرفات، ويوم الوقوف يوم عرفة⁶، وقوله " أعلى ذروة " والذروة المكان المرتفع وتسمى السَّنام⁷.

¹ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 169.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 41.

³ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت: هشام سمير البخاري، ج: 02، (لا.ط)، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، 2003م، ص 52.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج: 14، مرجع سابق، ص 462.

⁵ المرجع نفسه، ص 275.

⁶ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج: 02، ص 415.

⁷ محمد باي بلعالم، المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن، مرجع سابق، ص 170.

وقوله " والمشعر الحرام " في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 198]، وسُمي مشعراً من الشُّعار وهو العلامة، لأنه معلّم للحج والصلاة والمبيت به، والدعاء عنده من شعائر الحج، ووصف بالحرام لحرمة¹.

وقوله " هاروت وماروت " أي في قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ لَهْوَتٍ وَكُفُوتٍ﴾ [البقرة: 102]

وقد رُويت في شأنهما قصص كثيرة أغلبها ضعيفة، وذهب كثير من السلف إلى أنهما كانا ملكين من السماء، وأنهما أنزلا إلى الأرض، فكان من أمرهما ما كان، وقد ورد في ذلك حديث مرفوع رواه الإمام أحمد في مسنده².

وقوله: " ميكائيل " هو ملكٌ موكّل بالقطر والنبات³.
وقوله: " فكلها قد ذُكرت في البكر " أي كل هذه الأعلام قد ذُكرت في سورة البقرة ولم تتكرر في كامل القرآن.

❖ وقد انتهى من تبييضه يوم 04 ذي القعدة سنة 1402هـ كما أشار إلى ذلك التاريخ فقال⁴:

فَرَعْتُ مِنْ تَبْيِضِهِ فِي الرَّابِعِ	مِنْ شَهْرِ (زِدْ) لِقَمَرٍ مُطَالِعِ
مِنْ عَامِ أَلْفٍ وَمِئَاتٍ أَرْبَعِ	وَسَنَنَيْنِ
	بِالتَّأْرِخِ
	الْأَلَمَعِ

الفرع الثاني: حجر المخلّة في مجالس المحاجة

¹ شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج: 02، ص 421.

² اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ج: 01، (ط: 02)، دار طيبة للنشر والتوزيع، لا.م، 1999م، ص 352.

³ المرجع نفسه، ج: 01، ص 342.

⁴ المرجع نفسه، ص 42.

⁵ الزاي تساوي: 07، والذال تساوي: 04. وعليه يكون مجموعهما احدى عشر أي شهر ذي القعدة.

أولاً: دراسة المنظومة

هي نظم مسائل تتعلق بضبط القرآن ورسمه كثيراً ما تُطرح بين القراء والطلبة للمذاكرة، مثل عدد بعض الآيات وكيفية رسم بعض الكلمات وبيان بعض الشواذ من المشابهات مما قد يشكل على الطالب المبتدئ، ويغفل عنه القارئ المنتهي، ويشتمل هذا النظم على (1307) بيتاً من بحر الرجز¹، وقد ذكر ذلك في قوله²:

أَبْيَاتُهُ بِالْأَلْفِ وَالْمِائَاتِ ثَلَاثَةٌ وَبَعْدَهُنَّ تَاتِي
أَرْبَعَةٌ مِنْ وَحَدَاتِ الْعَدِّ وَزِدْ لَهَا ثَلَاثَةً بِالْجَدِّ
وَإِنْ أَرَدْتَ عَدَّهَا بِجُمْلٍ فَالْـ(شَرْقُ جَدٍّ)³ فِي اكْتِسَابِ الْأَكْمَلِ

أ—— نسبة المنظومة إلى الشيخ وسبب التأليف

❖ ذكر الشيخ نسبة النظم إليه في آخر المنظومة فقال⁴:

إِعْضَاءُهُ الْبَصِيرَ بِاسْتِغْفَارِ لِنَاظِمِ الْأَبْيَاتِ ذِي الْأَوْزَارِ
الطَّاهِرُ بْنُ الْقَاسِمِ التَّلِيلِي قَلِيلُ زَادِ الْخَيْرِ لِلرَّحِيلِ

❖ أما عن سبب تأليف هذا النظم فقد ذكره الشيخ في مقدمته فقال رحمه الله:

"ومما يجب عليّ ذكره هنا اعترافاً بالفضل لأهل الفضل وذويه هو أن السبب في نظم هذه المنظومة يرجع إلى مذاكرة الشيخ الوقور المحترم عمّار العمرى⁵ —حفظه الله— ومثّعه في الدارين بالحسنى وزيادة، فهو الذي نبّهني إلى ذلك بما يقدمه إلى مجلس المذاكرة من إلقاء مسائل قرآنية فيما يشبه النظم ويطلب مني تصحيح ذلك وأجيبه، وفي أثناء ذلك بدا لي أن

¹ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 47.

² المرجع نفسه، ص 116.

³ بحساب الجمل: الشين تساوي: 1000، والراء تساوي: 200، والقاف تساوي: 100، والجيم تساوي: 03، والدال تساوي: 04.

⁴ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 116.

⁵ هو عمّار بن أحمد العمرى، ولد سنة 1314هـ بقمار، وهو من شيوخ محمد الطاهر التليلي وهو الذي كان له الفضل الكبير في إنجاز منظومات مسائل قرآنية لأن الشيخ محمد الطاهر التليلي كان يستشيريه عند نظمه لهم، توفي سنة 13 ربيع الثاني سنة 1404هـ. ينظر: محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — ص 140.

أنظم منظومة في المسائل التي دارت في مجالسنا القرآنية مشتملة على الأبيات التي صححتها للشيخ، وعلى غيرها مما استفدته من غيره من الطلبة والحفاظ، ومما أخذته من كتب هذا الفن العزيز، فنظمت ذلك كله في سلك هذه المنظومة وسميتها "حجر المخللة في مجالس المحاجة"¹.

ب ——— مصادر الشيخ في منظومته

- ذكر الشيخ ——— رحمه الله — أنه استقى مادة هذا النظم مما طرح في مجالس المحاجة على بساط البحث والحجاج مع القراء والطلبة المتقنين، وقد كان يتقدم هذه المجالس الشيخ الفاضل عمّار بن أحمد العمري، فيقول²: ——— رحمه الله

مَسَائِلُ مَنْقُولَةٌ مَجْمُوعَةٌ	مِنْ أَكْثَرِ الْقُرَاءِ أَوْ مَسْمُوعَةٌ
كَمَا أَتَتْ عَنْ وَرَثَتِهِمْ رِوَايَةً	يَعْرِفُهَا الطُّلَّابُ بِالذِّرَايَةِ
قَدْ طُرِحَتْ فِي مَجْلِسِ الْأَحَاجِي	عَلَى بَسَاطِ الْبَحْثِ وَالْحِجَاجِ
تَذَكُّرَةٌ قَدْ ذُكِرَتْ وَدُرَّةٌ	وَسَنَّةٌ مَحْمُودَةٌ
بَطَّلَهَا فِي حَلْبَةِ السَّبَاقِ	وَقُرْبَةٍ
شَيْخُ الشُّيُوخِ الْفَاضِلِ الزَّكِّيِّ	وَالْجَلْبِ لِلنُّصُوصِ بِاتِّفَاقِ
	عَمَّارُ بْنُ أَحْمَدَ الْعُمَرِيِّ

- هذه الأبيات كما وضحت مصادر الشيخ في منظومته، فقد بينت جانباً آخر من شخصية الشيخ وهي الأمانة العلمية والاعتراف بالفضل لشيخه "عمّار العمري".
- ثم إن الشيخ — رحمه الله — لم يكتف بما ورد في مجالس المذاكرة، بل انفرد ببعض الزيادات، كما ذكر ذلك فقال³:

¹ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 49.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 51.

³ المرجع نفسه، ص 51.

• وقد ذكر الشيخ ————— رحمه الله ————— أنه استعان بكتب علوم

القرآن وقد أشار إلى ذلك فقال¹:

وَأَكْثَرُ التَّصَوُّصِ فِي ذَا النَّظْمِ
مِنْ غَيْرِ مَا تَهْدِيْبٍ أَوْ تَرْتِيْبِ
وَرَأَيْدِي فِي ذَلِكَ حُسْنُ النِّيَّةِ
وَأَنْ أَكُونَ قَدْ خَدَمْتُ الْقُرْآنَ
وَأَنْ أُعَدَّ فِي فَرِيقِ الطَّلَبَةِ
أَعْنِي بِهِمْ مَنْ حَفِظَ الْقُرْآنَ
وَمَوْرِدُ الظَّمْآنِ لِلْحَرَازِ⁴

أَخَذْتُهُ مِنْ كُتُبِ هَذَا الْعِلْمِ
غَيْرَ الَّذِي ذَكَرْتُ مِنْ تَبْوِيْبِ
وَنَشَرِ هَذَا الْعِلْمِ فِي الذَّرِيَّةِ
مُنْتَظِرًا مِنَ الْإِلَهِ الْأَجْرَ
الْحَافِظِينَ الْقَارِئِينَ الْكُتُبَةَ
وَطَالَعَ الْبُرْهَانَ² وَالْإِثْقَانَ³
وَشَرَحَهُ الْمُسَمَّى بِالطَّرَازِ

¹ المرجع نفسه، ص 51-52.

² مطبوع بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد أجزائه: 04 أجزاء (ط: 01، دار الفكر، بيروت، 1376هـ — 1957م) ومؤلفه: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين، عالم بفقهاء الشافعية والاصول، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، ولد سنة (745هـ — 1344م)، له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها: الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة، لقطة العجلان في أصول الفقه وغيرها، توفي سنة: (794 هـ — 1392م). الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج: 06، ص 60.

³ مطبوع بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، عدد أجزائه: 04 أجزاء (لاط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ — 1974م) مؤلفه: عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان الخضيري، جلال الدين السيوطي: إمام حافظ، مؤرخ، محدث، مفسر، وأديب، ولد سنة (849هـ — 1445م) ونشأ في القاهرة يتيما — مات والده وعمره خمس سنوات — وختم القرآن وله من العمر ثمان سنين، وشرع في الاشتغال بالعلم سنة 864هـ، وحينما تقدم به العمر اعتزل الناس، وتفرغ للعبادة والتصنيف إلى أن توفي سنة (911هـ — 1505م)، له نحو 600 مصنف من أهمها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور في التفسير بالإكليل في استنباط الترتيل، تفسير الجلالين، مفحومات الأقران في مبهمات القرآن، لباب النقول في أسباب النزول وغيرها. ينظر: عادل نويهض، معجم المفسرين، ج: 01، (ط: 03؛ مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1988م) ص 264.

⁴ هو محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي، الشريشي، الخراز، أبو عبد الله، مقرئ من أهل فاس، أصله من شريش، من تصانيفه: مورد الظمان، الدرر الغوالي لحل بدء الأمالي، عمدة البيان في الرسم، فتح المنان شرح أرجوزة مورد الظمان

ويُستفاد من هذه الأبيات أن الشيخ -رحمه الله- يعتمد على التأصيل الشرعي بالرجوع إلى أمهات المصادر في علوم القرآن كالإتقان والبرهان وفي الرسم القرآني كمورد الظمان وشرحه الطراز.

جـ ————— منهجه فيها

وضَّح الشيخ ————— رحمه الله ————— أنه نهج في تصنيف المنظومة واعتمد على:

- الفصل بين الأبواب، كما راعى التصاعد في ذكر المواد القرآنية.
- صرَّح بأنه لم يكن مقصوده استيعاب كل ما جاء في كتاب الله تعالى، فقال:¹
وَاعْلَمَ بِأَنَّ الْقَصْدَ بَعْضُ مَا حَضَرَ
فَلَيْسَ مِنْ لِكُلِّ مَلِكٍ
مَقْصُودٍ وَدَنْ
الْكِتَابُ الْقَدْ ضَمَّهُ
- شرع في عرض فصول المنظومة ولم يرتبها على حروف المعجم، بل ابتداءً بما وُجد منه واحداً، ثم ما وُجد منه اثنين وهكذا إلى غاية ما وُجد منه ثلاثة وعشرين، ثم ما وُجد منه أكثر من ذلك، ومن أمثلة ذلك:

باب بعض ما وُجد منه واحد²

فَبَيْسَ بِالْفَاءِ وَبِاللَّامِ أَتَى
فِي سُورَةِ النَّحْلِ وَحِيدًا ثَبَتَا

في رسم أحرف القرآن. ينظر: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، معجم المؤلفين، ج:11، (لا.ط؛ مكتبة المثنى، بيروت)، ص 175. وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج:02، (ط:01، مكتبة ابن تيمية 1351هـ-)، ص 237.

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 52.

² المرجع نفسه، ص 53.

وَحَالِدٌ
مُنُونًا بِالرَّفْعِ
فِي سُورَةِ الْقِتَالِ دُونَ دَفْعِ

قوله: " فبیس بالفاء وباللام أتى " أي قد أتت بالفاء واللام في قوله تعالى: ﴿ فَلَيْشَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [النحل: 29]، وهي الوحيدة الموجودة في القرآن هكذا، وقد وردت لفظة " فبیس" بغير اللام في عدة مواضع أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَيْشَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [الزمر: 72]، كما وردت بغير فاء ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ لَيْشَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: 62]، وقوله: " وخالدٌ منون بالرفع" أي في قوله تعالى: ﴿ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ﴾ [محمد: 15]، وهي الكلمة الوحيدة التي جاءت منونة بالرفع في جميع المصحف، وقوله " في سورة القتال " أي سورة محمد لأن من أسمائها سورة القتال.

باب ما وُجد منه ثلاثة¹

يَا سَائِلًا عَنْ بَيْسَمًا مُتَّصِلَةً
أَلْفَ فَاطَظُهَا
ثَلَاثَةً
مُفَصَّلَةً

اثنان في البكر وثالث يرى
قوله "يا سائلا عن بيسما متصلة" أي متصلة بالميم، وقوله " ألفاظها ثلاثة مفصلة" أي وردت في ثلاث مواضع فقط، وقوله: " اثنان في البكر" أي في سورة البقرة، في قوله تعالى: ﴿ بِسْمَا أَشْتَرُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا ﴾ [البقرة: 90]، والثانية عند قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِسْمَايَا مُرْكُم بِهِ إِيْمَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 93]

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلى، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 70.

وقوله: " وثالث يُرى في سورة الأعراف " أي واللفظة الثالثة عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِسْمَا حَلَفْتُ لَكُمْ أَنِي لَأَبْهَرِكُنَّ بِمَا يَمْكُنُونِي مِن قَوْمِ آلِ فِرْعَوْنَ ۚ فَخَسِمَ لَهُمُ اللَّيَالِي فَظَنَّ أَنَّ لَهَا مَعْدَنًا ۚ فَأُولَٰئِكَ أَطْعَمَهُمُ ذُو الْقُرَىٰ ۖ فَهُمْ مُّقْتَدِرُونَ ١٥٠﴾ [الأعراف: 150].

- ختم الشيخ -رحمه الله- النظم بباب كامل في ذكر أصول الكلمات التي وردت فيها الظاء المشالة ذكر الشيخ _____ رحمه الله _____ بابا كاملا في اصول الكلمات التي وردت فيها الظاء المشالة وذلك بتتبع واستقراء لكامل مفردات القرآن حيث أورد فيه ذكر أصول الظاء المشالة دون الفروع مثل الظهور والظلال ... إلى غير ذلك من الكلمات وقد قال¹ _____ رحمه الله _____

وَجُمْلَةٌ مِنْ كَلِمَاتِ الظَّاءِ	قَدْ وَرَدَتْ فِي الذِّكْرِ بِاسْتِقْرَاءِ
أَجْمَلْتُهَا لِلطَّالِبِ الْقَنُوعِ	بِذِكْرِ مَعْنَى الْأَصْلِ لَا الْفُرُوعِ
تَجِدُهَا فِي الظَّهْرِ وَالظُّهُورِ	وَفِي الظَّلَالِ أَيْ خِيَالِ النُّورِ
وَالْعَظْمِ وَالتَّعْظِيمِ وَالظَّلَامِ	وَالظُّلْمِ وَالْإِيقَاطِ مِنْ مَنَامِ
وَضَمًّا وَالْكَظْمِ أَيْ لِلْغَيْظِ	وَالْغَيْظِ سُخْطُ غَلْظٍ وَفَظٍّ
وَالْفَظْ جَلْفٌ وَلَا صَبْعٌ ظُفْرٌ	وَوَظْفَرٌ وَهُوَ الْفَلَاخُ الْمُنْتَظَرُ
وَوَظْلٌ دَامٌ أَوْ لَظَى تُلْظَى	وَزِدَّةٌ طَعْنًا أَوْ شَوَاطِئًا وَعَظًا
وَالْحَظْرُ وَهُوَ الْمَنْعُ ثُمَّ اللَّفْظُ	وَالظَّنُّ غَيْرُ الْبُخْلِ ثُمَّ الْحِفْظُ
وَالْحَظُّ وَهُوَ الْجَدُّ وَالنَّصِيبُ	تَمَامٌ مَا فِي الذِّكْرِ وَهُوَ طِيبٌ
فَكُنْ فَطِينًا عَارِفًا بِالْفَرْعِ	وَقَدْ عَلِمْتَ الْأَصْلَ مِنْ ذَا الْجَمْعِ

❖ وقد انتهى الشيخ -رحمه الله- من تبييضه للنظم يوم 02 شعبان سنة 1403هـ، وقد ذكر ذلك في قوله²:

فَرَعْتُ مِنْ تَبْيِيزِهِ فِي الثَّانِ	مِنْ تَامِنِ الشُّهُورِ مِنْ شَعْبَانَ
مِنْ عَامِ أَلْفٍ بَعْدَهَا مِنَ الْمِائِينَ	أَرْبَعَةً وَزَدْتُ ثَلَاثًا مِنْ

¹ المرجع نفسه، ص 114 — 115.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 116.

مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولِ سَيِّدِ الْأَنَامِ

ورائعة تدل على تمكنه وبراعته باللغة العربية والشعر فيقول¹:

وَهَاهُنَا تَوَقَّفَ الْيَرَاعُ
وَقَدْ شَكََا بِدَمْعَةِ الْمِدَادِ
وَمَا يَزَالُ فِي الطَّرِيقِ طَوُّ
لَكِنِّي قَدْ قُلْتُ لِلْإِفَادَةِ
فَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَيْرِهِ أَنْصِياعُ
كَاللَّهُ عَنْ سَيْرِهِ الْمُعْتَادِ
بَطُولِهِ قَدْ يَصْعَبُ الْوُصُولُ
مِنَ الْمُفِيدِ قَلَّةُ الزِّيَادَةِ

قبل أن نتطرق إلى دراسة هاته المنظومة يتعين علينا معرفة المعنى اللُّغوي والاصطلاحي لحساب الجُمَّل، والذي استعان به الشيخ لفك رموز منظومته، ونبدأ بكل كلمة على حدى على النحو التالى:

أ _____ تعريف حساب الجمل لغة

الحساب لغة: وهو مشتق من الجذر الثلاثي حسب، والحَسْبُ من العَدِّ والإحصاء،
والحَسْبُ ما عُدَّ، وكذلك العَدُّ مصدر عَدَّ يَعُدُّ والمَعْدُودُ عَدْدٌ؛ ويقال في الثناء على الرجل:
وحَسْبُهُ خُلُقُهُ، وَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَرَجُلٌ مَاجِدٌ لَهُ آبَاءٌ مُتَقَدِّمُونَ فِي الشَّرَفِ، وَرَجُلٌ حَسِيبٌ
وَرَجُلٌ كَرِيمٌ بِنَفْسِهِ².

الْجُمْلُ لُغَةً: الجملة واحدة الجُمْل والجُمْلَة جماعي الشيء، وأَجْمَل الشيء جمعه عن تفرقة وأَجْمَل له الحساب كذلك والجُمْلَة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره يقال أَجْمَلْتُ له الحساب والكلام قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً

² ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج: 01، ص 310.

وَجِدَّةٌ ﴿[الفرقان:32]، وحساب الجُمَّل بتشديد الميم، وقال بعضهم: هو حساب الجُمَّل بالتخفيف والأشهر الذي عليه الأكثر من أهل اللغة بالتشديد¹.

وحساب الجمل مطلقاً هو حساب الأحرف الهجائية المجموعة في الترتيب الأبجدي والمراد بأبجد: هي أولى الكلمات الست التي رُتبت فيها الأحرف الثمانية والعشرون وهي: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سغفص، قرشت، ثخذ، ضطغ)، والمغاربة يُخالِفون في ترتيب الكلمات التي بعد "كلمن" فيجعلونها (صغفص، قرست، ثخذ، ظغش)².

ب — حساب الجُمَّل اصطلاحاً:

هو ضرب من الحساب يُجعل فيه لكل حرف رقم معيّن على ترتيب خاص، وحساب الجمل نظام قديم استعمله الكثيرون في الرمز والتأريخ، لا سيما الشعراء منهم؛ ومن استخدم حروف أبجد هوز ومقاديرها العددية الإمام الشاطبي³ في قصيدته "ناظمة الزهر"، وكذلك ابن الجزري⁴ في "الدرة"؛ فهما استعملتا تلك الحروف رموزاً للقراء والرواة¹.

¹ ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج:11، ص 123.

² ينظر: ابراهيم مصطفى وأصحابه، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 01.

³ هو أبو محمد القاسم بن فيرة بن أبي القاسم خلف بن أحمد، الرعيّني الشاطبي الضرير إمام القراء، ولد بشاطبة (في الاندلس) سنة 538هـ — 1144م، وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تُصحح النسخ من حفظه، صاحب القصيدة التي سماها "حرز الأمان ووجه التهاني" في القراءات، وعدّها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتاً، ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء هذا الزمان في نقلهم، فقلّ من يشتغل بالقراءات إلا ويُقدّم حفظها ومعرفتها، توفي بمصر سنة 590هـ — 1194م، ينظر: شمس الدين الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، (ط:01)، دار الكتب العلمية، لا.م، 1417هـ — 1997م، ص 312-313.

⁴ هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري، يُكنى أبا الخير، ولد في الخامس والعشرين من رمضان سنة احدى وخمسين وسبعمائة بدمشق، حفظ القرآن ي صغره، وأجازه خال جده محمد بن اسماعيل بن الخباز، وسمع منه، سمع الحديث من جماعة من أصحاب الفخر بن البخاري وغيرهم، وأفرد القراءات على الشيخ أبي محمد عبد الوهاب بن السلار، والشيخ أحمد بن ابراهيم بن الطحان، والشيخ أحمد بن رجب، وجمع السبعة على الشيخ الجود ابراهيم الحموي، وجمع على الشيخ أبي المعالي بن اللبان، ولي مشيخة الاقراء الكبرى وقرأ عليه كثيرون، توفي — رحمه الله — ثلاث وثلاثين وثمانمائة بمدينة شيراز. ينظر: شمس الدين ابو الخير بن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج:02، مرجع سابق، ص 247.

جـ — أقسام حساب الجُمَّل:

يُقسَّم أهل هذا الفن حساب الجُمَّل إلى قسمين:

القسم الأول: حساب الجُمَّل الصغير: ويعني حساب الأعداد بما يُقابل مَقْطَعَات الحروف مُفْرَدَة فحرف الميم من كلمة (محمد) يُحسب (40) وحرف الحاء يُحسب (08) وهكذا.

القسم الثاني: حساب الجُمَّل الكبير: وهو بحساب كل ما يُنطق من اللفظ المكون للحرف فكلمة (محمد) مكونة من الميم والحاء والميم والdal، وحين الحساب يحسبون كلمة (ميم) كاملة وهي ثلاثة حروف لا حرفاً واحداً.

وقد يُطلقون عبارات في هذا الاستخدام للحروف مثل: (الزبر والبيئات)، فالزبر: الحروف أو الكلمات يقصدون بها الحرف الأول من اسم كل حرف أو كلمة، وأمّا بينتها: فهي عبارة عمّا بعد الحرف الأول من اسم كل حرف، فمثلاً: (سين) الحرف الأول "الزبر" هو "س" وبينته هو "ين" وهذا مطرد في كل اسم أو لفظ².

ويتضح لي من خلال هاته الاقسام أن الشيخ رحمه الله استعمل حساب الجُمَّل الصغير

والله أعلم —————.

ثانياً — دراسة المنظومة

هذا النظم هو الأخير في كتاب مسائل قرآنية، وهو نظم لكلمات وأعلام وردت في القرآن الكريم، ويشتمل على خمسمائة وتسع وثمانين بيتاً من الرجز³، ذكر ذلك في آخر نظمه فقال⁴:

أَبْيَّأَتْهُ وَبَعْدَهَا ثَلَاثَةٌ

¹ إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، (ط: 01، دار القلم، دمشق، 2001م)، ص 134.

² طارق بن سعيد القحطاني، أسرار الحروف وحساب الجُمَّل، (رسالة لنيل درجة الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2008-2009)، ص 25.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 131.

⁴ المرجع نفسه، ص 169.

بِجُمْلٍ
تَفُوقُ¹

قسّم الشيخ نظمه إلى قسمين: خصص الأول: للكلمات، والثاني: للأعلام، وقد أشار إلى ذلك في منظومته فقال²:

وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُ مِنْ أَقْسَامٍ
فَلَيْسَ فِيهِ عِلْمٌ عَنْ قَصْدٍ
جَمْعًا لِكُلِّ هَذِهِ الْأَعْمَالِ
ذَكَرْتُهَا مِنْ دُونِ مَا تَرْتِيبِ
أَوْ عَدَدٍ لَوَارِدِ الْكَلَامِ
بَلْ إِنَّمَا أَخَرْتُهَا عَنْ عَمْدٍ
فِي بَابِهَا الْوَحِيدِ فِي النَّظَامِ
فِي الْعَدِّ أَوْ فِي الْحَرْفِ أَوْ تَبْوِيبِ

أ ————— نسبة المنظومة إلى الشيخ وسبب التأليف

❖ نسبة المنظومة: ذكر الشيخ نسبة المنظومة إليه في آخر نظمه فقال³:

وَأَنْ يَنْتَظِرَ نَظْمُ الْأَيَّامَاتِ
خَيْرٌ حَاضِرٍ وَأَت

ذَاكَ الَّذِي يُسَمَّى فِي الْقَبِيلِ
بِالطَّاهِرِ بْنِ الْقَاسِمِ التَّلِيلِيِّ

❖ سبب التأليف: أما عن سبب التأليف فقد أشار لذلك الشيخ ————— رحمه

الله ————— في مقدمته فقال: " أما بعد فإني لما طالعت كتاب " قاموس
الألفاظ والأعلام القرآنية " للشيخ محمد إسماعيل إبراهيم أثابه الله وأجزل له المثوبة
واستفدت منه الخير الكثير، في موضوعه الذي كتب فيه عندما كنت أعالج نظمي
المسمّى " حجر المخلّة " ونظمي الآخر المسمّى " المدخل " وهما فيما يتعلق بالقرآن
العظيم من بعض جوانبه، فرأيت أنه مفيدٌ جدًا في كتابه المذكور من أرقام للمواد

¹ بحساب الجمل: التاء تساوي: 400، الفاء تساوي: 80، الواو تساوي: 06، القاف تساوي: 100، وبعدها الثلاثة

التي ذكرت في عجز البيت، وعليه يكون المجموع يساوي: 589 بيتًا.

² محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 166-167.

³ المرجع نفسه، ص 168.

الموجودة في القرآن، ثم عقدت العزم على ذلك فشرعت في نظم تلك الأرقام والأعداد التي كانت كعناوين لتلك المواد¹. وقد ذكر ذلك في نظمه فقال²:

وَبَعْدُ فَأَعْلَمُ أَنَّنِي أَرَدْتُ
وَصَلَّ الَّذِي إِلَيْهِ قَدْ
قَصَدْتُ

مِمَّا لَهُ تَعَلُّقٌ بِالمُصْحَفِ
فِي الضَّبْطِ أَوْ فِي الرَّسْمِ أَوْ فِي
الأَحْرَفِ

فَقَدْ نَظَّمْتُ حَجَرَ المِخْلَاةِ
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَانَ نَظْمُ المَدْخَلِ
وَجَاءَ هَذَا النِّظْمُ كَالْتَلْخِصِ
ذَكَرْتُ فِيهِ العَدَّ بِالحُرُوفِ
لِلإِخْتِصَارِ خَشْيَةَ التَّطْوِيلِ
فِي بَعْضِ مَا ذَكَرْتُ مِنْ صِفَاتِ
فِي نَوْعِ بَعْضِ مُفْرَدَاتِ المُنْزَلِ
لِعَدِّ مَا يُعَدُّ مِنْ نُصُوصِ
عَلَى حِسَابِ جُمْلٍ مَعْرُوفٍ
وَسَالِكًا مَسَالِكَ التَّسْهِيلِ

ب ————— مصدره: اعتمد الشيخ ————— رحمه الله - في هذا النظم على مصدر واحد كما ذكر، ألا وهو كتاب "قاموس الألفاظ والأعلام القرآنية" للشيخ محمد اسماعيل ابراهيم.

ج ————— منهجه فيه: ذكر الشيخ ————— رحمه الله ————— في مقدمة هذا الكتاب أنه اختار أن يكون نظمه بالحروف الأبجدية، كما قال أنه حذا في هذا النظم حذو أصله حذو النعل بالنعل في أغلب عناوينه وأبوابه بحساب الجمل المعروف بطريقة المغاربة، بحسب ما لكل حرف من قيمة حسابية³.

وفي هذا الجدول مفتاح معرفة الرموز المعتمدة في قيمة الحروف من الأعداد⁴:

الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد	الحرف	العدد
-------	-------	-------	-------	-------	-------	-------	-------

¹ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 133.

² المرجع نفسه، ص 135.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، ص 133-134.

⁴ ابراهيم رحمان، عناية الشيخ محمد الطاهر التليلي بالدراسات القرآنية، مرجع سابق، ص 101.

أ	1	ح	8	ص	60	ت	400
ب	2	ط	9	ع	70	ث	500
ج	3	ي	10	ف	80	خ	600
د	4	ك	20	ض	90	ذ	700
هـ	5	ل	30	ق	100	ظ	800
و	6	م	40	ر	200	ع	900
ز	7	ن	50	س	300	ش	1000

ومن أمثلة ما أورده الشيخ في المنظومة¹:

وَمُدَّةُ التَّزْوِيلِ لِلْقُرْآنِ
مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ
عِشْرُونَ عَامًا وَثَلَاثَ بَعْدَهَا
سُورُهُ كَمَا تَرَاهُ أَجْمَعَهُ
فَسُورُ الْمَكِيِّ بِالتَّسْعِينَ
أَمَّا الثَّلَاثَ بَعْدَهَا الْعِشْرُونَ
وَعِدَّةُ الْآيَاتِ فِي الْقُرْآنِ
وَأَوَّلُ وَلَاحُ ثُمَّ رَأَى شَيْنَ
لِلْمَدَنِيِّ بَعْضُهَا وَقَدْ جُمِعَ
وَمِنْ أَمثلة ما أُورِدَ فِي بَابِ التَّاءِ³:
وَالرَّمْزُ لِلتَّابُوتِ حَرْفُ (الْبَاءِ)
وَالدَّلَالُ لِلتَّابِ وَالْفَنَاءِ

¹ المرجع نفسه، ص 137.

² بحسب الجمل: الواو تساوي: 06، اللام تساوي: 30، الراء تساوي: 200، الشين يساوي: 1000 ومضاعفاً بستة أي 6000، وعليه يكون المجموع 6236 وهذا هو العدد الكوفي، وقد ذكر العدد المدني كذلك ولكن لم يصرح الشيخ أي العددين اعتمد.

³ الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 142.

وردت كلمة التابوت في القرآن مرتين الأولى عند قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ [البقرة: 248].

والثانية عند قوله تعالى: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ [طه: 39]

وقوله: "والدال للتباب والفناء" أي أن كلمة التباب وكذا كلمة الفناء موجودة في أربع مواضع في القرآن لأن الدال بحساب الجمل تساوي أربعة، ولكن عند التأمل في كتاب الله نجد أن كلمة "التباب" موجودة في موضع واحد وهي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ [غافر: 37]¹.

❖ وقد انتهى الشيخ -رحمه الله- من تبييض نظمه يوم 05 ذي الحجة سنة 1403 هـ، وقد ذكر ذلك في خاتمة النظم فقال²:

فَرَعْتُ مِنْ تَبْيِضِهِ فِي (جُبٍّ)³
مِنْ شَهْرٍ (بَيٍّ)⁴ مِنْ شُهُورِ
العَرَبِ

مِنْ عَامٍ (شَابَتْ)⁵ مِنْ رُؤُوسِ النَّاسِ شُعُورُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْمَاسِي
ولا شك أن أهم أعمال الشيخ هي هذه المنظومات الثلاث التي عالج فيها مسائل قرآنية، وتعود أهميتها إلى أن الشيخ منذ تقاعده سنة 1972م كرّس جهده للقرآن الكريم قراءة ودراسة، فهو يقضي جلّ وقته في تكراره واستظهاره والتعبد به، ومن جهة ثانية يدرسه دراسة تحقيق وتعمّق، ويتناول التفاسير والتعليق والأبحاث التي تعالج قضايا القرآن

¹ بذلت جهداً في البحث عن شارح لهذا النظم فلم أجد أحداً قام بشرحه، وقد رجعت لكثير من الكلمات في عدة أبواب من هذا النظم، وقمت بحسابها بحساب الجمل، لكن لم أجد أن تعدادها صحيح، فلا أدري ربما كان الشيخ قصده في هذا النظم شيء آخر لم أهتمدي إليه.

² الشيخ محمد الطاهر التليلي، مسائل قرآنية، مرجع سابق، ص 169.

³ بحساب الجمل: الجيم تساوي: 03، والباء تساوي: 02 وعليه المجموع يساوي: 05.

⁴ بحساب الجمل: الباء تساوي: 02، الياء تساوي: 10 وعليه المجموع يساوي 12، وهو شهر ذي الحجة،

⁵ بحساب الجمل: الشين تساوي: 1000، الالف تساوي: 01، الباء تساوي: 02، التاء تساوي: 400 وعليه تكون السنة بمجموع الأرقام يساوي: 1403.

الكريم قديمها وحديثها، وما هذه المنظومات إلا نتاج العزلة التي اختارها الشيخ لنفسه منذ تقاعده، وهي عزلة مفيدة كما نرى، وقد سمعت الشيخ يعبر عن سروره بالانتهاء من هذه المنظومات، ولا سيما منظومة (حجر المخلاة في مجالس المحاجة)، ويعتبر ذلك من توفيق الله له¹.

المطلب الثاني: كتاب التعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية

ألف الشيخ -رحمه الله - كتاباً سماه " التعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية" ولا يزال مخطوطاً — شرح فيه بعض الكلمات، كما ذكر طريقة حساب الجمل، وغيرها من الإيضاحات نُبيّنها فيما يأتي:

أولاً: بدأ الشيخ — رحمه الله — كتابه بمقدمة تضمّنت بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، الغرض من التعليقات، والمنهج الذي سلكه في ذلك، وكذا المصادر التي اعتمد عليها.

ثانياً: اتّبع الشيخ — رحمه الله — في تعليقاته ترتيب كتاب مسائل قرآنية، فبدأ بمنظومة المدخل في غريب القرآن، ثم حجر المخلاة في مجالس المحاجة، ثم تلخيص الأرقام والأعداد لما وُجد في القرآن من المواد.

ثالثاً: قسّم الشيخ — رحمه الله — تعليقاته في المدخل وحجر المخلاة في جدول تضمن ثلاث خانات، الخانة الأولى ذكر فيها اللفظة والثانية ذكر فيها رقم الآية وفي الخانة الثالثة اسم السورة. أما بالنسبة لمنظومة تلخيص الأرقام فقسمها في جدول يحتوي كذلك على ثلاث خانات، الخانة الأولى اللفظة وفي الخانة الثانية عددها بالحروف، وفي الثالثة عددها بالأرقام.

ونمثل لكل منظومة ببعض الأمثلة:

أ - تعليقات على منظومة المدخل²:

¹ أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، مرجع سابق، ص 206-207.

² محمد الطاهر التليلي، تعليقات بيانية على منظومات مسائل قرآنية — مخطوط — ص 5-9.

اللفظة	رقم الآية	السورة
أبّا	31	عبس
إرَمَ	07	الفجر
التّراقي	26	القيامة
شِرْذمة	54	الشعراء

ب ——— تعليقات على منظومة حجر المخلاة في مجالس المحاجة¹:

اللفظة	رقم الآية	السورة
فلبيس	29	النحل
فاطرُ (بالرفع)	11	الشورى
ميرمون	79	الزخرف
مُزْجاة	88	يوسف

ج ——— تعليقات خاصة بحل الرموز الواقعة في تلخيص أرقام المواد الموجودة في القرآن الكريم²:

مادة اللفظة	عددتها بالحروف	عددتها بالأرقام
أبدًا	يحدو	28
البحر	مم	42
الترف	الحاء	08
ثبورًا	الهاء	05

¹ المرجع نفسه، ص 18-19.

² المرجع نفسه، ص 81-85. ولمعرفة طريقة حساب الكلمات يرجع إلى جدول مفتاح معرفة الرموز المعتمدة في هذا الفصل، ص 44.

رابعاً: ذكر الشيخ _____ رحمه الله _____ في الكتاب على إثر التعليقات بعض الاستدراكات والتصويبات على المنظومات الثلاث، وسنمثل لبعض هذه الاستدراكات بأمثلة على كل منظومة:

أ _____ استدراكات على منظومة المدخل إلى غريب القرآن:

بين الشيخ ما يجب استدراكه وتصحيحه في هذه المنظومة، واستعمل _____ رحمه الله _____ طريقة الجداول وقد صوّب الشيخ بيتاً وأضاف ثلاثة أبيات وإليك ذلك¹:

الصفحة	السطر	الصواب	استدراكات على منظومة المدخل
31	14	الصواب	البيت هكذا: وَالطَّوْدُ لَفْظٌ ذَكَرُوا فِي الشُّعْرَا وَلَمْ يَرِدْ فِي غَيْرِهَا وَلَمْ يُرَا
34	11	يُزاد	بعد البيت الأخير: وَوُدِّهَـا مُخْتَصَّةً بِالْبِـكْرِ وَلَمْ يَرِدْ مِثْلُهَا فِي الذِّكْرِ
42	20	يُزاد	هذا البيت بعد السطر العشرين وهو: وَزِدْ لِدَاكَ خَمْسَةَ حِثَامٍ وَاثْنَيْنِ بَعْدَ الاسْتِدْرَاكِ التَّامِ
37	18	يُزاد	هذا البيت بعد البيت الأخير والمراد هو: وَذَكَرُوا الْقُرَاءَ مَهْمَا تَاتِ مَكَانَهَا الْأَعْرَافَ بِالْإِثْبَاتِ

ب _____ استدراكات على منظومة حجر المخلاة في مجالس المحاجة:

لقد أضاف الشيخ _____ رحمه الله _____ بيتين لهذه المنظومة وصوّب خمس وعشرين موضعاً، وإليك بعضها¹:

¹ محمد الطاهر التليلي، تعليقات بيانية على منظومات مسائل قرآنية _____ مخطوط _____ مرجع سابق، ص 121.

الصفحة	السطر	الصواب	استدراكات على منظومة حجر المخلاة
72	9	الصواب	الشرط الأول هكذا: حَذَفُ اجْتَبَاهُ دُونَ يَاءِ ارْتَسِمَ
78	10	يُزَادُ	بعد هذا السطر هذا البيت: مَغْفِرَةٍ وَبَعْدَهَا أَجْرٌ كَبِيرٌ لِفَاطِرٍ وَالْمَلِكِ أَوْ هُوَ دِ تَصِيرُ
87	5	يُجِبُ	إبدال كلمة خمسة بكلمة ستة
94	12	يُجِبُ	إبدال كلمة (الكهف) بكلمة (النحل)

ج — استدراكات على منظومة تلخيص الأرقام:

أضاف الشيخ ————— رحمه الله ————— لهذه المنظومة بيتين، وصوب سبعة عشر موضعاً وسنقتصر على ذكر بعضها²:

الصفحة	السطر	الصواب	استدراكات على منظومة حجر المخلاة
142	11	يُجِبُ	إبدال كلمة (جيم) بكلمة (با)
143	6	يُجِبُ	كتابة الشرط الأخير هكذا: ثلاثة الأجدات جَدُّ (ياء)
163	3	يُزَادُ	بعد البيت الثالث هذا البيت: لَلَّيْتِ (هِي) وَلِلْمَلَامِ (يَاءٌ) مِنْ بَعْدِ (دَالٍ) رَمَزُ الْمَوْتِ (طَاءُ)

¹ المرجع نفسه، ص 121-122.

² محمد الطاهر التليلي، تعليقات بيانية على منظومات مسائل قرآنية — مخطوط — مرجع سابق، ص 122-124.

168	2	يجب	كتابة الشطر الأول هكذا: (الجِيمُ) جَالُوتَ وَذُو الْقَرْنَينِ
-----	---	-----	--

خامساً: لقد ذكر الشيخ _____ رحمه الله _____ في آخر هذا الكتاب (التعليقات البيانية على منظومات مسائل قرآنية) بعض الأخطاء المطبعية التي صدرت في الطبعة الأولى، من كتابه (مسائل قرآنية) وصوّب _____ رحمه الله _____ هاته الأخطاء، وسنمثّل هنا لبعض هذه الأخطاء وتصويباتها¹:

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
80	6	الأنبياء	الأنبيا
104	2	اللّعب	اللهب
108	3	فض	فظ
168	12	الرّمز	العدّ

سادساً: في آخر الكتاب ذكر الشيخ _____ رحمه الله _____ وقت إتمامه لهذا الكتاب فقال " فرغ من تبييضها يوم الخميس جمادى الأولى سنة 1409هـ الموافق ليوم 15 ديسمبر سنة 1988 ميلادية: المؤلف محمد الطاهر التليلي"² وهذا مما يثبت أن هذه التعليقات منسوبة له _____ رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته _____.

¹ محمد الطاهر التليلي، تعليقات بيانية على منظومات مسائل قرآنية — مخطوط — مرجع سابق، ص 127-128.

² المرجع نفسه، ص 127، ومما يجدر الإشارة إليه أن هذا الكتاب والذي تحصّلت على نسخة منه، مكتوب بقلم الدّواة وليس بالقلم الجاف، كما أنه بخط الشيخ _____ رحمه الله _____.

المبحث الثاني: جهود الشيخ ——— رحمه الله ——— في الرسم القرآني

إن القرآن الكريم الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقرأه أثناء الليل وأطراف النهار ونتدبر كلماته ومعانيها هو ليس أمراً ونهياً وكلماتٍ ومعاني فقط، بل ورسم وضبط أيضاً، وليس المقصود بالرسم منه نوعية خط الكتابة سواء نسخ أو كوفي أو ثلث أو غيره، فقد أجمع معظم العلماء أن رسم المصحف هو توقيفي لا يجوز مخالفته، وقد كتبوا القرآن فعلاً بهذا الرسم، وأقرّهم الرسول على كتابتهم، وكان هؤلاء الكُتّاب من خيرة الصحابة، فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد وأبي بن كعب وزيد بن ثابت وثابت بن قيس رضي الله عنهم أجمعين، وانتهى الأمر إلى التابعين وتابعي التابعين فلم يخالف أحد منهم في هذا الرسم.

وقبل أن نخوض في دراسة مواضيع هذا المبحث نتطرق إلى بعض التعريفات التي تتعلق به ومنها ما يلي:

أولاً: تعريف الرسم لغة واصطلاحاً

أ—— الرسم لغة: الأثرُ وقيل بَقِيَّةُ الأثر وقيل هو ما ليس له شخص من الآثار وقيل هو ما لصق بالأرض منها ورسمُ الدار ما كان من آثارها لاصقاً بالأرض والجمع أرسمُ ورُسومُ ورسم الغيث الدار عفاها وأبقى فيها أثراً لاصقاً بالأرض، وناقة رُسومُ تؤثر في الأرض من شدة الوطء ورسمتِ الناقة ترسمُ رسيماً أثرت في الأرض من شدة وطئها¹.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 241.

ب ————— الرسم اصطلاحاً:

ينقسم إلى قسمين: قياسي واصطلاحي

✓ فالرسم القياسي: هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الإبتداء به والوقف عليه. وأصوله خمسة:

- 1- تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.
- 2- عدم النقصان منها.
- 3- عدم الزيادة عليها.
- 4- فصل اللفظ مما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الإبتداء.
- 5- فصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف¹.

✓ الرسم الاصطلاحي (العثماني): وهو ما كتب به الصحابة المصاحف، وأكثره موافق

لقواعد الرسم القياسي. إلا أنه خالفه في أشياء، وهي المدونة في التأليف، ولم يخالف الصحابة رضوان الله عليهم في هذه الأشياء، إلا لأمر قد تحققت عندهم وأسرار وحكم تشهد لهم بأنهم كانوا الغاية القصوى في الذكاء والفطنة. والرسم علم وضعه علماء الأمصار يبحث في حروف المصاحف العثمانية من حيث عوارضها من الحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل ونحو ذلك. وحكمه الوجوب الكفائي، ومثاله: حذف الألف التي بعد نون ضمير الرفع المتصل إذا كانت حشواً واتصل بها ضمير المفعول نحو "زدناهم"، "علمناه".

ثم إن مخالفة الرسم الاصطلاحي لأصول الرسم القياسي تكون:

- 1- إما بنقصان كحذف الألفات والياءات والواوات.
- 2- إما بزيادة كزيادة الألف أو الياء أو الواو.
- 3- وإما ببدل كإبدال واوٍ أو ياءٍ أو ألفٍ.
- 4- وإما بفصل ما حقه الوصل أو عكسه.

¹ علي محمد الضباع، سمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، ج:03، (لاط، مطبوعات وزارة الأوقاف المصرية، د.ت)، ص 44.

5- وإما بعدم مراعاة الملفوظ وفقاً كرسوم هاء التأنيث تاء¹

ثانياً: تعريف الضبط لغة واصطلاحاً

أ _____ الضبط لغة: قال ابن منظور: (ضبط) الضَبُّ لُزوم الشيء وَحَبْسُهُ ضَبَطَ عَلَيْهِ وَضَبَطَهُ يَضْبُطُ، قوله « يضبط » شكل في الأصل في غير موضع بضم الباء وهو مقتضى إطلاق المجد وضبط هامش نسخة من النهاية يوثق بها².

وقال صاحب تاج العروس: ضَبَطَهُ يَضْبُطُهُ ضَبْطاً وَضَبَاطَةً بِالْفَتْحِ : حَفِظَهُ بِالْحَزْمِ فَهُوَ ضَابِطٌ أَيْ حَازِمٌ . وَضَبَطُ الشَّيْءِ : حِفْظُهُ بِالْحَزْمِ³.

ب _____ الضبط اصطلاحاً: هي علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مدٍّ أو تنوينٍ أو شدٍّ أو نحو ذلك. ويرادفه: الشكل يقال: شكّل الكتاب أي أعجمه: أي قيّده بما يزيل عنه الإشكال والإلتباس.

وأما النقط فيطلق بالاشتراك على معنيين:

أحدهما: ما يطلق عليه الضبط والشكل.

ثانيهما: النقط الدال على ذوات الحروف، وهو النقط أزواجاً وأفراداً المميز بين الحرف المعجم والمهمل، وهو المسمى عند بعضهم نقط الإعجام⁴.

ثالثاً: الحذف لغة واصطلاحاً

أ _____ الحذف لغة: حَذَفُهُ، يَحْذِفُهُ، أَسْقَطَهُ، وَمِنْ شَعْرِهِ أَخَذَ، وَبِالْعَصَا رَمَاهُ بِهَا⁵.

ب _____ الحذف اصطلاحاً: هو الإسقاط والإزالة.

¹ المرجع نفسه، ص 45 - 48.

² محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج: 07، مرجع سابق، ص 340.

³ مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج: 01، ص 4907.

⁴ محمد علي الضباع، سيمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مرجع سابق، ص 105.

⁵ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرجع سابق، ج: 02، ص 366.

وجاء في المصحف على ثلاثة أقسام: حذف إشارة، وحذف اختصار، وحذف اقتصار.

1 — حذف الإشارة: وهو ما يكون موافقاً لبعض القراءات نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ [البقرة: 51]، فقد قرئ بحذف الألف وإثباتها¹ فحذفت الألف في الخط إشارة لقراءة الحذف.

2 — حذف الاختصار (التقليل): وهو ما لا يختص بكلمة دون مماثلها نحو: "الْعَلَمِينَ".

3 — حذف الاقتصار: وهو ما اختص بكلمة أو كلمات دون نظائرها نحو: "الْمِيعَدِ"، والذي يحذف من حروف الهجاء من المصاحف خمسة: حروف المد الثلاثة و النون واللام².

المطلب الأول: قواعد وكميات في الثابت والمحذوف

بعدما تعرفنا على بعض المصطلحات التي تتعلق بعلمي الرسم والضبط، والتي كان للشيخ نصيباً في دراسة بعض الأشياء منها ؛ فقد ضبط — رحمه الله — رسم الألف حذفاً وإثباتاً، في كتابه "قواعد وكميات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم"، نُلقي الضوء الآن على هذا الكتاب من خلال دراسة سبب تأليفه ومصادره وكذا منهجه فيه وكيفية تقسيمه إلى فصول وأبواب وغير ذلك مما تضمنه.

أولاً: المقدمة وما ذكر فيها

- افتتح الشيخ - رحمه الله - مقدمة كتابه بذكر الله تعالى والثناء عليه، وثني بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.
- ذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب والقصد من ذلك.

¹ قال تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى﴾ قرأ أبو جعفر وأبو عمرو ويعقوب بحذف الألف بعد الواو، والباقون بإثباتها. عبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، (ط: 02، دار السلام، مصر، 1438هـ — 2017م)، ص 33.

² محمد علي الضباع، سمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مرجع سابق، ص 50-51.

-تحدث الشيخ -رحمه الله -على علم رسم القرآن كما عرفه أهله (علماء الرسم)، لغة واصطلاحاً، وذكر أنهم:

أ - قسموا هذا العلم إلى قياسي وتوقيفي.

ب -ذكروا المسائل التي خالف فيها خط المصاحف الخط القياسي والتي منها الثابت والمحذوف.

ج -ذكروا أن الحرف الثابت هو الموجود في السطر والموجود في وسط الخط، وأن الحرف المحذوف هو ما لم يوجد في الخط ولا في السطر أصلاً، أو الذي وُجد فوق السطر كالألف في مثل: "الرَّحْمَنُ" و "الْعَلَمِينَ".

د - ذكروا أن إثبات الألف هو الأصل وأن حذفها فرع عن إثباتها فلا يصار إليه إلا بمرجح أو بأرجح.

ه - ذكر تعريف الحذف لغة واصطلاحاً كما عرفه العلماء، على أنه ينقسم إلى عدة أقسام: حذف إشارة لقراءة أخرى مخالفة، وحذف اختصار، وحذف اقتصار، وقد يكون الحذف لاعتبارات أخرى غير الثلاثة المذكورة كالمجاورة والإتباع، وقد تجتمع عدة اعتبارات للحذف في الكلمة الواحدة.

ي - ذكروا أن كُتِّب المصاحف العثمانية لم يتفقوا على الحذف في كل الكلمات، وإنما في بعضها فقط، وكان ذلك من أسباب اختلافهم في القراءات، فقراءة نافع قد تخالف غيرها في محذوف، وقد توافق غيرها في غيرها.

-ذكر في آخر مقدمته أهم المصادر التي اعتمد عليها وكذا المنهج المتبع في الكتاب¹.

ثانياً: نسبة الرسالة إلى مؤلفها وسبب التأليف

أ - نسبة الرسالة إلى الشيخ

لم يصرّح الشيخ _____ رحمه الله _____ في كتابه نسبة هذا المؤلف إليه، ولكن أشار في المقدمة بكلام ضمني يوحي بأنه صاحب الكتاب عندما قال: "... فأتناول منها بالبحث (مسألة الثابت والمحذوف) في القرآن الكريم محاولاً حصر ذلك أو قريباً منه في

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكتليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، ص 01- 08.

قواعد أو كليات أغلبية وفي بعض الأوزان المنتظمة وغير المنتظمة...¹، كما أشار إلى أنه نظم هذا الكتاب في منظومة لتسهيل فهمه على الطلاب، ولا شك أن المنظومة منسوبة للشيخ لأنه ذكر فيها اسمه وبأنه ناظمها، كما أن الدكتور أحمد عيسى البدوي² قال في تعليق له على هذا الكتاب: "ولقد سعدت كثيراً بما خصّني به الأخ الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله - مد الله في أيامه وعمره بالصحة والعافية - حيث عرض عليّ كتاب العلامة الشيخ محمد الطاهر التليلي "قواعد وكليات في الثابت والمحدوف في القرآن العظيم" والذي يُعدُّ للنشر، فألفيته كتاباً عظيماً في مضمونه سهلاً في عرضه...³، كما أنني تحصّلت على الكتاب من بيت الشيخ - رحمه الله - وعليه ختمه، كل هذه المؤشرات توحى لي أنه هو المؤلف.

ب — سبب التأليف

ذكر الشيخ — رحمه الله — سبب تأليفه للكتاب فقال: "فإنني لما رأيت طلبة القرآن يتشوفون دائماً إلى معرفة رسمه ويتشوقون إلى دراسة ضبطه، ولا سيما صبيان المكاتب القرآنية منهم... لما رأيت ذلك وعلمته، وعلمت أن كتب هذا العلم (علم رسم المصحف وضبطه) قليلة عندنا، نادرة في بلادنا، فلا تكاد توجد في أوساط طلبتنا، وإن وجدت ففي زوايا الإهمال، وخبايا النسيان، ثم هي على قلتها فوق مستوى عقول أطفالنا الطلبة وأعلى من مداركهم... لذلك كله ولغيره من الأسباب عزمت على أن أتطفل على هذه المائدة من موائد القرآن اللذيذة الدسمة والمباركة، فأتناول منها بالبحث (مسألة الثابت والمحدوف في القرآن الكريم)⁴.

ثالثاً: مصادره:

لقد اعتمد الشيخ في كتابه على عدة مصادر وهي:

¹ المرجع نفسه، ص 03.

² هو دكتور بجامعة آل البيت بالأردن، المرجع نفسه، ص 02.

³ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكليات في الثابت والمحدوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 02.

⁴ المرجع نفسه، ص 01-02.

أ — كتاب دليل الحيران في مورد الظمان: وهو شرح لكتاب " مورد الظمان" للشيخ العلامة المارغني¹، الذي اختصره من شرح العلامة عبد الواحد بن عاشر — رحمهم الله جميعا —

ب - كتاب مورد الظمان: وهو نظم في في الرسم والضبط باعتبار قراءة الإمام
نافع³ - رحمه الله - بدليل قوله:

وناظمه هو العلامة أبو محمد بن محمد بن ابراهيم، الأموي الشريشي، كما أشار الناظم إلى عنوان النظم في مقدمته فقال:

جـ ————— كتاب المصباح : والذي لم أجد له ترجمة لمؤلفه غير أنه نظم يتعلق برسم القرآن على رواية ورش ————— رحمه الله —————.

² محمد الطاهر التليلى، قواعد وكلديات في الثابت والمخدوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 07.

رابعاً: منهجه في الكتاب

-انتهج الشيخ ————— رحمه الله ————— ما به العمل عندنا وفي بلادنا من الثابت والمحذوف، حسب رواية ورش عن نافع محاولاً حصر ذلك أو قريباً منه في قواعد وكمليات، وفي بعض الأوزان المنتظمة وغير المنتظمة، ذاكراً أمثلة متعددة لكلها أو بعضها كنماذج لها، كما ذكر بعض الكلمات التي شذت فخرجت عن بعض قواعدها أو كلياتها، وربما يذكر سبب الشذوذ في بعضها وتوجيه البعض منها وما يتبع ذلك من تعليل وتدليل.

— ذكر تنبيهات هامة ينبغي لمن يريد أن يقرأ هذا الكتاب أن يطلع عليها حتى يتضح له ما عسى أن يراه غامضاً في هذا الكتاب، وإليك بعض هذه التنبيهات:

أ - أن هذه القواعد والكمليات أغلبية فقد تتخلف في بعض الجزئيات لأسباب خاصة واعتبارات معينة¹. ومثال ذلك:

في باب الهمزة في قسم الثابت

كل كلمة "قرآن" ثابتة الألف إلا قوله تعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ في [يوسف: 02] و [الزخرف: 03].

في باب الباء من قسم الثابت

كل كلمة "عبادة" ثابتة الألف إلا قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ [مريم: 65]، وقوله: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا﴾ [ص: 45]، وقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ [الفجر: 29].

ب - قد يكون اعتناؤه بالكلمات المحذوفة أكثر من اعتناؤه بالكلمات الثابتة لأمر منها، أن الثابت هو الأصل ومن جاء على أصله فلا سؤال عليه، ومنها أن الثابت عام أصلي في الرسم القياسي وفي رسم المصحف، حيث لا سبب يدعو إلى الحذف فيه، ومنها أن الحذف لم يقع في غير القرآني الأكثر، أعني جعل الألف فوق السطر وإذا وقع في القرآن فلا بد له من سبب أو علة فتحسن أو تجب معرفة المحذوف لذلك .

¹ يقصد الشيخ بالكلية هنا ما يشمل الأثنين فأكثر من صنف واحد ويقصد بالقاعدة ما ينطبق على الكثير من أصناف متعددة، ذكرها في مقدمته، ص 03.

ج ————— قد تعمّد كتابة هذه الرسالة بالقلم القياسي المعمول به في الإنشاء حتى ولو كان رسم الكلمة في المصحف مخالفاً لذلك، إذ ليس المقصود هو رسم المصحف أو كتابته، وجرياً على الكثير الغالب وتسهيلاً على القارئ الطالب اللهم إلا فصل المحذوف في كل سورة، فقد كتبه مرتين، مرة موافقاً لرسم المصحف في الحذف وعلى حسب موضع الكلمة من الآية وموقع الآية من السورة تثبيتاً للنص واتباعاً له، ومرة موافقاً للقياس في الإملاء وعلى حسب الترتيب الأبجدي من كل سورة، وفي كل سورة تسهياً للبحث وتيسيراً للطالب، وما أغفله في الترتيب ألحقه في آخر الحرف أو في آخر السورة، وربما تعمّد إغفاله لذكر مثيله في موضع مّا من الكتاب¹.

د ————— ربما لم يذكر الكلمة أو الكلمات محذوفة كانت أو ثابتة تفادياً للتكرار أو لكثرتها، وربما كرّر ذكرها إذا ما رأى أن المقام يقتضي ذلك فلا تتحرّج من ذلك.

ه ————— ينبغي للباحث عن أيّ كلمة في هذا الكتاب أن لا يقتصر في بحثه على موضع واحد بل يفحص كل فصول الكتاب حتى يجدها هنا أو هناك، وهو واجدها إن شاء الله، إمّا بعينها وإمّا منطوية تحت قاعدة أو كلية أو وزن، أو في باب الشواذ فمن جدّ وجد.

و ————— لم يعتبر ألف الإمالة وهي الألف التي فوق الياء في اصطلاحهم، لم يعتبرها حذف، ولم يعتبر الكلمة التي هي فيها كلمة محذوفة سواء كانت هذه الإمالة في وسط الكلمة أو في آخرها، مثل: قوله تعالى: ﴿فَعَشَّهَا مَا غَشَّى﴾ [النجم: 53]، وذلك تبعاً لما اصطلاح عليه أهل هذا العلم في تسمية كلّ منها بتسمية خاصة.

ي ————— قد يقع خطأ أو غفلة أو سهو في كتابة كلمة أو كلمات على خلاف رسم مصطلح عليه، وقد يكون ذلك ضاراً بفقهاء المسألة، فالشيخ يرجو من القارئ الكريم تصويب الخطأ وإصلاح الفاسد بعد التأمل والتريث والتروي في معالجة ذلك وتصويبه، ثم قبول المَعذرة من كاتب هذا التقييد لقصور فكره عن بلوغ مرامه في أيّ قول مفيد فسبحان من تفرّد بالكمال وتزّه عن أيّ نقص في أيّ حال².

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكماليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 2-3.

² محمد الطاهر التليلي، قواعد وكماليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 3-4.

تقسيمات الكتاب:

قسم الشيخ ————— رحمه الله ————— رسالته إلى ثلاثة أقسام وخاتمة:
قسم للثابت وقسم للمحذوف وقسم للشّواذ، وخاتمة في توجيه بعض الكلمات المحذوفة،
فالكلام على الثابت يشمل ما شمله الثابت، والكلام على الشّواذ يشمل ما خرج عن قاعدة
أو كلية أو عن نظائره، وفي كل قسم من هذه الأقسام أبواب وفصول.
أولاً: قسم الثابت: ويشتمل على عدة أبواب تدرج تحته فصول

الباب الأول: في ذكر القواعد وفيه فصلين.

الفصل الأول: في ذكر قواعد الثابت

ذكر الشيخ ————— رحمه الله ————— في هذا الفصل أربعة عشر قاعدة
من قواعد الثابت نذكر بعضها مع التمثيل لكل قاعدة على حِدا:

1 ————— قاعدة: الاسم المفرد الذي يأتي على وزن فاعل ألفه ثابتة إلا ما قلّ
ومثاله: خاسئ، كاتب، جانب، ناصح، مارد، فاطر، باقية...¹

2 ————— قاعدة: الثلاثي المجرد اسماً كان أو فعلاً إذا كانت عينه ألفاً فألفه ثابتة
ومثاله: في الاسم: الباب، ذات، دار، خالك، جار...
في الفعل: ساء، باعوا، قال، طال، ذاق، حال...²

3 ————— قاعدة: الفعل الذي على وزن أفعل إذا كانت عينه ألفاً، فألفه ثابتة
إلا ما قلّ ومثاله: أناب، أزاغوا، أشارت، فأصابها، يطاف...³

4 ————— قاعدة: ضمير المتكلم المتصل ومعه غيره وأعني به ضمير (نا) إذا
كان متطرفاً فألفه ثابتة ومثاله: أنزلنا، أرسلنا، لقينا، شققنا...⁴

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكميات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 12.

² المرجع نفسه، ص 13.

³ المرجع نفسه، ص 14.

⁴ المرجع نفسه، ص 15.

- 5_____ قاعدة: الكلمات التي فيها ألف بعدها همزة سواء كانت الهمزة متطرفة أو في وسط الكلمة فألفها ثابتة إلا ما شذّ ومثاله:
- _____ الألف وبعدها الهمزة المتوسطة نحو: ءاباؤكم، دعاؤكم، جاءكم، براءة، ماؤكم...
- _____ الألف وبعدها الهمزة المتطرفة نحو: تلقاء، هؤلاء، الأسماء، السراء، الماء...¹

الفصل الثاني: في ذكر بعض الأوزان التي يكثر في ألفاتها الإثبات والحذف:

ومن تلك الأوزان:

- وزن أفعال ومن ثابت ألفه هذه الألفاظ: أبناء، أنفال، أمشاج، أكواب، أنداد...².
- صيغة منتهى الجموع (تفاعيل ومفاعيل) ومن ثابتهما هذه الألفاظ: قراطيس، غرايب، أبابيل، مضاجع، بصائر...
- مصادر أفعال والتي من ثباتها هذه الألفاظ: إمساك، إعصار، إجرامي، إلحاد...³.

الباب الثاني: في كليات الثابت: وفيه فصلين:

الفصل الأول: كليات عامة لا استثناء فيها: ومثاله:

في الهمزة: كل كلمة سيئات، ءامنوا، ءاية، ءانية، ءاتى... ثابتة الهمزة.

في التاء: كل كلمة متاب، تارة، أشتات... ثابتة الهمزة.

في الجيم: كل كلمة الجان، الحجارة، الحجاب، الجارية... ثابتة الهمزة.⁴

وقد أحصى الشيخ _____ رحمه الله _____ كل الكلمات لجميع الحروف فجراه الله خيراً.

¹ المرجع نفسه، ص 17.

² المرجع نفسه، ص 21.

³ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكليات في الثابت والمخدوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 22.

⁴ المرجع نفسه، ص 28-29.

الفصل الثاني: كليات عامة مع استثناء بعض الجزئيات¹: ومثاله:

في الدال: كل كلمات دافع ثابتة الألف إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج:38].

في الراء: كل كلمات الحرام ثابتة الألف إلا قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْ عَلَىٰ قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [الأنبياء:95].

في الميم: كل كلمات أسماء ثابتة الألف إلا قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ﴾ [الأعراف:180]².

الباب الثالث: في أكثر الألفاظ الثابتة في كل سورة

حيث رتبها حسب حروف الهجاء من سورة الفاتحة إلى سورة الناس ومثاله:

في سورة البقرة: ءامنا، ببابل، تخالطوهم، جزاء، الحجارة، خاوية، رفعنا، دعاء، الصيام، فاقع، عفا الله، غفرانك، كافة، ليحاجوكم، مثابة، نساؤكم، هادوا، وابل، يُقيما...³.

القسم الثاني: قسم المحذوف وفيه ثلاثة أبواب:

الباب الأول: في ذكر بعض القواعد وفيه فصلين:

الفصل الأول: في سرد القواعد

1 — قاعدة: ألف ما جمع بألف وتاء ألفه محذوفة إلا ما شذّ نحو: ءَايَاتُ، وَجَنَّتْ، وَالصَّابِرَاتِ، وَالْتَزَعَتْ...⁴

2 — قاعدة: ألف جمع المذكر السالم الصحيح غير المضاف ألف محذوفة إلا ما شذّ نحو: أَكَلُونَ، الزَّاهِدِينَ، النَّاصِحِينَ، التَّائِبُونَ...⁴

¹ المرجع نفسه، ص 35.

² المرجع نفسه، ص 36-37.

³ المرجع نفسه، ص 43-45.

⁴ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكميات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 72-73.

3 — قاعدة: اللامات الممدودة بألف في وسط الكلمة ألفتها محذوفة إلا ما شذَّ (أي المرشوقة) نحو: حَلَّتِيفٌ، أَلَمَلَيْكَةٌ، عَلَّمُ ...

4 — قاعدة: أَلَفَاتِ ضمير المتكلم (نا) في وسط الكلمة ألفتها محذوفة نحو: نَزَّلْنَهُ ، قَدَّرْنَهُ ، صَرَّفْنَهُ ...

5 — قاعدة: أَلَفَاتِ هاءات التنبيه ألفت محذوفة إذا كانت في أسماء الإشارة نحو: قوله تعالى: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ [يس: 52]، وقوله: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ [يوسف: 108]، وقوله: ﴿ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ص: 42] ...

6 — قاعدة: أَلَفَاتِ ياءات النداء ألفتها محذوفة نحو: يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا، يَتَأَيُّهَا الرُّسُلُ، يَلْقَوْنَآ...¹

7 — قاعدة: أَلَفَاتِ الأسماء الأعجمية ألفت محذوفة إلا ما شذَّ نحو: إِبْرَاهِيمَ، لُقْمَنَ...²

الفصل الثاني: ذكر بعض الأوزان التي لم تنتظم تحت قاعدة وهي محذوفة الألف

ومن تلك الأوزان:

— وزن (أفعال) فمنه الثابت ومنه المحذوف، ومن محذوفه هذه الألفاظ: أَبْوَابٌ ، أَصْحَابٌ ، أَعْنَبٌ ، أَنَهْرٌ....

— وزن (فعلان) ومن محذوفه هذه الألفاظ: سُلَيْمَنٌ، يَهْكَمَنٌ، صِهْنَانٌ ...

— وزن (فعالة) بتخفيف العين ومن محذوفه هذه الألفاظ: شَهْدَةٌ ، غَشْوَةٌ، تَجَرَّةٌ...³

الباب الثاني: كليات عامة للألف المحذوفة: وفيه فصلين:

الفصل الأول: كليات لا استثناء فيها: وهي مرتبة حسب حروف الهجاء ومثاله:

¹ المرجع نفسه، ص 74-76.

² المرجع نفسه، ص 77.

³ محمد الطاهر التليبي، قواعد وكليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 77-78.

— في الهمزة: كل كلمات "خَطِيئَتِكُمْ" كيفما تصرفت محذوفة الألف.

— في الطاء: كل كلمات "طَائِرُكُمْ" كيفما تصرفت محذوفة الألف.

— في الواو: كل كلمات "أَمْوَالُكُمْ" كيفما تصرفت محذوفة الألف.

وقد أتى الشيخ — رحمه الله — على كل الكلمات لجميع الحروف¹.

الفصل الثاني: الكليات المحذوفة في الكليات العامة التي استثني منها بعض الألفاظ

ومثاله:

— في التاء: كل كلمات "كِتَابُ" محذوفة الألف إلا في أربع سور: في الرعد والحجر والكهف والنمل.

— في الحاء: كل كلمات "خَلْدٌ" و "خَالِدِينَ" محذوفة الألف إلا المثنى "خالدين" في الحشر ثابتة.

— في الراء: كل كلمات "وَسَرَّيْلَ" محذوفة الألف إلا قوله تعالى: "سراييلهم من قطران" [ابراهيم: 50]، فثابتة².

وقد أحصى الشيخ — رحمه الله — في هذا الفصل كل الكلمات المحذوفة في الكليات العامة، ولم يأتي على ذكر بعض الحروف لعدم وجود كلمات محذوفة فيها، كحرف الباء والجيم. والذال والزاي والغين والضاد والشين والميم والهاء.

الباب الثالث: الكلمات المحذوفة في كل سورة: وتحتوي على فصولان:

الفصل الأول: في ذكر الكلمات المحذوفة من كل سورة: حسب موضعها في الآية

والسورة وحسب رسمها في المصحف، ومثاله:

في سورة النور: عَائِلَتِ، وَحِيدٍ، الْمُحْصَنَاتِ، الْفَاسِقُونَ، وَالْخَمْسَةَ ...

في سورة الفرقان: الْأَمْثَلِ، سُبْحَانَكَ، يَلِيلَتِي ...

في سورة النمل: يَكْمُوسِي، فَأَنْجَيْتَهُ، رَوَّاسِي ...¹

¹ المرجع نفسه، ص 84 - 90.

² المرجع نفسه، ص 92 - 93.

الفصل الثاني: في ذكر أكثر الكلمات المحذوفة من كل سورة مرتبة ترتيباً أبجدياً من دون مراعاة لموضعها في السورة ولا لرسمها في المصحف ومثاله:

في سورة الفاتحة: **الْعَالَمِينَ**، **الرَّحْمَنِ**، **الصِّرَاطِ**، **صِرَاطِ** ...

في سورة البقرة: **أَبْصَرِهِمْ**، **تَفَكَّدُوهُمْ**، **حَسَرَاتٍ** ...

في سورة آل عمران: **عَائِلَتُ**، **أَمْوَالُهُمْ**، **وَالْإِبْكَارِ** ...²

وهكذا أتى الشيخ على كل السور إلى سورة الناس.

القسم الثالث: قسم الشّواذ: وفيه بابان:

الباب الأول: فيما شذّ عن الثابت فحذفت ألفه: وفيه فصلان:

الفصل الأول: في بعض ما شذّ عن قواعده

ما شذّ عن جمع المذكر السالم غير الصحيح فحذفت ألفه، من ذلك: **التَّيْبُونِ**، **السَّيْحُونِ**، **بَلِغِيهِ**، **غُلُوبِنَ** ...

ما شذّ عن الاسم المفرد الذي يأتي على وزن فاعل فحذفت ألفه، من ذلك: **وَاسِعٌ**، **فَرِغًا** ...

ما شذّ عن وزن فعّال بتضعيف العين فحذف وحقّه الإثبات، من ذلك: **الْقَهَرُ**، **الْغَفَرُ** [في غير طه ونوح] ...

ما شذّ عن فعل (أفعل) معتلّ العين فحذف وحقّه الإثبات، من ذلك: قوله: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ﴾ [البقرة: 81] ...

ما شذّ عمّا فيه ألف بعدها همزة متوسطة فحذف وحقّه الإثبات، من ذلك: قوله تعالى: ﴿كَتَبَرِ الْإِثْمِ﴾ [النجم: 32]، وقوله: ﴿قَالُوا فَمَا جَزَاءُؤُهُ﴾ [يوسف: 74] ...

ما شذّ عمّا فيه ألف بعدها همزة متطرفة فحذف وحقّه الإثبات، من ذلك: قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ﴾ [المتحنة: 04]، وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَؤُا﴾ [الأنعام: 05] ...

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكمليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 112 - 113.

² المرجع نفسه، ص 129 - 130.

ما شذَّ عَمَّا فيه ألف بعدها حرف مشدد فحذف وحقه الإثبات، من ذلك: ﴿ قَالَ أَتُحْجِرُونِي فِي اللَّهِ ﴾ [الأنعام: 80]، وقوله: ﴿ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ ﴾ [النور: 41]...¹.

الفصل الثاني: في بعض ما شذَّ عن كلياته فحذف وحقه الإثبات، نحو: قوله تعالى: ﴿ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴾ في [الشورى: 37] و[النجم: 32]، وقوله: ﴿ مِنْ مَّحَرِّبٍ وَتَمَثِيلَ ﴾ [سبأ: 13]، وقوله: ﴿ وَجَوْرَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ ﴾ [الأعراف: 138] و [يونس: 90]...

إن كل كلمات هذا الفصل من ألفه إلى يائه ألفاتها محذوفة مخالفة لنظائرها في كلياتها أو شاذة عن أخواتها، وعلى كل فهي قليلة بالنسبة لأخواتها الثابتة في ألفاتها، ثم إن هذا الفصل يُعتبر خلاصة للمحذوف الخارج عن قانونه العام في أكثر الأحوال².

الباب الثاني: فيما شذَّ من المحذوف فثبتت ألفاته، وفيه فصلان:

الفصل الأول: في بعض ما شذَّ عن قواعد المحذوف فثبتت ألفاته: ومن ذلك:

ألف ﴿ تُكَذِّبَانِ ﴾ في سورة [الرحمن: 13] ثابتة شذوذاً، وقوله: ﴿ جَبَّارِينَ ﴾ في سورتي [المائدة: 22] و [الشعراء: 130]، وقوله: ﴿ فَمَالُونَ ﴾ في [الواقعة: 53]،...³.
فألفات هذه الكلمات ثابتة شذوذاً وخارجة عن قانون أمثالها.

الفصل الثاني: في بعض ما شذَّ عن كليات المحذوف فثبتت ألفاته: ومن ذلك:

لفظة ﴿ ءَاثَرِهِمَا ﴾ في [الكهف: 64]، وقوله: ﴿ سَرَابِلُهُمْ ﴾ [ابراهيم: 50]...⁴
خاتمة الكتاب: وقد جعلها الشيخ — رحمه الله — في ذكر بعض الأسباب والتعاليل لحذف ألفات بعض الكلمات المحذوفة مما عُرف له سبب في ذلك.

لقد ذكر أهل هذا العلم (علم الرسم والإملاء) أن للإثبات مرجحات وأن للحذف مرجحات، فمن مرجحات الإثبات الأصالة والجوار والنظائر والنص على إثبات الألف

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 162-165.

² المرجع نفسه، ص 167.

³ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 168.

⁴ المرجع نفسه، ص 169.

حيث لا نص على الحذف، ومن مرجحات الحذف الإشارة إلى قراءة أخرى قرأت بالحذف والاختصار والاقتصار، وكثرة الدوران، أو التكرار، والحمل على النظائر، وغير ذلك، والذي يعيننا هنا مرجحات الحذف.

ومن هذه الكلمات المحذوفة، الإشارة إلى قراءة أخرى، كما أثبتته صاحب الإتيان حين ذكر في القاعدة السادسة فيما فيه قراءتان وكتبت على إحداهما، ومن ذلك: قوله: ﴿غَيَّبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 10]...¹ وكما ذكر مؤلف دليل الحيران، وشرّاح الشّاطبية وغيرهم من القراء والرواة، ومن أمثلة ذلك²:

الكلمة	برواية ورش	الكلمة	بقراءة غيره
وَمَا يُخَادِعُونَ	بألف الحذف	وَمَا يَخْدَعُونَ	الكوفيون
إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ	بألف الحذف	إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ	البصري والمكي
فَيَكُونُ طَائِرًا	بألف الحذف	فَيَكُونُ طَيْرًا	غير نافع
وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ	بألف الحذف	وَهُمْ فِي الْعُرْفَةِ	حمزة
خَطِيئَاتِكُمْ	بألف الحذف	خَطِئَتِكُمْ	ابن عامر
فَاكِهِينَ	بألف الحذف	فَكِهِينَ	حفص

المطلب الثاني: منظومة البيان في الثابت المحذوف

قبل أن أشرع في دراسة هاته المنظومة أودّ أن أتكلّم على النسخة التي اعتمدها في دراستي هذه فأقول:

¹ جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، ج: 04، (ط: 03)، المكتبة التوقيفية، مصر، 2014، ص 147.

² محمد الطاهر التليلي، قواعد وكتليات في الثابت والمحذوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 171-173. وقد كتبت ألفاظ هذا المثال بالكتابة الاملائية نظراً لعدم توفر مصاحف الكترونية بغير رواية حفص.

لقد تحصلت على نسخة من خط ولد الشيخ - رحمه الله - _____ عمر التليلي _____ رحمه الله _____ عندما زرت بيت الشيخ التليلي، وقابلت ابنته المصونة حليلة التليلي يوم 25 رجب 1439هـ الموافق لـ 11 أبريل 2018م، وقد استعنت بدراسة الأستاذ محمد بن سعد طالبي في فهم بعض الأشياء التي تتعلق بالمنظومة لأنه خصّها بالدراسة والتعليق في رسالته المسماة بـ: "الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت والمخدوف في القرآن" وهي عبارة عن رسالة لنيل درجة الماجستير في علم القراءات.

أولاً: تعتبر هذه المنظومة شرحاً لكتاب "قواعد وكمليات في الثابت والمخدوف في القرآن العظيم"، كما صرّح بذلك في مقدمة الكتاب فقال: "...أني قدّمت لهذه الرسالة أرجوزة في موضوعها كمتن لها يسهّل على الطالب حفظه ويعينه على فهم الرسالة أو تُعينه هي على فهمه، فهي كشرح له غير مباشر"¹.

لقد دوّن الشيخ منظومته من غير مقدمة تمهّد لها وتوضح سبب تأليفه، والمصادر التي اعتمد عليها، لذا اكتفى ناسخها بأن يكتب قبل النظم: "بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على كل الأنبياء والمرسلين وعلى أتباعهم أجمعين". وكذلك لم يكتب الشيخ لها خاتمة، فجاء في ختام الأبيات ما نصه: "انتهى النظم بحمد الله وعونه"².

وقد قام الأستاذ محمد بن سعد طالبي باستدراك ذلك على الشيخ، وصاغ لها مدخلاً من ستة وستين بيتاً تخدم موضوعه ومن أمثله ما كتب ما يلي³:

يَقُولُ رَاجِي عَفْوُ رَبِّهِ الْعَلِيِّ
مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدِ
الْأَثَرِي

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد وكمليات في الثابت والمخدوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 05.

² محمد الطاهر التليلي، قواعد وكمليات في الثابت والمخدوف في القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 03، 19. وينظر:

محمد بن سعد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته، مرجع سابق، ص 91.

³ محمد بن سعد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته، مرجع سابق، ص 166.

الحَمْدُ لِلَّهِ هَادِي
الْعِبَادِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ السَّرْمَدِي
وَبَعْدَ ذَا فَنَظُمِي قَدْ حَرَّرْتُهُ
لِنَظْمِ شَيْخِنَا التَّلِيلِي مَدْخَلًا
كَمَقْدَمِ
وَإِلَّا فَالْطَّرِيقُ السَّادِ
وَالرَّشَدُ
عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى مُحَمَّدٍ
لِلْقَاصِرِينَ مِثْلِي قَدْ وَضَعْتُهُ
أَوْ
عُنِيَ بِهِ قَوَاعِدُ
الْبَيِّنَاتِ
لِلحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ فِي الْقُرْآنِ

ن

بَيَّنْتُ فِيهِ مِنْهَجَ الْإِمَامِ
وَمَا حَوَى مِنْ دَقَّةِ الْإِحْكَامِ
ثَانِيًا: هِيَ مَنْظُومَةٌ مِنْ (435) بَيْتًا، ضَبَطَ فِيهَا الشَّيْخُ رَسْمَ الْأَلْفِ حَذْفًا وَاثْبَاتًا، كَمَا
تَفِيدُ قَارِئُ الْقُرْآنِ وَالْمَتَّبِعُ لِرَسْمِهِ فِي ضَبْطِ الْأَلْفِ عَلَى رِوَايَةِ وَرْشٍ _____ رَحِمَهُ اللَّهُ

ثالثًا: اسم المنظومة وعدد صفحاتها وأبياتها:

- جاء في واجهة النسخة المخطوطة التي تحصلت عليها ما يلي: " منظومة في الثابت
والمحذوف في القرآن والمسماة قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن، نظم
المفتقر لربه، محمد الطاهر التليلي"¹.
- عدد صفحاتها تسعة عشر صفحة من النوع الكبير.
- عدد أبياتها: فقد أشار إليه الناظم بقوله²:

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن _____ مخطوط _____ ص 03.
² الشيخ محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن _____ مخطوط _____ مرجع
سابق، ص: 19. بحساب الجمل نجد (موات) تساوي: 447 بيتًا، الميم تساوي: 40، الواو تساوي: 06، الألف
تساوي: 01، التاء تساوي: 400، ولكن عند تبني أبيات المنظومة وعدّها بيتًا بيتًا وجدّها 435 بيتًا.

وَإِنْ تُرْدِ مَعْرِفَةَ الْأَبْيَاتِ
فَعَدُّهَا بِالرَّمْزِ فِي (مَوَاتٍ)

رابعاً: نسبة هاتاه المنظومة إلى الشيخ ——— رحمه الله ——— :

لقد عرّف الشيخ ——— رحمه الله ——— بنسبه وموطنه في منظومته قائلا¹:

وَإِنْ تُرْدِ مَعْرِفَةَ لِلنَّاطِمِ
بَلَدْتُهُ مِنَ الصَّحْرَاءِ قُمَارُ
فَالطَّاهِرُ التَّلِيلِيُّ نَجْلُ الْقَاسِمِ
حَيْثُ الْهَوَى حَيْثُ الْمَلَى وَالِدَارُ
مِنْ وَاحَةِ الْجَنُوبِ أَعْنِي سُوفَا
الْوَطْنَ الْمَشْهُورَ وَالْمَعْرُوفَ

خامساً: مقدمة المنظومة وما ذكر فيها:

—— افتتح الشيخ ——— رحمه الله ——— منظومته بحمد الله وثني

بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم، ثم عرّف بموضوع المنظومة فقال²:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُسْبِغِ النِّعَمِ
عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
وَمُرْسِلِ النَّبِيِّينَ

ومُتَرِلِ الْكِتَابِ لِلْهِدَايَةِ
لِللَّحْدِ

يَهْ

وَأَلِّهِهِ وَصَحْبُهُ مِنْ

صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا

حَمِي

تَعَلَّقْتُ بِالْحَذَفِ

وَبَعْدَ ذَا فَهَذِهِ أَيْبَاتِي

وَالْإِثْبَاتِ

—— ذكر الشيخ ——— رحمه الله ——— أن منظومته المتعلقة بالحذف

والإثبات، لم تستوعب جميع ما في القرآن، كما أنها خاصة برواية عثمان بن سعيد الملقب
بورش - رحمه الله - فقال³:

مِنْ بَعْضِ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
رَوَايَةً عَنْ وَرْشَانَ عُثْمَانَ

¹ المرجع نفسه، ص 19.

² المرجع نفسه، ص 03.

³ المرجع نفسه، ص 03..

_____ ذكر الشيخ _____ رحمه الله _____ قصده وسبب تأليفه
والمصادر التي اعتمد عليها في منظومته
_____ ختم الشيخ _____ رحمه الله _____ مقدمة منظومته بنصيحة
لقارئها أن يحفظها، وأن يدعو له بالمغفرة والرحمة، وكذا لوالديه وشيوخه، وكل من قرأ
القرآن أو علّمه أو أجّله فقال¹:

وَعِنْدَهَا أَدْعُوكَ لِلدُّعَاءِ	لِنَاظِمِ الْآيَاتِ فِي الْخَفَاءِ
بَأَنْ يَنَالَ رَحْمَةً وَمَغْفِرَةً	مِنْ رَبِّهِ لِمَا جَنَى وَزَوَّرَهُ
وَأَنْ يَعْمَ الْعَفْوُ وَالْغُفْرَانُ	مَنْ قَرَأُوا الْقُرْآنَ حَيْثُ كَانُوا
وَالْوَالِدَيْنِ وَالشُّيُوخَ الْجِلَّةَ	مَنْ عَلَّمَ الْقُرْآنَ أَوْ أَجَّلَهُ

سادساً: سبب التأليف:

لقد وضّح الشيخ _____ رحمه الله _____ سبب تأليفه للمنظومة
فقال²:

وَالْقَصْدُ مِنْ ذَا كُلِّهِ التَّيْسِيرُ	عَلَى الطُّلَابِ سِيَمَا الصَّغِيرُ
فَالْكَلِّيَّاتُ عِنْدَ نَاقِدٍ تُغْنِي	عَنِ الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرُ يُضْنِي
فَهَا كَيْهَا مَنْظُومَةٌ مُيسَّرَةٌ	كَأَنَّهَا مَثُورَةٌ
قَدْ سَهَّلْتُ مِنَ الْعَوِيصِ الْأَكْثَرَا	مُفَسَّرَةٌ
	عَلَى الَّذِي اعْتَنَى وَحَرَّرَا

¹ الشيخ محمد الطاهر التليبي، قواعد البيان في الثابت والخنوف في القرآن _____ مخطوط _____ مرجع سابق، ص 03.

² المرجع نفسه، ص 03.

ويظهر جلياً من خلال هذه الأبيات أن قصد الشيخ من النظم التيسير على طلاب العلم خاصة الصغار منهم، فأستعمل بحر الرجز والذي يعتبر أسهل بحور الشعر، كما أنه ضمن المنظومة عدة أمثلة لتقريب الفهم، بل وفسّر كل غموض فيها.

سابعاً: مصادره

لقد اعتمد الشيخ — رحمه الله — في منظومته على عدّة مصادر أهمها:

————— التلقّي عن الشيوخ مباشرة

إن الأصل في طلب العلم أن يكون بطريق التلقين والتلقّي عن الأسانيد والمشافهة للأشياخ، والأخذ من أفواه الرّجال، لا من الصّحف وبُطون الكتب، وقد قيل: " من دخل في العلم وحده، خرج وحده " أي: من دخل في طلب العلم بلا شيخ، خرج منه بلا علم، إذا العلم صنعة، وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلا بُدَّ إذن لتعلمها من معلمها الحاذق، وهذا يكاد يكون محل إجماع عند أهل العلم.

وهذا ما انتهجه الشيخ في السّير على خطى السلف والخلف في تلقي القرآن من أفواه الشيوخ وكيفية رسم الألف على اللوح الذي يريد حفظه ثمّ عرضه على الشيخ وتكراره مع جميع الطلبة؛ وذلك لترسيخه في الصدور والعقول.

ومع ذلك فإن الشيخ — رحمه الله — لم يُصرّح في نظمه بأسماء

الشيوخ الذين تلقى عنهم مسائل الحذف والإثبات فقال¹:

مِنَ الَّذِي لَقَّنَهُ

لِصَبِيٍّ فِي أَرْضِنَا قَدْ شَاخُوا

الأشياء —————

أَخَذْتُ عَنْهُمْ بَعْضَ مَا سَيَّأَتِي فِي نَظْمِنَا مِنْ حَذْفٍ أَوْ اثْبَاتٍ

● اعتمد في الحذف والإثبات على الدنفاسي

والذي لم أجد لمؤلفه ترجمة، غير أن موضوعه يتعلق بمتشابهات القرآن وشواذ بعض الحروف في رسمها، وحذف ذوات الياء بعد انقلاب ألفها.

¹ الشيخ محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والحذوف في القرآن ————— مخطوط ————— مرجع سابق، ص 03.

• رجوع إلى كتاب الاتقان في علوم القرآن:

هو كتاب في علوم القرآن تميز بعدة ميزات اكتسبته شهرة وأخذ مكانة من بين مصنفات هذا الفن، وأغلب من صنف في علوم القرآن من المعاصرين يستقي منه ويتخذ مستندا لهم، ألفه عبد الرحمان بن الكمال جلال الدين السيوطي، ضمّنه أنواعا لم يسبق إليها، وزيادات لم يستوف عليها وجمع من هذا العلم شوارده وأضمّ إليه فوائده، قسّم كتابه إلى ثمانين بابا ابتدأها بالمكي والمدني وختمها ببيان طبقات المفسرين¹.

• اعتمد على المصحف مباشرة

أشار الشيخ ————— رحمه الله ————— إلى هذا المصدر بقوله:

وَقَدْ أَكُونُ قَدْ أَخَذْتُ الْأَكْثَرَ مِنْ رَسْمِهِمْ لِمُصْحَفٍ مُبَاشَرًا

والمصحف الذي كان شيخنا يقرأ منه واعتمده في كتابة نظمه، هو الموافق للطبعة الثعالبية²، كما اعتمد على كتاب المصباح، ومورد الضمآن، وكذا كتاب دليل الحيران في شرح مورد الضمآن للمارغني ————— وقد سبق ذكرهم في هذا الفصل ————— كما استفاد من

مصادر أخرى لم يذكرها، وقد قال ————— رحمه الله ————— في مقدمة النظم:

وَرُبَّمَا اعْتَمَدْتُ فِي الْحَذُوفِ عَلَى الْمَصْبَاحِ عِنْدَنَا الْمَعْرُوفِ

وَرُبَّمَا رَجَعْتُ أَوْ شَارِحِ لِمَوْرَدِ

لِلْإِتْقَانِ الضَّمَّانِ

كَالشَّارِحِ الْمَرْغَنِ فِي الدَّلِيلِ مُوضِّحًا غَوَامِضَ التَّنْزِيلِ

وَذَاكَرًا لِمَا بِهِ قَدْ فِي أَرْضِنَا عِنْدَ الْقُرَّاءِ الْعَمَلُ

يُجْمَلُ

وَرُبَّمَا رَجَعْتُ لِلدَّنْقَاسِي فِي الْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ كَالْأَسَاسِ

قَوَاعِدًا مِنْهَا الَّذِي مِنْ هَذِهِ وَغَيْرُهَا اسْتَفَدْتُ

أَفَدْتُ

¹ ينظر: عبد الرحمان بن الكمال جلال الدين السيوطي، الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ، مرجع سابق، ج:01، ص 21.

² أخبرني بذلك ابنته حليلة التليلي، يوم 04 شعبان 1439هـ الموافق لـ 20 أفريل 2018م.

ثامناً: منهجه فيه

- _____ افتتح الشيخ _____ رحمه الله _____ منظومته بمقدمة من ستة وعشرين بيتاً ذكر فيها مضمونها وسبب تأليفها وأهم مصادرها.
- _____ قسم الشيخ _____ رحمه الله -منظومته إلى عدة فصول:
- 1 _____ فصل في بعض قواعد الثابت.
 - 2 _____ فصل في بعض الكليات العامة التي لا استثناء فيها من قسم الثابت.
 - 3 _____ فصل في بعض الكليات العامة مع استثناء بعض الجزئيات من قسم الثابت.

- 4 _____ فصل في بعض قواعد المحذوف.
 - 5 _____ فصل في كليات عامة مع استثناء بعض الجزئيات من قسم المحذوف.
- _____ قد يصرّح الشيخ _____ رحمه الله _____ بالقاعدة دون تمثيل لها بمثال كما ذكر في قواعد الثابت حين قال¹:

وَإِنْ أَتَى ضَمِيرُ (نَا) فِي الطَّرْفِ فَتَبْتُهُ بِأَلِفٍ لَا يَخْتَفِي
_____ وقد يصرّح بالمثال كما قال:

وَمَّا وَآلَا	كُلُّ الحُرُوفِ مِثْلَ
وَكَذَا ذَاكَ	لَا وَلَوْ لَا
كَذَا	
إِلَّا القَلِيلَ مِثْلُ حَتَّى	إِنْ بَئِثْ بَئِثْ هَا
فَادِرْ	بِأَلِفٍ فِي
	السَّطْرِ

-قد يذكر الشيخ -رحمه الله - في البيت قاعدة واحدة وهذا في أغلب النظم، وقد يجمع أكثر من قاعدة في البيت الواحد، كما ذكر في أوزان هذا البيت والذي يدخل تحت كل وزن قاعدة، فيقول في باب الثابت:

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن _____ مخطوط _____ مرجع سابق، ص 04.

مَفَاءِ لُ
أَفَاءِ لُ
فَعَائِ لُ
مِنْ دُونِ يَاءٍ أَوْ بِيَاءٍ مَائِلُ

_____ حرص الشيخ -رحمه الله- على تيسير العبارات وذلك لتقريب الفهم للمتعلمين.

_____ نظم الشيخ -رحمه الله- منظومته على فصول: فصل في بعض قواعد الثابت وما يقابله من بعض قواعد المحذوف، وكذلك فصل في بعض الكليات العامة التي لا استثناء فيها من قسم الثابت، وما يقابله من قسم المحذوف، وكذلك فصل في بعض الكليات العامة في الثابت مع استثناء بعض الجزئيات وما يقابلها من قسم المحذوف.

_____ رتب الشيخ -رحمه الله- الفصل الثاني والثالث وكذا الخامس والسادس ترتيباً ألف بائياً وهي طريقة ممنهجة ومنظمة.

_____ لم يتعرض الشيخ -رحمه الله- للخلاف وما يتعلق به.

_____ أنهى الشيخ -رحمه الله- منظومته بتواضع جمٍّ، كما هو دأب العلماء، فلم يدعي الكمال لمنظومته، رغم غزارة علمه، وفصاحة مقاله، وقوة حفظه، بل إن هذا دأبه في كل منظوماته فقد قال¹ في آخر نظم الثابت والمحذوف:

فَأَمْلِي تَأْمَلُ
دَقِيقُ
مَنْ الَّذِي يَقُودُهُ
التَّخَفُّيقُ قُ

فَقَدْ يَكُونُ السَّهْوُ وَالْأَخْطَاءُ
نَظْمُ فِي
كُلُّنَا خَطَّاءُ
وَالصَّفْحُ مِنْهُ بُعِيَّةٌ
فَيُصْلِحُ الْفَسَادَ

بِالْتَّأْمَلِ
المُؤْمَلِ

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والمحذوف في القرآن - مخطوط - مرجع سابق، ص 18.

تاسعاً: انتهى الشيخ ————— رحمه الله — من نظمه
في رمضان سنة 1407 من هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال¹:
رحمه الله —————
فَإِنْ تُرِدْ تَجِدُهُ تَمَّ بَدَأَ شَهْرَ
تَّارِيخِ الصَّوْمِ
هَذَا النَّظْمِ
مِنْ عَامِ (سِينَ زَائِيَهُمْ وَالتَّاءُ)² مِنْ هِجْرَةِ الرَّسُولِ ذِي الْوَلَاءِ

المطلب الثالث: كتاب منظومات وفوائد في رسم القرآن

ويشتمل هذا الكتاب على منظومات في رسم القرآن وضبطه وفوائد تتعلق به، مضمونها بعض المتون التي كان يحفظها الشيخ حيث أعاد نسخها بخطه والتعليق على بعض منها؛ وهذه المنظومات هي: منظومة المصباح، والدنفاسي، الدرر اللوامع، مورد الظمان، الشاطبية وغيرها...

أولاً: المقدمة وما ذكر فيها

-افتتح مقدمة كتابه بالبسملة والصلاة على أشرف المرسلين محمد وآله وصحبه وسلم.

-ذكر سبب كتابته لهذه الفوائد وقصده من ذلك.

-ذكر المنظومات التي كانت تتوق نفسه لدراستها وحفظها وكيف حقق مبتغاه في تدوينها في هذا الكتاب.

-أنهى مقدمته بحمد الله وشكره أن يُسرَّ له الاطلاع على تلك المتون وإعادة نسخها بخطه ثم الاستفادة منها³.

¹ محمد الطاهر التليلي، قواعد البيان في الثابت والمخدوف في القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 19.

² بحساب الجمل تجده 1407هـ، الشين تساوي 1000 ، والزاي تساوي 07 ، والتاء تساوي 400 .

³ محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن مرجع سابق، ص 02.

ثانياً: نسبة الكتاب إلى الشيخ _____ رحمه الله _____ وعدد صفحاته

أ _____ أما عن نسبته للشيخ _____ رحمه الله _____ : فقد جاء في واجهة الكتاب قوله: _____ رحمه الله _____ "نقله هنا فقير ربّه محمد الطاهر التليلي القماري، غفر الله له ولجميع المؤمنين"¹.

وهذا ما يثبت نسبة هذا الكتاب للشيخ _____ رحمه الله _____.

ب _____ عدد صفحاته: يحتوي على مئة وأربعون صفحة من الحجم الكبير مخطوط بخط الشيخ _____ رحمه الله _____.

ثالثاً: سبب التأليف:

صرّح الشيخ _____ رحمه الله _____ عن سبب كتابته لهذه المنظومات فقال: - رحمه الله _____ "وبعد فإني منذ الصغر وفي الحين الذي كنت فيه أتعلم القرآن الكريم في الكتاب، وتحت إشراف عصا مؤدبنا الشيخ الطيب بن الزّآ _____ رحمه الله _____، وفي مسلك صبيان الطلبة بالقرية، وفي الوقت الذي كنّا نتحاور ونتداول ونجادل ونتجادل ونتعاند ونتساند، في مسائل تتعلق برسم هذه الكلمة من هذه الآية، وضبط تلك الكلمة من تلك الآية، وكم من هذه وكم من تلك، وكنا كثيراً ما نسمع في تلك الأوساط الطلابية القرآنية مُتون ومنظومات تتعلق كلها بالرسم، وكان من بين تلك المنظومات منظومة المصباح في الحذف، ومنظومة الدنفاسي، ومنظومة ابن بري، ومنظومة الخراز، إلى غيرها من مُتون هذا الفن، وكان لي شوق عظيم في أن أطلع على تلك المتون وأسير غورها وأستفيد منها، وكانت اليد قصيرة وتلك المتون قليلة أو بعيدة للتناول بالنسبة لأمثالي... ولما منّ الله عليّ بالراحة والسكون وترك جميع الأشغال... رجعت لما كنت فيه أيام الطلب للقرآن، فراجعت القرآن وبحث عن تلك المنظومات والمتون التي تتعلق برسم القرآن وضبطه فجمعت هذا المجموع المفيد لأمثالي..."².

¹ المرجع نفسه، ص 01.

² محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 01.

ويبدو لي أن قصد الشيخ من جمع هذه المنظومات هو تحقيق ما كان يصبو إليه منذ صغره في الاطلاع على هاته المتون؛ فوفقّه الله إلى إتمام مرغوبه وتحصيل مطلوبه حتى في كبره، فأعاد نسخها _____ رحمه الله _____ ، وهذا يدل على شغفه الدائم والمتواصل بطلب العلم، والخوف من ضياع هذا العلم الربّاني وإفادة طلاب العلم أمثالي.

رابعاً: دراسة المنظومات:

الفرع الأول: نظم المصباح

1 — وهو أول نظم نسخه الشيخ _____ رحمه الله _____ في كتابه حيث ذكر أن موضوع هذا النظم يتعلق بالكلمات المحذوفة في القرآن الكريم، على رواية ورش _____ رحمه الله _____ كما قال¹ ناظمه:

وَبَعْدُ قَدْ	نَظُّ
سَأَلَنِي	تَقْرِبُ رَسْمِ
خِلَ	الْقُرْآنِ
يَيَّان	

إلى أن قال:

بَوْرَشٍ أَقْتَدِي فِي رَسْمِ الْمُصْحَفِ عَيْنُ الرِّضَا أَسْأَلُ مِنْ ذَا الشَّرَفِ

2 — ناظمه: لم أجد لمؤلفه ترجمة، وقد ذكر الشيخ أنه وجد في نسخة

أخرى من متن المصباح ملحق بها سَمَاءُ ناسخه المحمول، ابتداء مؤلفه نظم به ذكر اسمه فقال²:

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ الْعَطَافِي الْمُرْتَجِي مِنْ صَاحِبِ الْأَطَافِ

¹ محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 70.

² المرجع نفسه، ص 70.

كما أن الشيخ ————— رحمه الله ————— ذكر أنه وجد نفس المحمول في نسخة من نظم الدنفاسي، فاختلط عليه هل محمد العطافي هذا هو مؤلف المصباح، أم هو مؤلف نظم الدنفاسي، أم هو شخص آخر أُلّف المحمول، وقد صرّح الشيخ بذلك فقال: "... ونحن لم نستطع أن نُميز الصحيح من السّقيم لإيهام أسماء المؤلفين للمصباح والدنفاسي... فصاحب المصباح لم يذكر اسمه في فاتحة كتابه وذكر اسم الكتاب، وصاحب الدنفاسي لم يذكر اسمه ولا اسم كتابه، لا في فاتحة كتابه ولا في خاتمته، وصاحب المحمولين المرتب، ذكر في فاتحة محموله اسمه واسم المحمول ككتاب مستقل، فلم يُعرف هل مؤلف المحمولين هو مؤلف المصباح أو هو مؤلف نظم الدنفاسي أو هو غيرهما...".¹

3- عنوانه: ذكر ناظمه في مقدمته تسميته فقال²:

مُبَيِّنُ الْمَشْهُورِ سَاقِطُ الْخِلَافِ سَمِيَّتُهُ الْمِصْبَاحُ لِلرَّسْمِ يُضَافُ

4- ترتيبه: رتبه ناظمه ————— رحمه الله ————— على ترتيب

المعجم، كما قال³:

رَتَّبَتْهُ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ لَيْسَ مَطْلُوبٌ لِدِي التَّفْهَمِ

❖ فرغ من تأليفه يوم 14 رمضان المعظم سنة 1320هـ⁴.

5 ————— كيفية نسخ الشيخ للمنظومة:

————— كتب مقدمة المنظومة وما احتوت من بسملة وصلاة عن الرسول عليه

الصلاة والسلام، وذكر اسم المنظومة وبيان سبب تأليفها، وكيفية ترتيبها...

¹ المرجع نفسه، ص 73.

² المرجع نفسه، ص 02.

³ محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 02.

⁴ المرجع نفسه، ص 20.

_____ ذكر أن الناظم قسّم منظومته إلى فصول متعددة مرتبة حسب حروف المعجم ابتدأها بفصل في بيان الألف التي بعد الهمزة، وختمها بفصل في حرف الياء. وسأختار هنا ثلاثة أمثلة تحت كل مثال شرح لبيتين من خلال تعقيب الشيخ - رحمه الله _____ عليها.

المثال الأول:

فصل في بيان الألف التي بعد الهمزة:

ثَانِي ءَامِنْتُمْ ءَالِهَتُنَا اَحْذِفْ وَجَاءَنَا مَعَ قُرْءَانَا

قوله ثاني أي احذف الهمزة الثانية التي فوق الألف وهو التسهيل¹، قوله: "جاءانا" في الزخرف وهي في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ﴾ [الزخرف: 38]، وقوله: "قرءانا" أي في سورة يوسف عليه السلام وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 02]، إلى غير ذلك².

أَوَّلُ يُوسُفُ وَزُخْرُفٍ خَطِئَاتٍ سَوَاءَاتٍ اَحْذِفْ بُرْءَاؤُا الْمُنْشَآتِ

قال الشيخ - رحمه الله - قوله: "خطيئات" أي قوله تعالى: ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ﴾ [الأعراف: 161] ونحوها، وقوله: "سوءات" أي قوله تعالى: ﴿بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا﴾ [الأعراف: 22] ونحوها، وقوله³: "برءاؤا" أي في سورة الامتحان، وهو قوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرْءَاؤُا مِنْكُمْ﴾ [المتحنة: 04]، وقوله: "المنشآت" أي عند قوله: ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ [الرحمن: 24] ونحوه⁴، فكلها بالاحذف.

¹ التسهيل هو جعل الهمزة بينها وبين الحرف المجانس لحركتها، فتُجعل الهمزة المفتوحة بين الهمزة المحققة والألف، والمكسورة بين الهمزة المحققة والياء المدودة، ولا يضبط ذلك إلا بالمشافهة وهو أشهر معاني التسهيل وأكثرها استعمالاً. إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات في معجم مصطلحات القراءات، (ط: 01)، دار الحضارة للنشر، المملكة العربية السعودية، 2008م)، ص 47.

² محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 02.

³ المرجع نفسه، ص 02.

⁴ المرجع نفسه، ص 02. وردت المنشآت هنا بالإثبات لأن مصحف المدينة وهو المعمول به في هذا البحث يكتبها بالإثبات. أما عند رواية ورش بالاحذف.

المثال الثاني:

فصل في حرف التاء

كِتَابَ اللَّهِ الْحَجَرِ مَعْلُومٌ أَجَلٌ بِالرَّعْدِ أَوَّلَ النَّمْلِ رَبِّ الْكَهْفِ
صِلْ

قال الشيخ -رحمه الله- _____ قوله: " كتاب " أي لفظة الكتاب في القرآن كلها بالحذف إلا في أربعة مواضع فإنه فيها بالثبت، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾ في [الحجر: 04]، وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾ [الرعد: 38] ، وقوله تعالى: ﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [النمل: 01]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابٍ رَبِّكَ﴾ [الكهف: 27]¹.

فصل في حرف الثاء

أَثَارَةٌ مِيثَاقُ وَالْحَبِيبَاتِ الْأَمْثَالُ مِنْ مَرْيَمَ إِلَى النَّفَاثَاتِ

قال الشيخ _____ رحمه الله _____ قوله: "أثارة" أي في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَرٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الأحقاف: 04] وقوله: "الميثاق" أي هذه اللفظة بالحذف سواء كانت بالجمع أو بغير الجمع، وقد وردت في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾ [الرعد: 20]، وقوله: "الأمثال" أي لفظة الأمثال من مريم عليها السلام إلى سورة الفاتحة فكلها بالحذف، وأما من مريم إلى البقرة فبالثبت².

المثال الثالث:

فصل في حرف الزاي

جَزَاؤُهُ يُوسُفُ جَزَاءٌ فِي الْحَشْرِ مَعًا بِأُولَى الْمَائِدَةِ سُورَى الزُّمَرِ

¹ المرجع نفسه، ص 03-04.

² محمد الطاهر التليبي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق ص 04.

قال الشيخ ————— رحمه الله - قوله: "جزاؤه" إلخ يعني أن الجزاء كُلُّها بالثبوت إلا ثمانية ألفاظٍ، ثلاثة منها في سورة يوسف وهم قوله تعالى: ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ [يوسف: 74-75]

وفي الحشر عند قوله: ﴿ وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر: 17] وفي المائدة اثنان وهما قوله تعالى: ﴿ وَذَلِكَ جَزَاؤُ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة: 29]، وقوله: ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [المائدة: 33]، وفي الشورى قوله: ﴿ وَجَزَاؤُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ [الشورى: 40]، وفي الزمر قوله: ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: 34] ¹.

فصل في حرف الميم

سَيِّمَاهُمُ الرَّحْمَنُ وَالْبَكْرُ الْقِتَالُ
إِمَامُهُمُ وَالْمَاهِدُونَ بِاتِّصَالِ
قال الشيخ ————— رحمه الله - قوله: "سَيِّمَاهُم" يعني قوله تعالى: ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَيِّمَاهُمُ ﴾ [الرحمن: 41]، وقوله: "في البكر" يعني البقرة، وهي قوله تعالى: ﴿ تَعْرِفُهُمْ بِسَيِّمِهِمْ لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا ﴾ [البقرة: 273]، وقوله في سورة القتال أي قوله تعالى: ﴿ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمِهِمْ ﴾ [محمد: 30] وقوله: "إمامهم" أي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء: 71]، وقوله "الماهدون" أي عند قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ [الذاريات: 48]، وقوله "باتصال" أي صل الحرف بالحرف لاتصال بينهما بألف ثابت ².

❖ وقد فرغ الشيخ محمد الطاهر التليلي من نسخ هذا النظم: مساء يوم 20 رجب سنة

1396هـ - جرية الموافق ليوم 21 جويلية سنة 1976 ميلادية ³.

الفرع الثاني: نظم الدنفاسي.

¹ المرجع نفسه، ص 08.

² محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 10-11.

³ المرجع نفسه، ص 20.

أولاً: وهو ثاني نظم نسخه الشيخ -رحمه الله — في كتابه حيث قال الشيخ في أول المنظومة: " هذا متن الدنفاسي في رسم القرآن العظيم نفعنا الله به وإياكم"¹.
ثانياً: ناظمه: لم أجد لناظمه ترجمة².
ثالثاً: عنوانه: لم يذكر الناظم عنوان المنظومة في مقدمته، لكن المشهور عندنا بمتن "الدنفاسي".
رابعاً: موضوعه: موضوع هذا النظم هو متشابهات القرآن وشواذ بعض الحروف في رسمها، وحذف ذوات الألف بعد انقلابها.
❖ فرغ ناسخ هذه المنظومة من نسخها يوم السبت من شهر ربيع الثاني سنة 1258هـ ————— جوان سنة 1939م³. وقد نسخها الشيخ ————— رحمه الله — دون أن يُعلق عليها، والذي يظهر لي أن الشيخ لم يعلق عليها لبساطة ألفاظها ووضوح معانيها، والله أعلم.

الفرع الثالث: نظم مورد الظمان

أولاً: هذا النظم هو ثالث المنظومات التي نسخها الشيخ -رحمه الله — في كتابه، والذي قال في واجهته ما نصّه: " هو نظم في فيّ الرسم والضبط باعتبار قراءة نافع ————— رحمه الله —————⁴ بدليل قول ناظمه :

فَجِئْتُ فِي ذَاكَ بِهَذَا الرَّجَزِ
وَفَقُّقْ
لَخَصْتُ مِنْهُنَّ بِلَفْظٍ مُوجَزٍ
الْمَدْنِي

¹ المرجع نفسه ص 23.

² بحث في كل كتب التراجم لكن دون جدوى، وكذلك عند اطلاعي على كتاب الشيخ محمد الطاهر التليلي الذي نحن بصدد دراسته ، فلم أعثّر على ترجمته ، وما وجدت إلا اسم ناسخ متن الدنفاسي وهو عبد العزيز بن حسن الدهماني.

³ محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 73.

⁴ محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 85.

قِرَاءَةُ
أَبِي رُوَيْمٍ
أَبْنِ أَبِي
نُعَيْمٍ

ثانيًا: ناظمه: هذا نظم الشيخ الإمام محمد بن محمد الشريشي الفاسي الشهير بالخرّاز.

ثالثًا: عنوانه: قال الشيخ محمد الطاهر التليلي هذا النظم المسمى "مورد الظمآن" ولهذا أشار الناظم لعنوان المنظومة في مقدمته فقال:

لَأَجْلَ مَا خُصَّ مِنَ الْيَّانِ سَمِيَّتُهُ بِمَوْرِدِ الظَّمَّانِ

رابعًا: لقد كتب الشيخ محمد الطاهر التليلي منظومة "مورد الظمآن" دون أن يشرح أو يعلق على شيء منها، حيث نسخ مقدمة الناظم والفصول التي حوت منظومته .
❖ فرغ الشيخ -رحمه الله - من نسخ المنظومة في شعبان من سنة 1396هجرية الموافق لشهر أوت من سنة 1926 ميلادية ببلدة قمار بوادي سوف¹.

الفرع الرابع: نظم الإعلان بتكميل مورد الظمآن:

أولاً: هذا النظم هو رابع منظومة نسخها الشيخ ————— رحمه الله
في كتابه ولم يعلق أو يشرح شيئاً منها اكتفى بكتابتها فقط.
ثانياً: عنوانه: الإعلان بتكميل مورد الظمآن.

ثالثاً: ناظمه: العلامة الشيخ ابن عاشر ولهذا أشار الناظم في مقدمته فقال²:

بِحَمْدِ رَبِّهِ ابْتَدَأَ ابْنُ عَاشِرٍ مُصَلِّيًا عَلَى النَّبِيِّ الْحَاشِرِ

رابعاً: موضوعه: بقايا خِلَافَاتِ المصاحف في الحذف وغيره مما يحتاج إليها من تخطي قراءة نافع إلى غيرها من سائر قراءات الأئمة السبعة، وقد ذكر الناظم ذلك فقال³:
هَآكَ زَائِدَ لِمَوْرِدٍ تَفِي الْمَدَنِي وَالْمَلِكُ وَالْإِمَامُ
بِالسَّبْعِ مَعَهُ مِنْ خِلَافِ الْمُصْحَفِ وَالْكُوفِ وَالْبَصْرِ

¹ المرجع نفسه، ص 101.

² ابراهيم بن أحمد المارغني، دليل الخيران في مورد الظمآن في فني الرسم والضبط، مرجع سابق، ص 340.

³ محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن، مرجع سابق، ص 341.

مَعَّ

وَالشَّ

❖ فرغ الشيخ محمد الطاهر التليلي ——— رحمه الله —من نسخه في يوم رمضان 1396هـ الموافق ليوم 27 أوت سنة 1976م¹.

الفرع الخامس: متن الدرر اللوامع

أولاً: هذا المتن هو خامس ما نسخ الشيخ ——— رحمه الله — في كتابه ولم يُعلق أو يشرح مضمون المتن، بل اكتفى بكتابته فقط.
ثانياً: ناظمه: العلامة الشيخ بن بري²، وقد أشار الناظم إلى اسمه في آخر المنظومة فقال³:

نَظَّمَهُ مُبْتَغِيًا لِلْأَجْرِ ——— عَلِيُّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بَرِّي
ثالثاً: عنوانه: سَمَّاهُ ناظمه الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، وقد ذكر ذلك في آخر النظم كذلك فقال⁴:

تَمَّ كِتَابُ الدُّرَرِ اللَّوَامِعِ ——— فِي أَصْلِ مَقْرَأِ الْإِمَامِ نَافِعِ
رابعاً: موضوعه: لقد نظم ابن بري ——— رحمه الله — هذا النظم في أصول قراءة الإمام نافع ——— رحمه الله — لراوييه قالون وورش وذكر أوجه

¹ المرجع نفسه، ص 109.

² هو علي بن محمد بن الحسين الرباطي، أبو الحسن، المعروف بابن بري، ولد 660هـ — 1261م، عالم بالقرءات، من أهل تازة. ولي رئاسة ديوان الانشاء فيها. لقي كتابه هذا سيئاً كبيراً في الشمال الإفريقي، توفي 730هـ — 1330م. الزركلي، الأعلام، مرجع سابق، ج: 05، ص 05.

³ علي بن محمد الرباطي (ابن بري)، متن الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، ت: نور الدين الشريف إفرحاتن الجزائري، (ط: 03، دار الإمام مالك، الجزائر، 2013)، ص 143.

⁴ علي بن محمد الرباطي (ابن بري)، متن الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، مرجع سابق، ص 143.

الاختلاف بين الرواتين وما اتفقا عليه، وقد سلك في ذلك طريق الداني¹ _____
رحمه الله _____ ذكر ذلك في مقدمته فقال²:

نَظُمْتُهُ	غَيْرَ مُفَاخِرٍ وَلَا مُبَاهِي
مُحْتَسِبًا لِلَّهِ	عُثْمَانُ وَرَشٍ عَالِمُ التَّجْوِيدِ
عَلَى الَّذِي رَوَى أَبُو سَعِيدٍ	وَالضَّبْطُ وَالْإِتْقَانُ فِي الرَّوَايَةِ
رَئِيسُ أَهْلِ مِصْرَ فِي الدَّرَايَةِ	عِيسَى ابْنُ مِينَا وَهُوَ قَالُونَ الْأَصَمَّ
وَالْعَالِمُ الصَّدْرُ الْمَعْلَمُ الْعَلَمُ	وَدَانَ بِالْتَّقْوَى فَزَانَ دِينَهُ
أَثَبْتُ مَنْ قَرَأَ بِالْمَدِينَةِ	بَيْنَهُمَا عَنْهُ أَوْ ائْتِلَافٍ
بَيَّنْتُ مَا جَاءَ مِنْ اخْتِلَافٍ	مَا اتَّفَقَا فِيهِ عَنِ الْإِمَامِ
وَرُبَّمَا أَطْلَقْتُ فِي الْأَحْكَامِ	إِذَا كَانَ ذَا حِفْظٍ وَذَا إِتْقَانٍ
سَلَكَتُ فِي ذَاكَ طَرِيقَ الدَّانِي	

الفرع السادس: متن الشاطبية

أولاً: هذا المتن هو سادس ما نسخه الشيخ _____ رحمه الله _____
في كتابه حيث وضح قصده من نسخه فقال: " ومن الفوائد التي أحببت تسجيلها في هذا
المجموع لقطف أزهارها، وجني ثمارها، تلك الديباجة التي صدر بها صاحب الشاطبية
منظومته في التجويد المسمّاة " حرز الأمان ووجه التهاني " لما اشتملت عليه من سلاسة،

¹ هو أبو عمرو الداني ، الامام الحافظ، المجود المقرئ، الحاذق، عالم الاندلس، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان
بن سعيد بن عمر الاموي، مولا هم الاندلسي، القرطبي ثم الداني، ويعرف قديماً بابن الصيرفي، ولد سنة 371هـ
_____ 981م، أحد الائمة في علم القرآن رواياته وتفسيره ومعانيه، وطرقه وإعرابه، وجمع في ذلك كله تواليف
حسانا مفيدة، وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط، من أهل الذكاء
والحفظ، والتفنن في العلم، دينا فاضلا، ورعا سنيا، قال بعض الشيوخ: لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه
في حفظه وتحقيقه، وكان يقول: ما رأيت شيئا قط إلا كتبته، ولا كتبه إلا وحفظته، ولا حفظته فنسيته، له أكثر من
مئة تصنيف، منها كتاب " التيسير في القراءات السبع " و " جامع البيان " و " الاقتصاد " وغيرها، توفي في النصف من
شوال سنة 444هـ _____ 1053م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج:18، ص 77.
² علي بن محمد الرباطي (ابن بري)، متن الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، مرجع سابق، ص 41-42.

وتفرع، وثناء، ومدح للقرآن، وتعريف به، ومن ذكر البدور السبع ورواؤهم، وذكر الحروف التي رمز إليهم في غضون المتن، وكلها فوائد ينبغي للمستفيد أن يعرفها ويطلع عليها، وربما أضفت للديباجة أبياتاً من خاتمة المنظومة المذكورة، لمعرفة عدد أبيات المنظومة، كما تبرّكت¹ بذكر الديباجة².

ثانياً: ناظمه: هو الشيخ القاسم بن فيره الشاطبي ————— رحمه الله

ثالثاً: عنوانه: حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع ولذلك أشار في المقدمة حين قال³:

وَسَمَّيْتُهَا حِرْزَ الْأَمَانِي تَيْمُنًا وَوَجَّهَ التَّهَانِي فَاهُنَّ مُتَقَبَّلًا

رابعاً: موضوعه: وموضوعه هو القراءات السبع المتواترة عن النبي صلّ الله عليه وسلم، وهو اختصار لكتاب " التيسير " في القراءات السبع للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني⁴.

الفوائد التي اشتمل عليها الكتاب:

أولاً: ذكر القراء العشرة ورواؤهم:

بعدما أكمل الشيخ الطاهر التليلي ————— رحمه الله — نسخ ديباجة الشاطبية؛ ذكر كل بدر من البدور السبعة الذين ذكرهم الشاطبي في منظومته مع رواؤهم وكذا سنة وفاتهم وهم كالتالي:

1 ————— نافع بن أبي نعيم: هو من التابعين توفي سنة 169هـ وله راويان:

أ ————— قالون توفي سنة 205هـ.

¹ تبرّك به أي تيمّن به، والبركة هي النماء والزيادة والسعادة، ابراهيم مصطفى وأصحابه، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص 51.

² محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن ————— مخطوط ————— مرجع سابق، ص 124.

³ القاسم بن فيره بن أحمد الشاطبي، حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع، ت: أيمن رشدي سويد، (ط: 01، 2013، دار الإمام مالك، الجزائر)، ص 07.

⁴ عبد الفتاح عبد الغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، (ط: 11، 2016، دار السلام، مصر)، ص 03.

ب ——— ورش توفي سنة 197هـ.

2 ——— ابن كثير المكي: وهو تابعي توفي سنة 120هـ وله راويان:

أ ——— البزي واسمه عبد الله توفي سنة 242هـ.

ب ——— قنبل واسمه محمد بن عبد الرحمان من اهل مكة توفي سنة 291هـ.

3 ——— أبو عمر بن العلاء البصري: وهو من التابعين توفي سنة 100هـ وله

راويان:

أ ——— الدوري وهو حفص بن عمر القارئ توفي سنة 246هـ.

ب ——— السوسي واسمه صالح بن زياد توفي سنة 291هـ.

4 ——— عبد الله بن عامر: وهو تابعي توفي سنة 118هـ وله راويان:

أ ——— هشام بن عامر توفي سنة 245هـ.

ب ——— ابن ذكوان واسمه عبد الله بن أحمد توفي سنة 242هـ¹.

5 ——— عاصم بن أبي النجود: وهو تابعي مات بالكوفة سنة 129هـ وله

راويان:

أ ——— شعبة واسمه أبو بكر بن عياش توفي سنة 193هـ.

ب ——— حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي توفي سنة 180هـ.

6 ——— حمزة بن حبيب الزيات الكوفي: مات سنة 158هـ وله راويان:

أ ——— خلف البزار توفي سنة 229هـ.

ب ——— خلاد بن خالد الشيباني توفي سنة 220هـ.

7 ——— الكسائي: وهو علي بن حمزة النحوي الكوفي توفي سنة 189هـ وله

راويان:

أ ——— ابو الحارث الليث بن خالد توفي سنة 240هـ.

¹ محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن — مخطوط — مرجع سابق، ص 138.

ب _____ الدوري المذكور سابقاً وهو حفص بن عمر القارئ راوي أبي عمرو البصري فهو يروي عن بدرين البصري والكسائي رضي الله عن جميعهم¹.
قال² _____ رحمه الله _____ ورأيت أن أثبت هنا أصحاب القراءات الثلاث المتمة للعشرة، وهم أبو جعفر ومن راوييه ابن وردان وابن جَمَّاز، ويعقوب وراوييه رُويس وروُح، وخلف العاشر وراوييه إسحاق وإدريس.

¹ المرجع نفسه، ص 139.

² المرجع نفسه، ص 139.

الخاتمة

الخاتمة

بعد حمد الله تبارك وتعالى الذي بنعمته تتم الصالحات، وتُبلغ الغايات، وتُنال المكرّمات، فقد تمّ انجاز هذا البحث، وإتمامه بحول منه سبحانه وعونه، وإنّني لا أدّعي فيه الإحاطة والكمال، وحسبي أنّي بذلت قصارى جهدي لإتمامه، فما كان فيه من صواب فهو فضل الله وتوفيقه، فله الحمد والمثنة، وما كان فيه خلل وتقصير فهو مني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان منه، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وهذا عرض لأبرز النتائج التي توصلت إليها:

- 1- أن الشيخ محمد الطاهر التليلي من أسرة دينية، وينتهي نسبه إلى الأشراف.
- 2- تأثر الشيخ الطاهر التليلي بشيخه عمّار بن الأزعر — رحمهما الله — والذي غرس فيه أفكار الإصلاح والدعوة إلى الله.
- 3- مكانة جامع الزيتونة في تخريج علماء فطاحلة أصبحوا منارات في جميع الأقطار الإسلامية.
- 4- رغم الظروف القاهرة التي أحاطت بالشيخ التليلي إلا أنه برع في ميادين مختلفة أهمها العلوم الدينية واللغوية والأدبية، والتي جعلت منه علماً من الأعلام المعاصرين.
- 5- استطاع الشيخ التليلي أن يُحقق مكانة علمية متميزة من خلال مؤلفاته، حين يبدو محافظاً تارة ومُجدداً تارة أخرى.
- 6- سلك الشيخ — رحمه الله — مسلك المتقدمين بخلاف أغلب المعاصرين من خلال كتابة جُلِّ مؤلفاته على شكل منظومات كأمثال الشاطبي وابن الجزري وغيرهم.
- 7- انتهاج الشيخ منهج التيسير في مؤلفاته، ويبرز ذلك في استعماله لبحر الرجز في جُلِّ منظوماته.
- 8- تبرز براعته اللغوية من خلال جمع أكثر من قاعدة وفائدة في البيت الشعري الواحد.

9- الأمانة العلمية التي تحلّى بها الشيخ، ويتجلى ذلك من خلال كتابته للتعليقات والاستدراكات على منظومات كتاب مسائل قرآنية.

10- إخلاص الشيخ — رحمه الله — في الدعوة إلى الله، ويظهر هذا من خلال عزلة الشيخ — رحمه الله — رغم ما له من مكانة علمية تؤهله لأعلى المناصب.

الفهارس

- 1- فهرس الآيات القرآنية
- 2- فهرس الأحاديث والآثار
- 3- فهرس الأعلام المترجم لهم
- 4- فهرس المصادر والمراجع
- 5- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ﴾	البقرة	51	76
﴿وَأَحْطَتْ بِهِ﴾		81	88
﴿بِسْمَا أَشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا﴾		90	61
﴿قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾		93	61
﴿وَمَا أَنزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ﴾		102	55
﴿بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾		102	56
﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾		158	55
﴿فَلِذَا أَفْضَيْتُمْ مِنْ عَرْفَتِ﴾		198	55
﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾		198	56
﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾		248	68
﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾		273	102
﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجَبَتِ وَالطَّلْعُوتِ﴾	النساء	51	52
﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾	المائدة	29	102
﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾		33	102
﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾		62	60

88	05	الأنعام	﴿ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَؤُنَا ﴾
81	80		﴿ قَالَ أَتُحْجَوْنِي فِي اللَّهِ ﴾
100	22		﴿ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَ النَّهْمَا ﴾
88	138		﴿ وَجَوْرُنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ ﴾
61	150	الأعراف	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي ﴾
100	161		﴿ تَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾
84	180		﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾
54	15	الأنفال	﴿ إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا ﴾
52	35	التوبة	﴿ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ ﴾
88	90	يونس	﴿ وَجَوْرُنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ ﴾
100	02		﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
89	10		﴿ غِيَبَتِ الْجِبِّ ﴾
88	74		﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ ﴾
101	75-74	يوسف	﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾
85	108		﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾
101	20	الرعد	﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴾
101	38		﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾
101	04	الحجر	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾
60	29	النحل	﴿ فَلَيْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

102	71	الإسراء	﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾
101	27	الكهف	﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ﴾
68	39	طه	﴿إِنْ أَقْدِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾
53	131		﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾
84	95	الأنبياء	﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾
84	38	الحج	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
88	41	النور	﴿وَالطَّيْرُ صَفَّتْ﴾
63	32	الفرقان	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾
101	01	النمل	﴿طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ﴾
88	13	سبا	﴿مِنْ مَّحَرِّبٍ وَتَمْثِيلٍ﴾
51	16		﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾
85	52	يس	﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾
52	103	الصفافات	﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ﴾
50	140		﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾
85	42	ص	﴿هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾
102	34	الزمر	﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾
60	72		﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئَسَ مَنُورَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾

68	37	غافر	﴿ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾
88	37	الشورى	﴿ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴾
102	40		﴿ وَجَزَاؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ﴾
100	38	الزخرف	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ ﴾
101	04	الأحقاف	﴿ أَوْ أَثْقَرَ مِّنْ عِلْمٍ ﴾
60	15	محمد	﴿ كَمَنْ هُوَ خَلِدٌ فِي النَّارِ ﴾
102	30		﴿ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ ﴾
102	48	الذاريات	﴿ وَالْأَرْضُ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهْدُونَ ﴾
88	32	النجم	﴿ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴾
82	53		﴿ فَعَشَّهَا مَا غَشَّى ﴾
101	24	الرحمن	﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴾
102	41		﴿ يُعَرِّفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَتِهِمْ ﴾
102	17	الحشر	﴿ وَذَٰلِكَ جَزَاؤُا الظَّالِمِينَ ﴾
88	04	المتحنة	﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ ﴾
50	31	عبس	﴿ وَفَكِهِمَ وَآبَا ﴾
53	18	العلق	﴿ سَنَدُعُ الرِّبَانِيَةَ ﴾

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
53	« أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا... »

فهرس الأعلام المترجم لهم

الصفحة	اسم العلم المترجم له
79	ابراهيم بن سليمان المارغني
37	أبو القاسم سعد الله
80	أبو رؤيم نافع بن عبد الرحمن
105	أبو عمرو المديني
26	أحمد بن محمد بن القا
45	أحمد بن فارس المعروف بالرازي
09	البشير الابراهيمي
50	الراغب الاصفهاني
15	الفضيل الورتلاني
64	القاسم بن فيره الشاطبي
26	الحاج علي بن محمد بن ابراهيم بن الزّا
34	العربي الماجري التونسي
59	جلال الدين السيوطي
37	محمد التجاني زغودة
14	محمد الحفناوي بن الأخضر هالي
31	محمد الطاهر بن عاشور
27	محمد العزوزي بن الصادق حوحو
34	محمد البشير بن أحمد بن محمد النيفر
34	محمد الشاذلي بن أحمد الجزيري
34	محمد الصالح بن مراد
34	محمد الصادق بن محمد الشطي
51	محمد باي بلعالم
48	محمد بن اسماعيل بن ابراهيم
64	محمد بن الجزري

34	معاوية بن الطاهر بن صالح الماجري
18	محمد بن السايح اللقاني
34	محمد بن القاسم ساكسي الجربي
59	محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي
59	محمد بن محمد الشريشي الخراز
35	محمد بن يوسف بن ابراهيم التونسي
15	محمد خير الدين
34	محمد عمر الزغواني
18	عبد القادر الياجوري
25	عبد الواحد بن عاشر
09	عبد الحميد بن باديس
57	عمار بن أحمد العمري
10	عمار بن الأزعر
105	علي بن محمد المعروف بابن بري

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- أولاً: الكتب
- 1- إبراهيم مصطفى، المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، ج: 02؛ لا.ط، دار الدعوة، لا.م.
- 2- إبراهيم رحمان، الشيخ محمد الطاهر التليلى وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء، ط: 10، مطبعة سخري: الوادي، 1432هـ — 2011م.
- 3- إبراهيم محمد الجرمي، معجم علوم القرآن، ط: 01، دار القلم، دمشق، 2001م.
- 4- إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مختصر العبارات في معجم مصطلحات القراءات، ط: 01، دار الحضارة للنشر، المملكة العربية السعودية، 2008م.
- 5- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، ج: 04، دارالفكر، 1399هـ - 1979م، لا.ط، لا.م.
- 6- ابن منظور، لسان العرب، ت: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وغيرهم، لا.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- 7- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج: 02، ط: 01، مكتبة ابن تيمية 1351هـ.
- 8- اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن محمد سلامة، ج: 01، ط: 02، دار طيبة للنشر والتوزيع، لا.م، 1999م.
- 9- أحمد بن نعمان، جهاد الجزائر حقائق التاريخ ومغالطات الايديوجرافيا، ط: 02، الجزائر: مطبعة البعث، 1998م.

- 10- أحمد طالب الابراهيمى، آثار الإمام محمد البشير الابراهيمى، ج:01، ط:01، دار الغرب الاسلامى، بيروت 1997م.
- 11- أبو القاسم سعد الله، خارج السرب مقالات وتأملات، ط:02، الجزائر: دار البصائر، 2009م.
- 12- أبو القاسم سعد الله، إتحاف القارئ بحياة الشيخ خليفة بن حسن الأقمارى، لا.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- 13- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، لا.ط، عالم المعرفة، الجزائر، 2011م.
- 14- آثار الشيخ عبد الحميد بن باديس، ج: 05، ط:01، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، الجزائر.
- 15- الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ج:01، ط:02، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ - 1979م.
- 16- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج:04، لا.ط، دار ومكتبة الهلال.لا.ت.
- 17- الخطابي، غريب الحديث، ت: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، ج:01، لا.ط، دار الفكر، دمشق، 1402 هـ _____ 1982م.
- 18- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ط:01، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، 1412 هـ.
- 19- الأزهرى، تهذيب اللغة، ، ت: محمد عوض مرعب، ج:08، ط:01، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 2001.
- 20- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، لا.ط، دار الهدى، الجزائر، 2007.

- 21- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 02، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1426 هـ _____ 2005م.
- 22- القاسم بن فيره بن أحمد الشاطبي، حرز الأمان ووجه التهاني في القراءات السبع، ت: أيمن رشدي سويد، ط: 01، 2013، دار الإمام مالك، الجزائر.
- 23- بن قتيبة الدينوري، غريب القرآن، ت: أحمد صقر، ج: 01، لا.ط، دار الكتب العلمية، لا.م، 1398هـ — 1978م.
- 24- جلال الدين السيوطي، الإتيقان في علوم القرآن، ج: 04، ط: 03، المكتبة التوقيفية، مصر، 2014.
- 25- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، لا.ط، لا.م، 1994م.
- 26- محمد الطاهر التليلي، الدموع السوداء، ت: أبو القاسم سعد الله، ط: 01، الجزائر: عالم المعرفة، 2011م.
- 27- محمد الطاهر التليلي، منظومات وفوائد في رسم القرآن _____ مخطوط _____ .
- 28- محمد الطاهر التليلي، مجموع تراجم بعض علماء قمار—مخطوط _____ .
- 29- محمد الطاهر التليلي، مجموع مسائل تاريخية _____ مخطوط _____ .
- 30- محمد الطاهر التليلي، الفوائد المنثورة من المطالعات المتبورة _____ مخطوط _____ .
- 31- محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: 01، دار الفكر، بيروت، 1376هـ — 1957م.

- 32- محمد باي بلعالم، المفتاح التّوراني على المدخل الرّباني للمفرد الغريب في القرآن، لا.ط، مطابع عمار قرني، باتنة.
- 33- محمد ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ج: 24، ط: 01، مؤسسة الرسالة، لا.م، 1420هـ — 2000م.
- 34- مكّي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، شرح وتعليق: يوسف المرعشلي، ط: 01، مؤسسة الرسالة، بيروت 1401هـ — 1981م.
- 35- محمد الطاهر التليلي، هذه حياتي، ط: 01، الجزائر: دار الثقافة محمد الأمين العمودي، 2017م.
- 36- محمد الطاهر التليلي قراءات في سيرته وفكره وآثاره، مجموعة من المختصين، لا.ط، شركة مزوار، الوادي، 2005 .
- 37- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ت: مجموعة من المحققين، ج: 39، لا.ط، دار الهداية، لا.م، د.ت.
- 38- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج: 03، لا.ط، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.
- 39- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، الأعلام، دار العلم للملايين، ج: 04، ط: 05، أيار/ مايو 2002م.
- 40- محمد صالح الجابري، النشاط الفكري والعلمي للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900م-1962م)، لا.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.

ثانيًا: الرسائل الجامعية

- 41- أسعد لهلاي الشيخ محمد خير الدين وجهوده الاصلاحية في الجزائر 1902م-1993م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ

- والآثار، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006 م
-2005م.
- 42- محمد بن سعد طالبي، الشيخ محمد الطاهر التليلي ومنظومته قواعد البيان في الثابت
والمخدوف في القرآن على رواية ورش، مذكرة ماجستير في القراءات، كلية العلوم
الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة.
- 43- قمره كرام، المصطلح النحوي في آثار محمد الطاهر التليلي، مذكرة ماجستير في اللغة
العربية وآدابها، كلية الآداب اللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، السنة الجامعية،
2009م-2010م.
- 44- طارق بن سعيد القحطاني، أسرار الحروف وحساب الجمل، رسالة لنيل درجة
الماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،
2008-2009.
- ثالثاً: المقالات والمواقع الالكترونية واللقاءات
- 45- محمد بوكحيل، الشيخ التليلي نموذج المثقف المنشود (مقال)، www.moheet.com.
تاريخ الاطلاع: 2018-04-07.
- 46- الاستاذ بشير خلف، موقع قمار، تاريخ الاطلاع: 2018/03/29.
- 47- موقع الاسلام، www.al-islam.com، تاريخ الاطلاع: 2018-04-14.
- 48- موقع قمار، (<http://kendira.over-blog.com/pages/-1413337.html>).
- 49- بقاء مع خيرة التليلي ابنة الشيخ في بيته الكائن بقمار ، البلب الغربي، 15 فيفري
2018 على الساعة 12:30 صباحاً.
- 50- لقاء مع ابنة الشيخ حليلة تليلي يوم 25 رجب 1439 الموافق لـ 11 أفريل
2018.

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

الإهداء

الملخص

الرموز والإشارات المستخدمة في البحث

مقدمة.....أ

الفصل الأول: الحياة الشخصية والعلمية للشيخ محمد الطاهر التليلي

المبحث الأول: الحالة السياسية والاجتماعية والثقافية في عصر الشيخ.....08

المطلب الأول: الحالة السياسية:.....08

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.....14

المطلب الثالث: الحالة الثقافية والتعليمية.....18

المبحث الثاني: السيرة الذاتية للشيخ.....23

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده وأسرته:.....23

المطلب الثاني: نشأته.....24

المبحث الثالث: السيرة العلمية للشيخ محمد الطاهر التليلي.....26

المطلب الأول: نشأته العلمية ورحلاته.....26

المطلب	الثاني:	شيوخه	وتلاميذه
ووفاته.....	35.....		
المطلب الثالث: أخلاقه وأقوال العلماء فيه ومؤلفاته:	38.....		
الفصل الثاني: جهود الشيخ محمد الطاهر التليلي في الدراسات القرآنية			
المبحث الأول: جهود الشيخ في علوم القرآن	47.....		
المطلب الأول: كتاب مسائل قرآنية	47.....		
المطلب الثاني: كتاب التعليقات البينانية على منظومات مسائل قرآنية.....	69.....		
المبحث الثاني: جهود الشيخ ——— رحمه الله ——— في الرسم القرآني	74.....		
المطلب الأول: قواعد وكتليات في الثابت والمحدوف	77.....		
المطلب الثاني: منظومة البيان في الثابت والمحدوف	90.....		
المطلب الثالث: كتاب منظومات وفوائد في رسم القرآن	97.....		
الخاتمة.....	119.....		
فهرس الآيات القرآنية	113.....		
فهرس الأحاديث	117.....		
فهرس الأعلام المترجم لهم	118.....		
فهرس المصادر والمراجع	120.....		
فهرس الموضوعات	125.....		